

المنتقى من مصنفات ابن أبي الدنيا

أبوبكر عبد اللّه بن محمد بن عبيد القرشي

(ت ٢٨١هـ)

انتقاء

د. عبد اللّه بن عبد القادر الكمالي

غفر اللّه له ولوالديه

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ-٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد: فروى أبونعيم الأصفهاني(١) في كتابه حلية الأولياء بسنده:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ فُضَيْلٍ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ مَا أَحْلَى كَلَامَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، وَتَدْرِي لِمَ حَلَا؟

قَالَ: لَا يَا أَبَتِ، قَالَ: «لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا اللَّهَ بِهِ»(٢).

فالنظر في أقوال الرعيل الأول من الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالح من الأمور النافعة جدا، فكم في كلامهم من:

* وعظ جميل
* وحكم جليلة

فقد كانوا على درجة عظيمة من العلم والورع والتقوى.

---

(١) ويقال الأصبهاني، قال المعلمي في تحقيق الأنساب للسمعاني: (الأصبهاني) وقد تجعل فاء فيقال للبلد أصفهان وفي النسبة الأصفهانيّ وذلك ان اسم البلدة بالعجمية (اسپهان) بباء فارسية تعرب تارة باء خالصة وتارة فاء كنظائرها

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢٣)

وفي كتاب الورع لأبي بكر المروذي أنه ذكر للإمام أحمد بن حنبل: (الْفضيلَ)[(١)] وَعُرْيَهُ وَفَتْحَ الْمَوْصِلِيّ وَعُرْيَهُ[(٢)] وَصَبْرهُ فَتَغَرْغَرَتْ عَيْنُهُ وَقَالَ: رَحِمَهُمُ اللَّهُ، كَانَ يُقَالُ: عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ.[(٣)]

ومن العلماء الذين اعتنوا بذكر أقوال السلف الصالح وآثارهم في أبواب الوعظ والزهد والرقائق:

الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المشهور بابن أبي الدنيا،

وهو كما قال عنه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: وتصانيفه كثيرة جدا، فيها مخبآت وعجائب[(٤)].

لذلك رأيت أن انتقي منها شيئا من أخبار السلف الصالح

* وليست لي قاعدة ثابتة في هذا الانتقاء
* ولم أدقق في أسانيدها من ناحية الصحة والضعف

فكما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) في الأصل: (الفضل) والصواب الفضيل وهو ابن عياض، كما في كتاب الرقة لابن قدامة (ص:١٨٨) ومناقب أحمد لابن الجوزي (٢٤٨)

(٢) وعُرِيّه أى صبره وزهده فى هذه الحياة وما كان عليه من عُرى وتقشف وشدة وشظف.

(٣) الورع لأحمد رواية المروزي (٢٦٧)

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٣٩٩)

«إِذَا رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالسُّنَنِ وَالْأَحْكَامِ تَشَدَّدْنَا فِي الْأَسَانِيدِ، وَإِذَا رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَمَا لَا يَضَعُ حُكْمًا وَلَا يَرْفَعُهُ تَسَاهَلْنَا فِي الْأَسَانِيدِ»[(١)]

وقال ابن عبد البر في التمهيد:

هذا الحديث ليس له إسناد ورواته مجهولون، ولم نورده للاحتجاج به ولكن للاعتبار، وما لم يكن فيه حكم فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء[(٢)].

* وانتقيت هذه الأخبار والأقوال من كتاب موسوعة ابن أبي الدنيا للدكتور فاضل بن خلف الحُمادة الرقي.

* واقتصرت منها على الآثار المذكورة في كتب ابن أبي الدنيا فقط دون التي رويت من طريقه.

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ١٣٤) وفيه أيضا عنه قال «الْأَحَادِيثُ الرِّقَاقُ يُحْتَمَلُ أَنْ يُتَسَاهَلَ فِيهَا حَتَّى يَجِيءَ شَيْءٌ فِيهِ حُكْمٌ» وفيه أيضا عن أَبِي زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيَّ، قالَ: «الْخَبَرُ إِذَا وَرَدَ لَمْ يُحَرِّمْ حَلَالًا، وَلَمْ يُحِلَّ حَرَامًا، وَلَمْ يُوجِبْ حُكْمًا، وَكَانَ فِي تَرْغِيبٍ أَوْ تَرْهِيبٍ، أَوْ تَشْدِيدٍ أَوْ تَرْخِيصٍ، وَجَبَ الْإِغْمَاضُ عَنْهُ، وَالتَّسَاهُلُ فِي رُوَاتِهِ». وفي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (١٢٦٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا رَوِينَا فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، تَسَاهَلْنَا فِي الْأَسَانِيدِ وَالرِّجَالِ، وَإِذَا رَوِينَا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ تَشَدَّدْنَا فِي الرِّجَالِ» وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨/ ٦٥)

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٠/ ١٠)

* وما جعلته بين معقوفتين فإنما هو إضافة على نص الخبر أو تعديل لخطأ طباعي أو لذكر فائدة إضافية وهذا قليل جدا.

وأشكر الشيخ المفضال: غازي بن سالم جزاه الله خيرا لتكرمه بقراءةالمنتقى والتعليق على مواضع منه وتنسيقه للطباعة.

وختاما:

أورد ابن رجب الحنبلي في الذيل على طبقات الحنابلة في (ترجمة: أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري البغدادي) قول ابن الجوزي:

" وكان يرق عند ذكر الصالحين، ويبكي ويقول: للعلماء عند الله قدر، فلعل الله أن يجعلني منهم "(١)

فاللهم يا كريم

ارزقني العلم النافع والعمل الصالح

واجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٢٩)وهو في مناقب الإمام أحمد (ص: ٧٠٥) لابن الجوزي.



ترجمة موجزة
للحافظ ابن أبي الدنيا رحمه الله

هو: الحافظ المحدث عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشي مولى بني أمية المعروف بابن أبي الدنيا.

ولد سنة ٢٠٨هـ

وروى عن: الإمام أحمد بن حنبل بعض المسائل القليلة(١)،
كما روى عن: والده وعن علي بن الجعد وإبراهيم بن المنذر الحزامي وأبوعبيد القاسم بن سلام ومن في طبقتهم.

---

(١) كما في كتاب النفقة على العيال (٤١٥) ويروي عنه أيضا بواسطة كما في كتاب إصلاح المال (٣١٨) وكتاب الأولياء (١٨) وكتاب الرقة والبكاء (٣٠، ٢٠٧، ٢٠٨) وكتاب العقل وفضله (١٠٤) وكتاب العقوبات (١١٥) وكتاب المنامات (٩١) و كتاب النفقة على العيال (٧١و٧٨) وكتاب مداراة الناس (٥٠) وكتاب مقتل علي رضي الله عنه (٦٣) وكتاب مكارم الأخلاق (٤١٠) وقد ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٩٣) وقال ذكره أبو محمد الخلال فيمن روى عَنْ إمامنا أَحْمَد ... (وذكر له مسألتين عن أحمد) وقال: وقد حدث فِي عدة من تصانيفه عَنْ رجال عَنْ أَحْمَد حدث فِي كتاب الجائعين وفي كتاب القناعة وفي كتاب إصلاح المال وفي كتاب البكاء عَنِ البرجلاني عَنْ أَحْمَد وفي كتاب مداراة الناس وفي كتاب المنام عَنِ الحسن بْن الصباح البزار عَنْ أَحْمَد وحدث فِي كتاب الأضاحي عَنْ أبي بكر الأثرم عنه.

وروى عنه:

الحارث بن أبي أسامة وأبو حاتم الرزاي وابنه عبد الرحمن والحافظ ابن ماجه القزويني في التفسير وغيرهم

وكان مؤدبا لأولاد الخلفاء، وصنف الكتب الكثيرة ، وروى أخبارا كثيرة، قيل في ترجمته: كان إذا جالس أحدا إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه في آن واحد، لتوسعه في العلم والأخبار.

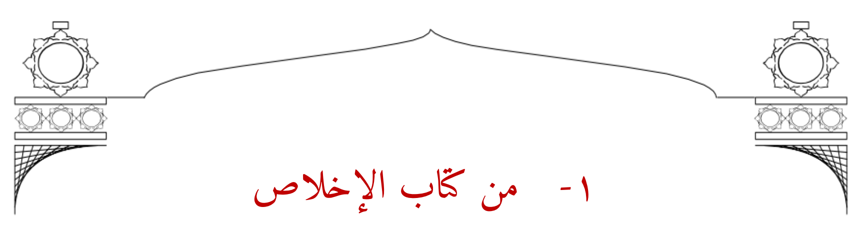
قال الخطيب البغدادي: قال القاضي أبو الحسن: وبكرت إلى إِسماعِيل بن إسحاق القاضي يوم مات ابن أبي الدنيا، فقلت له: أعز اللَّه الْقَاضِي مات ابن أبي الدنيا، فقَال: رحم اللَّه أبا بكر مات معه علمٌ كثير، يا غلام امضِ إلى يوسف حتى يصلي عليه، فحضر يوسف بن يعقوب فصلى عليه.

توفي رحمه الله سنة ٢٨١هـ[(١)]

---

(١) من مصادر ترجمته:

تاريخ بغداد ٢٩٣/١١ وتهذيب الكمال للمزي ٧٢/١٦ وسير أعلام النبلاء ٧٢/١٦ وتاريخ الإسلام ٧٦٨/٦.



١- من كتاب الإخلاص

[١] قال عبد الواحد بن زيد: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما.

[٢] قال محمد بن الوليد: مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصى يعلب به وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين، فقام عليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت، ألا ألقيت الحصى وأخلصت لله الدعاء.

[٣] عن عبد الملك بن عتاب اللتي قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله.

[٤] عن مولى لابن محيريز قال: دخلت مع ابن محيريز حانوت بزاز ليشتري منه متاعا فرفع في السوم ولم يعرفه فأشرت إليه أنه ابن محيريز فقال: اخرج إنما نشتري بأموالنا لا بأدياننا.

[٥] عن يحيى بن أبي كثير قال: يصعد الملك بعمل العبد مبتهجا فإذا انتهى إلى ربه قال: اجعلوه في سجين فإني لم أرد بهذا.

[٦] عن معقل بن عبيد الله الجزري قال: كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض: أنه من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه.

[٧] عن بلال بن سعد قال: لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السريرة.

[٨] قال بلال بن سعد: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين تظهر للناس ليحمدوك وقلبك فاجر.

[٩] وعظ الحسن يوما فانتحب رجل فقال الحسن: ليسألنك الله يوم القيامة ما أردت بهذا.

[١٠] قال الفضيل بن عياض: خير العمل أخفاه أمنعه من الشيطان وأبعده من الرياء.

[١١] بكى رجل إلى جنب الحسن فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به.

[١٢] قال محمد بن واسع: لقد أدركت رجالا كان الرجل يكون رأسه ورأس امرأته على وساد واحد ، قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، والله لقد أدركت رجالا كان أحدهم يقوم في الصف فتسيل دموعه على خده لا يشعر الذي إلى جنبه.

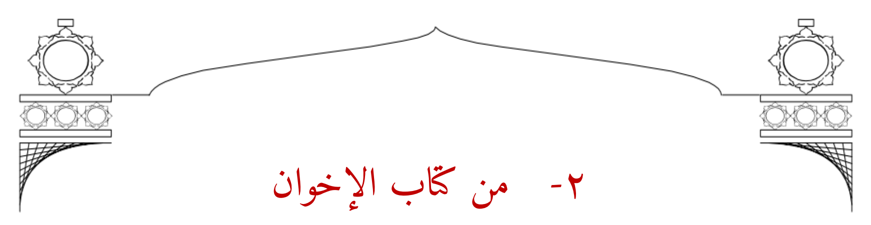
[١٣] عن الحسن قال: إن كان الرجل ليتعبد عشرين سنة ما يعلم به جاره.

[١٤] قال حماد [ابن زيد]: ولعل أحدكم يصلي ليلة أو بعض ليلة فيصبح وقد طال على جاره.

[١٥] قال الحسن البصري: إن كان الرجل ليجتمع إليه القوم أو يجتمعون يتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ثم تجيء فيردها ثم تجيء فتردها فإذا خشي أن يفلت قام.

[١٦] عن الحسن أنه حدث يوما أو وعظ فتنفس في مجلسه رجل فقال الحسن: إن كان لله فقد شهرت نفسك وإن كان لغير الله هلكت.

[١٧] عن أبي العالية قال: اجتمع إلي أصحاب محمد ﷺ فقالوا: يا أبا العالية لا تعمل عملا تريد به غير الله فتجعل الله ثوابك على من أردت ، ويا أبا العالية لا تتكل على غير الله فيكلك الله إلى من توكلت عليه.



٢- من كتاب الإخوان

[١٨] عن زجلة قالت: كنا مع أم الدرداء جلوسا، فقال لها هشام بن إسماعيل: يا أم الدرداء، ما أوثق عملك في نفسك؟ قالت: الحب في الله

[١٩] قال عبيد الله بن الحسن لرجل: يا فلان استكثر من الصديق، فإن أيسر ما تصيب أن يبلغه موتك فيدعو لك.

[٢٠] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اعتبروا الناس بأخدانهم، فإن الرجل يخادن من يعجبه نحوه.

[٢١] عن المفضل بن غسان عن أبيه قال: كان يقال: اصحب من ينسى معروفه عندك.

[٢٢] عن عباءة بن كليب قال: اجتمعت أنا ومحمد بن النضر الحارثي وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وصنعت لهم طعاما، فلم يخالف علينا محمد بن النضر الحارثي في شيء، فقال له عبد الله بن المبارك: ما أقل خلافك، فقال محمد:

فإذا صاحبت فاصحب صاحبا * ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء لا إن قلت لا * وإذا قلت: نعم قال: نعم

[٢٣] قال عبد الله بن الحسن: أربع من سعادة المرء: أن تكون زوجته صالحة، وأن يكون ولده أبرارا، وأن تكون معيشته في بلده، وإخوانه صالحين.

[٢٤] عن الحسن قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يذكر الرجل من إخوانه في بعض الليل، فيقول: يا طولها من ليلة، فإذا صلى المكتوبة، غدا إليه، فإذا التقيا عانقه.

[٢٥] عن شعبة قال: خرج عبد الله بن مسعود ﷺ على أصحابه، فقال: أنتم جلاء حزني.

[٢٦] قال بلال بن سعد: أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا.

[٢٧] قال مالك بن مغو: قال لي طلحة بن مصرف: للقياك أحب إلي من العسل.

[٢٨] قال الخليل بن أحمد لأخ له:

العين تبصر ما تهوى وتفقده * فناظر القلب لا يخلو من النظر

إن كنت لست معي فالذكر منك * يراك قلبي وإن غيبت عن بصري

[٢٩] عن وهب بن منبه قال: ثلاث من روح الدنيا: لقي الإخوان، وإفطار الصائم، والتهجد من آخر الليل.

[٣٠] قال أكثم بن صيفي: لقاء الأحبة مسلاة للهم.

[٣١] عن تميم بن سلمة أن عمر لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح، وفاض إليه ألما، فالتزمه عمر وقبل يده، وجعلا يبكيان.

[٣٢] عن الحسن قال: التودد إلى الناس نصف العقل.

[٣٣] قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي: يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر، ويلقاك بضرس يمن عليك بعمله، فلا كثر الله في الناس أمثال هؤلاء.

[٣٤] جاء فتح الموصلي إلى صديق له، يقال له: عيسى التمار، فلم يجده في المنزل، فقال للخادم: أخرجي إلي كيس أخي، فأخرجته له، فأخذ درهمين، وجاء عيسى إلى منزله، فأخبرته الخادم بمجيء فتح وأخذه الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة، فنظر، فإذا هي صادقة فعتقت.

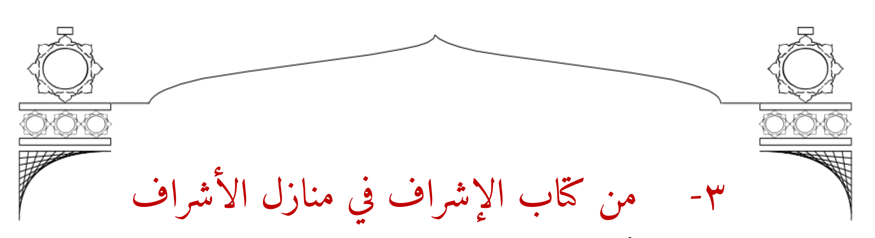
[٣٥] قال رجل من بني أمية:

ملأت يدي من الدنيا مرارا * فما طمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت علي زكاة مال * ولا تجب الزكاة على الجواد

[٣٦] عن أبي إسحاق الأقرع قال: رأيت عبد الله بن المبارك يخرج من عند سفيان بن عيينة مسرورا طيب النفس فقيل له في ذلك فقال: وما يمنعني من ذلك حدثني ابن عيينة بأربعين حديثا وأطعمني خبيصا.

[٣٧] قال شعيب بن حرب: كان حمزة الزيات يقرئنا القرآن ويطعمنا الخبيص.



٣- من كتاب الإشراف في منازل الأشراف

[٣٨] قال خاقان بن الأهتم في حلقة البتي: إذا نصحت الرجل فلم يقبل منك فتقرب إلى الله بغشه[١].

[٣٩] عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال: كان يقال: لا يفهم الملح إلا عقلاء الرجال.

[٤٠] عن خالد بن أبي عمران أن داود النبي ﷺ كان يقول: لا تفشين إلى امرأة سرا، ولا تطرقن أهلك ليلا، ولا تأمنن ذا سلطان وإن كنت ذا قرابة.

[٤١] عن سعيد بن أبي هلال أن لقمان قال لابنه: اعتزل الشر يعتزلك الشر، فإن الشر للشر خلق.

[٤٢] عن وهب بن منبه قال: ينزل البلاء فيستخرج به الدعاء.

[٤٣] عن إبراهيم التيمي قال: إن الرجل ليظلمني فأرحمه.

[٤٤] عن محمد بن مسلم الطائفي قال: كان يقال: إذا أراد الله أن يتحف عبدا قيض له من يظلمه .

[٤٥] عن سفيان قال: حدثنا ابن شبرمة قال: كنت عند الشعبي فقضى بين اثنين فبَصَّرتُه بعدُ ، فرجع إلى قولي.

---

(١) والأصل أن هذا الكلام ليس بصواب ، ولعل معناه: ترك نصيحته مرة أخرى إذا كانت النصيحة سببا لمفسدة أعظم.

قال سفيان: كانت القضاة لا تستغني أن يجلس إليهم بعض العلماء يقومهم إذا أخطئوا.

[٤٦] قال رجل لوهب بن منبه: إن فلانا شتمك، قال: أما وجد الشيطان بريدا غيرك؟

[٤٧] قال وهب بن منبه: احتمال بعض الذل خير من انتصار يزيد صاحبه قماءة.

[٤٨] قال هانئ بن النضر: مر رجل بقوم فشتمه سفيههم فقال:

يا أم عمرو ألا تنهوا سفيهكم * إن السفيه إذا لم ينه مأمور

[٤٩] قال أسماء بن عبيد: أدركنا أقواما فجالسناهم فنفعنا الله بمجالستهم في ديننا ومعايشنا فأصبحنا اليوم بين ظهراني قوم نجالسهم فينسونا ما سمعنا من أولئك.

[٥٠] أصيب [الحجاج بن يوسف] بابن له فاشتد حزنه عليه، فدخل فغير ثيابه ومس شيئا من الطيب، وجلس وأذن للناس فلم يتكلموا فرفع رأسه، فقال: حسبي ثواب الله من كل نكبة وحسبي بقاء الله من كل هالك تحدثوا.

[٥١] قال سفيان الثوري: يعجبني أن يكون صاحب العلم في كفاية؛ لأن الآفات والعسر إليه أسرع، وإذا احتاج ذل.

[٥٢] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني محمد بن أبي رجاء:

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها * فسوف يوما على رغم يخليها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير كان مغتبطا * وإن بناها بشر خاب بانيها

والنفس ترجو أمورا ليس تدركها * والموت دون الذي ترجو يواتيها

لا تشبع النفس من دنيا تمرها * وبلغة من قوام العيش يكفيها
فاغرس أصول التقى ما شئت مجتهدا * واعلم بأنك بعد الموت جانيها

[٥٣] قال عمر بن الخطاب ﷺ: استعينوا على النساء بالعري، فإن المرأة إذا عريت لزمت بيتها.

[٥٤] قال أبو عبد الرحمن المق: بلغني أن يونس بن عبيد قال لرجل: آمرك بثلاث: بالتودد إلى الناس، فإنه نصف العقل، والاقتصاد في النفقة، فإنه ثلث الكسب، وحسن المسألة، فإنه نصف العلم.

وقال لرجل: أنهاك عن ثلاث: إياك والأمراء، وإن قرؤوا عليك القرآن وقرأت عليهم، ولا تخلون بامرأة لست منها بسبيل، ولا تمكن أذنيك من صاحب بدعة.

[٥٥] كان عند عمر بن عبد العزيز كاتب يكتب قدامه شيئا يمليه عليه، فتحرك الفتى فضرط، قال: فارتعشت يداه واستحيا، فتركه حتى ذهب ذاك عنه، قال: اكتب يا ابن أخي، فوالله ما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي

[٥٦] قال المهلب بن أبي صفرة: إذا سمع أحدكم العوراء، فليتطأطأ لها تخطاه.

[٥٧] قال بلال بن أبي بردة: رأيت عيش الدنيا في ثلاث: امرأة تسرك إذا نظرت إليها، وتحفظ غيبك إذا غبت عنها، ومملوك لا تهتم بشيء معه، فقد كفاك جميع ما ينوبك، فهو يعمل على ما يهوى، كأنه قد علم ما في نفسك، وصديق قد وضع مؤنة التحفظ عنك فيما بينك وبينه، فهو لا يتحفظ في صداقتك ما يرصد به عداوتك، يخبرك بما في نفسه، وتخبره بما في نفسك.

[٥٨] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أبو الغراف الحنظلي:

أرى الدنيا قد انتقضت عراها * وآن خرابها ودنا فناها

على الدنيا السلام فقد تولت * إذا ارتفع الرذال إلى ذراها

[٥٩] قال عمر [بن الخطاب] رضي الله عنه: إذا أعطيتم فأغنوا.

[٦٠] عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة مسلم فاحملها على أحسن ما تجد لها، تجد محملا.

[٦١] كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: إن الحكمة ليست عن كبر السن، ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومراق الأخلاق.

[٦٢] عن مقاتل بن حيان قال: ليس لملوك صديق، ولا لحسود غنى، وطول النظر في الحكمة تلقيح للعقل، وأهل هذه الأهواء آفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم إنهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، فيصيدون بهذا الذكر الحسن الجهال من الناس، فيقذفون بهم في المهاوي، فما أشبههم بمن يسقي الصبِر باسم العسل، ومن يسقي السم القاتل باسم الترياق، فأبصرهم، فإنك إلا تكن أصبحت في بحر الماء، فإنك قد أصبحت في بحر الأهواء الذي هو أعمق غورا، وأشد اضطرابا، وأكثر عواصفا، وأبعد مذهبا من البحر وما فيه، فلتكن مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال اتباع السنة، فإنهم هم السيارة، الذين إلى الله يعمدون.

[٦٣] قال الرويل بن حصين: عبرت مع قتيبة بن مسلم النهر خمس عبرات فما من عبرة إلا وهو بعده في يده خاتم من حديد، فإذا توسط النهر قال: اللهم إن

كنت تعلم أني خنت درهما قط، فغرقني في البحر كما أغرق هذا الخاتم، ثم يقذفه في النهر.

[٦٤] عن عروة بن محمد قال: لما استعملت على اليمن، قال لي أبي: أوليت اليمن؟ قلت: نعم، قال: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك، وإلى الأرض أسفل منك، ثم أعظم خالقهما.

[٦٥] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكا لا ورق فيه، إن نقدتهم نقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك، قالوا: كيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك.

[٦٦] قيل للشعبي: إنا لنستحيي من كثرة ما تُسأل فتقول: لا أدري، فقال: لكن ملائكة الله المقربون لم يستحيوا حيث سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا: (لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) .

[٦٧] جاء رجل إلى الشعبي فشتمه في ملأ من الناس، فقال الشعبي: إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك.

[٦٨] قال خلف بن حوشب: العالم مصباح فمن أراد الله به خيرا اقتبس منه.

[٦٩] قيل لرجل: ما العيش؟ قال: الصحة والأمن، فإن كان مع ذا سداد من عيش فذاك.

[٧٠] عن سليمان بن أبي سهم الأسدي قال: رأيت زهير بن أبي سلمى في الجاهلية أسود قصيرا، قال لي: يا سليمان، والله ما خرجت قط في ليلة ظلماء إلا تخوفت أن يصعقني الله بصاعقة لتقذري حيا من كلب كراما.

[٧١] قال الحسن البصري: إني أدركت صدر هذه الأمة، ثم طال بي عمر، حتى أدركتكم، فوالذي لا إله غيره، لهم كانوا أبصر في دينهم بقلوبهم منكم في دنيا كم بأبصاركم، ولهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم كانوا من حسناتهم ألا تقبل منهم أشد شفقة منكم من سيئاتكم أن تؤخذوا بها.

[٧٢] قال عمرو بن العاص ﷺ: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرين، وليس الواصل الذي يصل من وصله، ولكنه الذي يصل من قطعه.

[٧٣] عن أبي حمزة قال: قال لي إبراهيم: لقد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت، وإن زمانا أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء.

[٧٤] قال رجل للفضيل بن غزوان: إن فلانا يقع فيك، قال: لأغيظن من أمره، غفر الله له، قيل له: من أمره؟ قال: الشيطان.

[٧٥] قيل للأعمش أيام زيد: ألا تخرج؟ قال: ويلكم، والله ما أعرف أحدا أجعل عرضي دونه، فكيف أجعل دمي دونه؟!

[٧٦] عن حميد بن عبد الرحمن قال: جاء عيسى بن زيد بن علي إلى الحي إلى منزلهم، فاجتمع إليه أبي، وحسن بن صالح، وجعفر الأحمر، فذكروا الخروج، فقال عيسى: إن الخروج لا يستقيم إلا باجتماع، والاجتماع لا تضبطه والسلطان قد ضبط أمر الناس، وإن نحن خرجنا شغل بنا وشغلنا به، فقتل امرؤ ونحن سبب في قتله، وانتهب مال امرئ مسلم ونحن سبب انتهابه، لن

نفرغ، ولم يفرغ السلطان للنظر في أمره، هذا خلق ليس يجتمعون على كتاب ولا سنة، تفرقوا.

[٧٧] قال شبيب بن شيبة: رأى خالد بن صفوان رجالا قد أصابوا مالا، فتكلموا وغلوا، فقال:

قد أنطقت الدراهم بعد عي * أناسا طالما كانوا سكوتا

فما عادوا على جار بخير * ولا رفعوا لمكرمة بيوتا

كذاك المال يجبر كل عيب * وينزل كل ذي حسب صموتا

[٧٨] قال الأحنف بن قيس: لست بحليم، ولكني أتحالم.

[٧٩] قال الأحنف بن قيس: إني لأدع كثيرا من الكلام مخافة الجواب.

[٨٠] قال ابن شبرمة: إذا اجتمعت أنا والحارث العكلي على مسألة لم نبال من خالفنا.

[٨١] قال ابن شبرمة: كنت أجلس أنا والحارث العكلي حين نصلي العشاء حتى نصبح في الباب من الفقه.

[٨٢] عن طلحة بن يحيي قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فجاءه رجل، فقال: أبقاك الله ما كان البقاء خيرا لك، فقال عمر: فرغ من ذاك، ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة، وتوفاك مع الأبرار.

[٨٣] عن عيسى الحناط قال: سأل رجل الشعبي عن شيء، فقال: قال ابن مسعود رضي الله عنه كذا وكذا، فقال: أخبرني برأيك، فقال: ألا ترون إلى هذا؟ أخبره عن ابن مسعود رضي الله عنه ويسألني رأيي؟ الله تبارك وتعالى آثر عندي وديني من أن أقول فيها برأيي، والله لأن أتغنى بغنية أحب إلي من أن أقول فيها برأيي.

[٨٤] قال مجاهد: صحبت ابن عمر رضي الله عنه وأنا أريد أن أخدمه، فكان هو الذي يخدمني[١].

[٨٥] عن قرة أنه قال لقتادة: رجل رأى رباعيته تحركت ولم تسقط، قال: مصيبة، قال: فأتيت ابن سيرين، فقال لي: ليتق الله، وليصلح ما بينه وبين أهله، قال: فعرفت ما قال.

[٨٦] عن الحسن قال: دعونا الله منذ سبعين سنة أن يولي أمرنا خيارنا، فإن كان استجاب لنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن كان لم يستجب لنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

[٨٧] عن جويرية بن أسماء: كان أهل معد من بني سليم يلقون خبطا وقرعا من الجن، حتى ولي عليهم زيد بن أسلم، فأمرهم أن يؤذنوا صلاة المغرب في كل بيت، فذهب عنهم.

[٨٨] دخل فرقد السبخي على الحسن، فرأى ابنة للحسن حالية، فقال: يا أبا سعيد، أتحلي ابنتك ذهبا؟ قال: فغضب، وقال: يا فريقد، أتأمرني أن أجعل ابنتي طحانة؟!

[٨٩] قال سعيد بن المسيب: أصلح قلبك والبس ما شئت.

---

(١) سيأتي برقم (١٢٧٤) من كتاب مكارم الأخلاق.

[٩٠] قال فضيل بن عياض لرجل: لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها، والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئا إلا أعطاك.

[٩١] فقد محمد بن واسع رجلا من أصحابه، ثم لقيه قال: فكأنه ذهب يعتذر إليه، فقال له محمد: لا عليك متى كان الالتقاء إذا كانت القلوب سليمة.

[٩٢] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أبو عبد الله بن فنن قوله:

أَصبَحْتُ أَنْهَضُ مِثْلَ الطِّفْلِ مُعْتَمِدًا * عَلَى الْيَدَيْنِ كَذَاكَ الشَّيْخُ يَعْتَمِدُ
مَنْ عَاشَ أَخْلَقَتِ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ * تَكَرُّهًا وَجَفَاهُ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
نَطْوِي اللَّيَالِي وَتَطْوِينَا فَتُخْلِقُنَا * وَهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَا أَخْلَقْتَنَا جُدَدُ
طَالَ التَّأَوُّهُ لِلضَّعْفِ الَّذِي أَجِدُ * وَبَادَ نَوْمِي وَطَالَ الْهَمُّ وَالسَّهَدُ
وَصِرْتُ أَرْسُفُ بَعْدَ الشَّرِّ مِنْ كِبَرٍ * رَسْفَ الْمُقَيَّدِ بَلْ بِي فَوْقَ مَا أَجِدُ
فَهَلْ لِشَيْخٍ كَبِيرٍ لَا حِرَاكَ بِهِ * مِنَ الزَّمَانِ طَبِيبٌ عِنْدَهُ رَشَدُ
أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي كُنَّا نَعِيشُ بِهِ * عَيْشًا رَخِيًّا؟ وَأَيْنَ الْجِدُّ وَالْجَلَدُ؟
فُقِدَتْ لِلشَّيْبِ لَذَّاتُ الشَّبَابِ أَلَا * كُلَّ اللَّذَاذَةِ بَعْدَ الشَّيْبِ تُفْتَقَدُ
أَمْسَى كَثِيرِي قَلِيلًا يُسْتَدَلُّ بِهِ * عَلَى الْفَنَاءِ وَلَكِنْ بَعْدُ لِي أَمَدُ

[٩٣] قال زيد بن أسلم: مكتوب في حكمة آل داود: العافية الملك الخفي.

[٩٤] عن مرثد بن عبد الله قال: ما سلم رجل على عدو له تسليمة، إلا حل من نفسه عقدة.

[٩٥] قال ابن شبرمة: اتهِمِ الرجلَ إذا لم يعرف شيئا عابه.

[٩٦] قال ابن أبي الدنيا: وأنشدني محمد بن أبي رجاء:

إذا رجعت نفسي إلي كئيبة * لخوف أمور مفظعات أظلت
رجعت إليها القول ما من مصيبة * تكون ولا غما إلا تجلت
فلا تهلكن للشيء فاتك حسرة * ولا تجزعن أن نكبة بك حلت
فكم عيشة رغد وكم من مصيبة * أصابت أناسا ثم آلت تولت

[٩٧] قال عبد الله بن المبارك: قيل لرجل: ما لك لا تسافر مع إخوانك؟ قال: أستبقي مودتهم.

[٩٨] كان رجل من تجار أهل المدينة يختلف إلى جعفر بن محمد ويخالفه، ويعرفه بحسن الحال، فتغيرت حاله، فشكا ذلك إلى جعفر بن محمد، فقال له جعفر: لا تجزع.

لا تجزع وإن أعسرت يوما * فقد أيسرت في الدهر الطويل
ولا تيأس فإن اليأس كفر * لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء * فإن الله أولى بالجميل

قال: فخرجت من عنده وأنا من أغنى الناس.



٤- من كتاب اصطناع المعروف

[٩٩] قال عبد الله بن المبارك:

يد المعروف غنم حيث كانت * [تحمّلها][١] كفور أو شكور

فما شكر الشكور لها جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

ولا تظنن بربك ظن سوء * فإن الله أولى بالجميل

[١٠٠] عن حميد قال: قلت للحسن: الصدقة على اليهودي والنصراني فيهما أجر؟ قال: في كل معروف أجر.

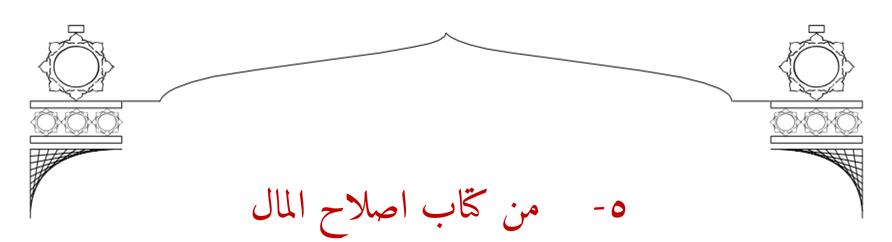
[١٠١] قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أعجب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن.

[١٠٢] قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: إن الرجل ليعدلني في الصلاة فأشكرها له.

[١٠٣] قيل لبعض الملوك: على أي شيء ما مضى أنت أندم؟ قال: على الاجتهاد في رضا من لا شكر له.

---

(١) في الأصل : يحملها ، والتصويب من شعب الإيمان للبيهقي ١١/٣٨٩.



٥- من كتاب اصلاح المال

[١٠٤] عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمال في ولايته، فجعل يتصفحه وينظر إليه، فهملت عيناه دموعا فبكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا لمن مواطن الشكر ، فقال عمر رضي الله عنه: إن هذا المال والله ما أعطيه قوم إلا ألقي بينهم العداوة والبغضاء.

[١٠٥] قال سعيد بن المسيب: ينبغي للعاقل أن يحب حفظ المال في غير إمساك، فإنه من المروءة، يكف به وجهه، ويكرم نفسه، ويصل منه رحمه.

[١٠٦] قال محمد بن المنكدر: نعم العون على الدين الغنى.

[١٠٧] عن سعيد بن المسيب، أنه ترك دنانير كثيرة، فلما حضرته الوفاة، قال: اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني، وأصل بها رحمي، وأكف بها وجهي، وأقضي بها ديني، لا خير فيمن لا يجمع المال ليكف به وجهه، ويصل به رحمه، ويقضي به دينه، ويصون به دينه.

[١٠٨] عن عبدة القرشي قال: رئي في يد سفيان الثوري دنانير فقيل له في ذلك، قال: لولا هذه تمندل بنا هؤلاء.

[١٠٩] قال سفيان: من كان معه شيء فقدر أن يجعله في قرن ثور فليفعل، فإن هذا زمان إذا احتاج الرجل فيه إلى الناس، كان أول ما يبذل دينه.

[١١٠] قال أكثم بن صيفي: أكرموا الإبل؛ فإنها: مهر الكريمة، ورقوء الدم، وسفن البر.

[١١١] قال محمد بن سيرين: نقد الدراهم يذهب الهم.

[١١٢] قال سفيان الثوري: كنا نكره المال للمؤمن، وأما اليوم فنعم الترس: المال المؤمن.

[١١٣] عن محمد بن سوقة، قال: سأل رجل سعيد بن جبير عن نهي النبي ﷺ عن إضاعة المال، قال: هو أن يرزقك الله رزقا حلالا فتنفقه فيما حرم الله عليك.

[١١٤] قال الأصمعي: بلغني عن ابن عون، قال: كتب الحسن إلى الحسين رضي الله عنه ما يعيب عليه إعطاء الشعراء، فقال الحسين: إن خير المال ما وقي به العرض.

[١١٥] عن الحسن [البصري] قال: إن المؤمن أخذ عن الله أدبا حسنا، إذا وسع عليه وسع، فإذا أقتر عليه قتر.

[١١٦] عن الأصمع عن أبيه قال: كان يقال: حسن النقد يطرح نصف النفقة، والإصلاح أحد الكاسبين.

[١١٧] قالت امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اكسني جلبابا. قال: كفاك الجلباب الذي جلببك الله عز وجل: بيتك.

[١١٨] عن أيوب قال: كان أبو قلابة يأمرني بلزوم السوق والصنعة، ويقول: إن الغنى من العافية.

[١١٩] عن الهيثم بن جميل قال: قلت لابن المبارك: أتجر في البحر؟ قال: اتجر في البر والبحر، واستغن عن الناس.

[١٢٠] عن الحسن قال: قال عمر رضي الله عنه: من اتجر في شيء ثلاث مرات، فلم يصب فيه، فليتحول إلى غيره.

[١٢١] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر شيئا، إن فاتني ربحه ما فاتني ريحه.

[١٢٢] دخل ناس من بني أسد على معاوية رضي الله عنه ، فسألهم عن تجارتهم، فقالوا: نبيع الرقيق ، قال: بئس التجارة: ضمان نفس ومؤنة ضرس.

[١٢٣] عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون بيع الرقيق.

[١٢٤] لما قدم معاوية رضي الله عنه المدينة لقي يهوديا، فساومه بضيعة له، فوقفا على خمس مئة ألف درهم، قال: فأبى الآخر إلا ست مئة، قال: فزاده معاوية خمسين ألفا. فقال له: يا أمير المؤمنين، لقد بلغني أنك تصل في المجلس الواحد بألف ألف درهم وتشاحني في هذا الخطر؟ قال: إن هذا عقلي تريد أن تخدعني ، وتيك مكرمة.

[١٢٥] قال الضحاك بن مزاحم: شرف المؤمن: صلاة في جوف الليل، وعزه: استغناؤه عن الناس.

[١٢٦] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس.

[١٢٧] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان بنو إسرائيل يستنجون بالخبز، فسلط الله عليهم الجوع، فجعلوا يتبعون حشوشهم فيأكلونها.

[١٢٨] قال عمر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لولا أن تنقص حسناتي لخالطتكم في لين عيشكم.

[١٢٩] عن مصعب بن سعد قال: قالت حفصة رضي الله عنها: يا أمير المؤمنين، لو لبست ثيابا ألين من ثيابك، وأكلت طعاما ألين من طعامك، فقد فتح الله عز وجل عليك الأرض، وأكثر لك من الخير؟ قال: سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش؟ فمازال يذكرها، حتى أبكاها، ثم قال: إني قد قلت لك إني والله لئن استطعت لأشركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي ألقى معهما عيشهما الرخي.

[١٣٠] قال أبو أسامة: قال لي مسعر: إن صبرت على أكل الخل والبقل، لم يستعبدك كثير من هؤلاء.

[١٣١] قال عبيد بن عمير: إن الله يبغض القاريء إذا كان لباسا، ركابا، خارجا، ولاجا.

[١٣٢] قال بعض الحكماء: ما من خصلة من الخصال هي للغني مدح إلا وهي للفقير عيب، فإن كان الغني مقداما يسمى شجاعا، وإن كان الفقير مقداما سمي أهوج، وإن كان الغني بليغا سمي خطيبا، وإن كان الفقير بليغا سمي مهذارا، وإن كان الغني ركينا سمي حليما، وإن كان الفقير ركينا سمي ثقيلا، وإن كان الغني صموتا سمي زميتا، وإن كان الفقير صموتا سمي غبيا، والموت خير من الحاجة المضطرة إلى الناس.

[١٣٣] قال ابن عباس رضي الله عنه: جهد البلاء أن تحتاجوا إلى ما في أيدي الناس فيمنعوكم.

[١٣٤] قال أبو مسلم الخولاني: أظهر اليأس مما في أيدي الناس، فإن فيه الغنى، وأقل طلب الحاجات إلى الناس فإن فيه الفقر الحاضر، وإياك وما يعتذر منه من الكلام، وصل صلاة من يظن أنه لا يعود، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس، وتكون غدا خيرا منك اليوم فافعل.

[١٣٥] قال ابن أبي الدنيا: بلغني عن بعض الحكماء قال: إذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنا، وأساء به الظن من كان يظن به حسنا.

[١٣٦] وقال أنشدني الحسين بن عبد الرحمن، قال: أنشدني محمد بن زياد:

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ غُيِّرَ أَهْلُهُمْ * لَا يُعْظِمُونَ أَخًا لِغَيْرِ يَسَارِهِ
فَإِذَا رَأَوْهُ بِغِبْطَةٍ حَفُّوا بِهِ * وَيَهُونُ عِنْدَهُمُ لَدَى إِعْسَارِهِ
فَإِذَا أَرَدْتَ مِنَ الصَّدِيقِ دَوَامَهُ * وَأَرَدْتَ طُولَ إِخَائِهِ وَمَزَارِهِ
فَاكْوِ اللِّسَانَ بِجَمْرَةٍ أَلَّا تَرَى * ذَرْبَ اللِّسَانِ عَلَيْهِ فِي دِينَارِهِ
يَلْقَاكَ مُنْعَطِفًا عَلَيْكَ بِوُدِّهِ * طُرًّ إِلَيْكَ بِلُبِّهِ وَبِهَارِهِ
فَإِذَا رَآكَ تُرِيدُ مَا فِي كَفِّهِ * وَلَّى الْقَفَا بِشَرَاسَةٍ وَنِفَارِهِ

[١٣٧] عن حرملة بن عمران قال: مرض مولى لسعيد بن العاص فنعت إلى سعيد أنه ليس لي غيرك وهاهنا ثلاثون ألف درهم مدفونة، فإذا أنا مت فخذها. فلما خرج من عنده، قال: ما أرانا إلا قد أسأنا إلى مولانا، وقصرنا به، وهو من شيوخ موالينا، فبعث إليه بفرس وتعاهده، فلما مات اشترى له كفنا بثلاث مئة درهم وشهد جنازته فلما رجع أتى البيت فرد الباب، وأمر بالموضع الذي ذكر،

يحفر، فلم يجد شيئا، حتى حفر البيت كله فلم يجد شيئا، قال: وجاء صاحب الكفن، فقال سعيد: لقد هممت أن أنبش عنه لما داخله.

[١٣٨] عن أبي سلمة سليمان بن سليم قال: دخلت على محمد بن علي أبي جعفر بيته، فقدم لنا خبزا وشيئا من هذه الخلاطات، ثم قال: يا أبا سلمة إنا قوم إذا وسع الله عز وجل علينا وسعنا على أنفسنا، وإذا قتر علينا صبرنا، حتى يأتي الله عز وجل بشيء.

[١٣٩] قال بعض العقلاء: إن الرجل ليجفوني فإذا ذكرت استغنائي عنه وجدت لجفائه بردا على كبدي.



٦- من كتاب الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان

[١٤٠] قال بكار بن منقذ: خرجنا مع الحسن إلى السوق، فإذا جارية تقول: يا أبتاه، مثل يومك لا أرى، قال الحسن: وأبوك مثل يومه ما رأى، يا بنية، دليني على منزلك، فانطلقت بين يديه، وانطلق الحسن ونحن معه، حتى وقف على باب الدار، فنادى: يا أهل هذه الدار، ما لي أرى هذا الباب مهجورا، بعد أن كان معمورا؟ قال: فنادته امرأة من داخل الدار: يا عبد الله، هكذا أبواب الأرامل واليتامى، فانصرف الحسن باكيا.

[١٤١] *[قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك]: يا أمير المؤمنين، بل الصبر، فإنه أقرب إلى الله وسيلة، وليس الجزع بمحي من مات، ولا براد ما فات، فقال سليمان: صدقت، وبالله العصمة والتوفيق.

[١٤٢] قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز عند موت ابنه: أيصبر المؤمن حتى لا يجد لمصيبته ألما؟ قال: يا أمير المؤمنين، لا يستوي عندك ما تحب وما تكره، ولكن الصبر معول المؤمن.

[١٤٣] قال الأصمعي: اشتد جزع سليمان بن عبد الملك على ابنه أيوب، حتى جاءه المعزون من الآفاق، فقال رجل منهم: إن امرأ حدث نفسه بالبقاء في الدنيا، ثم ظن أن المصائب لا تصيبه فيها لغير جيد الرأي.

[١٤٤] قام إلى سليمان زياد بن عثمان بن زياد لما توفي ابنه أيوب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عبد الرحمن بن أبي بكرة كان يقول: من أحب البقاء فليوطن نفسه على المصائب.

[١٤٥] قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك، ومعه ابنه محمد بن عروة، فدخل محمد بن عروة دار الدواب، فضربته دابة، فمات، ووقعت في رجل عروة الآكلة، فقال له الوليد: اقطعها، قال: لا، فترقت إلى ساقه، فقال الوليد: اقطعها، وإلا أفسدت جسدك، فقطعت بالمنشار، وهو يسبح لم يمسكه أحد، فقال: (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ولم يدع ورده تلك الليلة.



٧- من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[١٤٦] قال وهيب بن الورد: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله، ما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك أنك لم تعمل حسنة قط، إلا أداء الفرائض، قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث الله به أنبياءه إلى عباده، وقد اجتمع الفقهاء على قول نبي الله ﷺ: (وجعلني مباركا أين ما كنت) ما بركته تلك؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان.

[١٤٧] قال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: سمعت أبا عبد الرحمن العمري يقول: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، لا تأمر فيه ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا.

وسمعته يقول: من ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف به.

[١٤٨] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: غشيتكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، فعند ذلك لا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر.

[١٤٩] قال المعلى بن زياد: لما ولي يزيد بن المهلب خشيت أن أؤخذ، فأجعل عريفا، فأتيت الحسن في أهله، وخادم يقال له: برزة، يناوله ثيابه، فقلت: يا أبا سعيد، كيف بهذه الآية في كتاب الله عز وجل؟ قال: أية آية؟ قال: قلت: قول الله عز وجل: (وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت

لبئس ما كانوا يعملون) يا أبا سعيد، فسخط الله على هؤلاء بقولهم الإثم، وأكلهم السحت، وذم هؤلاء حيث لم ينهوا، فقال الحسن: يا عبد الله، إن القوم عرضوا السيف لحال السيف دون الكلام، قلت: يا أبا سعيد، هل تعرف لمتكلم فضلا؟ قال: ما أعرفه. ثم حدثنا الحسن، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: ألا لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا رآه، أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق، أن يقال بحق، أو يذكر بعظيم.

ثم حدثنا حديثا آخر، فقال: قال رسول الله ﷺ: ليس للمؤمن أن يذل نفسه، قيل: يا رسول الله، وما إذلاله نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء ما لا يطيق.

قال: فقلت له: يا أبا سعيد، فيزيد الضبي حيث قام فتكلم؟ فقال الحسن: أما إنه لم يخرج من السجن، حتى ندم على مقالته، قال المعلى بن زياد: فأقوم من عند الحسن، فإلى يزيد الضبي من وجهي ذاك، فدخلت عليه، فقلت: يا أبا مودود، قد كنت عند الحسن آنفا فذكرتك له، فنصبتك له نصبا، قال: مه يا أبا الحسن، قال: قلت: قد فعلت، قال: فما قال الحسن؟ قلت: قال: أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته تلك، قال يزيد: ما ندمت عليها وايم الله، لقد قمت مقاما أخطر على نفسي، ثم قال يزيد: أتيت الحسن ثلاث مرات، فقلت: يا أبا سعيد، غلبنا على كل شيء، وعلى صلاتنا نغلب، قال جعفر: يعني فتنة الحجاج، قال: يقول الحسن: يا عبد الله، إنك لم تصنع شيئا، إنما تعرض نفسك لهم، قال: فقمت والحكم بن أيوب، ابن عم الحجاج يخطب، فقلت: الصلاة رحمك الله، قال: فجاءتني الزبانية، فسعوا إلي من كل جانب، فأخذوا تلبيبتي، وأخذوا

بلحيتي ويدي وكل شيء، وجعلوا يضربوني بنعال نفوسهم، قال: وسكت الحكم بن أيوب، وكدت أن أقتل دونه، قال: فمشوا بي إليه، حتى إذا بلغوا باب المقصورة فتح، فأدخلت عليه، فقال: أمجنون أنت؟ فقلت: أصلحك الله، ما بي من جنون، ضبة قام فتكلم في الصلاة، قد قامت البينة العدول عندي أنه مجنون، قال: أو ما كنا في صلاة؟ قلت: أصلحك الله، هل كتاب أفضل من كتاب الله؟ قال: لا، قلت: أرأيت لو أن رجلا نشر مصحفه، فقرأه غدوة حتى يمسي، ولا يصلي فيما بين ذلك، كان ذلك قاضيا عنه صلاته؟ قال: فقال الحكم: والله إني لأحسبنك مجنونا، قال: وأنس بن مالك جالس قريب من المنبر، على وجهه خرقة خضراء، قال: قلت: يا أنس، يا أبا حمزة، أذكرك الله، فإنك قد صحبت رسول الله ﷺ، وخدمته، الحق قلت أم بباطل؟ قال: فلا والله ما أجابني بكلمة، قال: يقول له الحكم: يا أنس، قال: لبيك أصلحك الله، قال: وقد كان فات ميقات الصلاة، قال: يقول أنس: قد كان بقي من الشمس بقية، قال: احبساه، قال: فحبست، فذهب بي إلى الشمس، قال: فشهدوا أني مجنون، قال جعفر: إنما نجا من القتل بذلك، فكتب الحكم إلى الحجاج: أصلح الله الأمير، إن رجلا من بني ضَبَّةَ قَامَ فَتَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، قَدْ قَامَتِ الْبَيِّنَةُ الْعُدُولُ عِنْدِي أَنَّهُ مَجْنُونٌ، قال: فكتب إليه الحجاج: إن كانت قامت البينة العدول عندك أنه مجنون، فخل سبيله، وإلا فاقطع يديه ورجليه ولسانه، قال جعفر: واحبسه، واسمر عينه، قال: فخلى سبيلي.

قال يزيد: ومات أخ لنا، فتبعت جنازته، فصلينا عليه، ثم دفن، فكنت في ناحية مع إخواني نذكر الله، إذ طلع الحكم بن أيوب علينا في خيله، قال: فقصد قصدنا،

فلما رآه الناس، هرب جلسائي وبقيت وحدي، قال: فجاء قاصدا، حتى وقف علي، قال: وأنا وحدي، قال: ما كنتم تصنعون؟ قال: قلت: أصلح الله الأمير، أخ لنا مات فدفن، فقعدنا نذكر الله، ونذكر معادنا، ونذكر الذي صار إليه، قال: فهلا فررت كما فروا، قلت: أصلح الله الأمير، ما يفرني منك، أنا أبرأ من ذلك ساحة، وآمن للأمير من ذلك، فقال عبد الملك بن المهلب، وهو صاحب شرطته وحربته بيده واقفا بين يديه: أصلح الله الأمير، أما تعرف هذا؟ قال: ومن هذا؟ قال: هذا المتكلم الذي كلمك يوم الجمعة، قال: فقال الحكم: وأيضا إنك علي لجريء، خذاه، قال: فأخذت، فضربت أربع مائة وهو واقف، حتى ما دريت حين ضربني وحين تركني، قال: ثم بعث بي إلى واسط، فكنت في الديماس، حتى تلف الحجاج.

[١٥٠] عن ثابت أن صلة بن أشيم وأصحابه أبصروا رجلا قد أسبل إزاره، فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني أكفيكموه، فقال: يا ابن أخي، إن لي إليك حاجة، قال: فما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمة عين، فقال لأصحابه: هذا كان مثل لو أخذتموه بشدة؟ قال: لا أفعل، وفعل.

[١٥١] قال الفضيل بن عياض: إنما تأمر من يقبل منك، أرأيت إن لقيت سلطانا أكنت تقول له: اتق الله؟ لو قلت هذا لأهلكت أهل بيتك، ونفسك وجيرانك، ولكن احفظ نفسك، وأخف مكانك.

[١٥٢] عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كانوا إذا رأوا الرجل لا يحسن الصلاة علّموه. قال سفيان: أخشى ألا يسعهم إلا ذلك.

[١٥٣] قال معمر: قال: كان يقال: أنصح الناس إليك من خاف الله فيك.

[١٥٤] قال سليمان الخواص: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس النا فإنما فضحه.

[١٥٥] رأى فضيل بن عياض رجلا يفقع أصابعه في الصلاة، فزبره ونهره، فقال له الرجل: يا هذا، ينبغي لمن قام لله عز وجل بأمر أن يكون ذليلا، فبكى الفضيل، وقال: صدقت.

[١٥٦] عن يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان قال: قال حذيفة: إن الرجل ليدخل المدخل الذي يجب عليه أن يتكلم فيه لله فلا يتكلم، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا.

قال يوسف: فحدثت به أبا إسحاق الفزاري حين قدم من عند هارون فبكى، ثم قال: أنت سمعت هذا من سفيان؟

[١٥٧] قال زيد بن أسلم: نعوذ بالله أن نأمر الناس بالبر وننسى أنفسنا، وتلا: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم).

[١٥٨] عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: آمر السلطان بالمعروف، وأنهاه عن المنكر؟ قال: إن خفت أن يقتلك فلا، قال: ثم عدت، فقال لي مثل ذلك، ثم عدت، فقال لي مثل ذلك، وقال: إن كنت لا بد فاعلا، ففيما بينك وبينه.

[١٥٩] عن مالك بن دينار قال: بينا حبر من أحبار بني إسرائيل متكئ على سريره، إذ رأى بعض بنيه يغامز النساء، فقال: مهلا يا بني، كهيئة التعذير، فما كان بأسرع من أن أتته العقوبة من الله عز وجل، فصرع عن سريره، وانقطع

نخاعه، وأسقطت امرأته، وقيل له: هكذا غضبت لي، اذهب فلا يكون من جنسك خير أبدا.

[١٦٠] قال الحسن البصري: إذا كنت ممن يأمر بالمعروف، فكن من آخذ الناس به وإلا هلكت، وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر، فكن من أترك الناس له، وإلا هلكت.

[١٦١] أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمره وأنهاه؟ قال: لا تكن له فتنة، قال: أفرأيت إن أمرني بمعصية الله عز وجل؟ قال: ذاك الذي تريد، فكن حينئذ رجلا.

[١٦٢] عن ابن يزيد الرقي قال: قلت للفضيل بن عياض: أرأيت إن رأيت شرطيا، أو مسلحا، أو سلطانا يظلم، أنهاه؟ قال: إن قدرت فافعل، قلت: أما الكلام... [١] ولكن أخاف العاقبة، قال: إن قدرت على أن تدفع عن نفسك، فتكلم من غير أن تدخل على أحد من المسلمين ضررا، ولا آمرك أن تتكلم، وتدخل على أهلك وجيرانك ومن يعرفك الخوف، وعسى أن يكون من جيرانك من ليست له إلا من عمل يديه، فتدخل عليه الخوف، فتضيع عياله، ولعل كلامك لا يكون منفعة للمسلمين، تلقي كلمة، ثم تلقي بيدك، فتوضع في عنقك، فيصنع بك ما تقدم عليه.

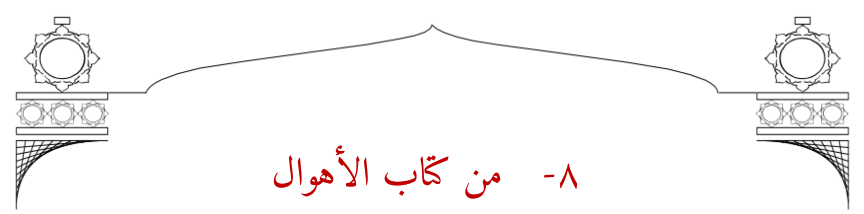
---

(١) كذا في الكتاب.

[١٦٣] عن الفيض بن إسحاق قال: سألت فضيل بن عياض عن الأمر والنهي، قال: ليس هذا زمان كلام، هذا زمان بكاء وتضرع، واستكانة، ودعاء لجميع أمة محمد ﷺ، لو أوثقت في رجلك في هذه، وأشار إلى أسفل الركبة، جزعت ولم تصبر، ولو ابتليت لكفرت، قد ابتلي قوم فكفروا من الشدة.

[١٦٤] قال عمر بن عبد العزيز: لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه، ويكمل الذي خلق له من عبادة ربه، إذن لتواكل الناس الخير، وإذن يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقل الواعظون والساعون لله عز وجل بالنصيحة في الأرض.

[١٦٥] عن أبي وائل قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إني لآمرك بالأمر وما أفعله، ولكن أرجو أن أؤجر فيه.



٨- من كتاب الأهوال

[١٦٦] عن علي بن زفر السعدي قال: كان الأحنف بن قيس يديم الصوم، فقيل له في ذلك، فقال: إني أعده ليوم شره طويل، ثم تلا: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم).

[١٦٧] عن وهيب بن الورد قال: عجبا للعالم، كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات وفزعات، قال: ثم غشي عليه.

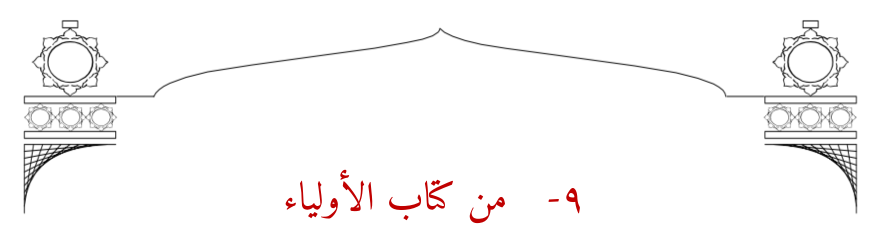
[١٦٨] كان الربيع بن خثيم يأخذ بلحم عضده، ويقول: ليت شعري أي لحيم، وأي دمي، أين أنت إذا حملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة، ثم يقول: حيث شاء الله.

[١٦٩] عن أبي جعفر قال: كان يقال: يا عجبا لمن يكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى، يا عجبا كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت وهو ينشر في كل يوم وليلة.

[١٧٠] عن سعيد بن معبد قال: حدثتني أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن جعفرا رضي الله عنه جاءها وهو إذ ذاك بأرض الحبشة وهو يبكي، فقالت: ما شأنك؟ قال: رأيت قبل شابا من الحبشة مترفا مر على امرأة وعلى رأسها مكتل فيه دقيق، فرمى به فسفته الريح، فقالت: أكلك إلى يوم يجلس الجبار على الكرسي، فيأخذ للمظلوم من الظالم.

[١٧١] عن الزهري، أن أبا الدرداء رضي الله عنه انتهى إلى جارية له ترعى غنما، فأعطى جاريته فرسه، ثم قال: لا يغلبك، ثم طاف في غنمه، فانفلت الفرس، فجالت الغنم، حتى تكسر عامتها، فجاء أبو الدرداء رضي الله عنه إليها يشتد رافعا السوط، حتى إذا دنا منها كف، وقال: لولا القود لأوجعتك.

[١٧٢] عن أبي المتوكل أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له جارية زنجية، فرفع عليها السوط، ثم قال: لولا القصاص لأغشيتكيه ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك، فاذهبي فأنت لله.



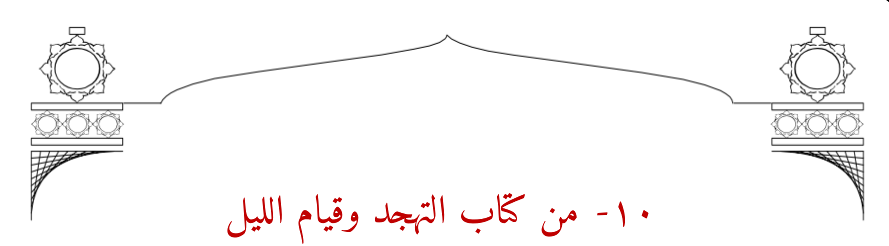
٩- من كتاب الأولياء

[١٧٣] قال ابن أبي الدنيا: حدثنا خلف بن هشام حدثنا أبو عوانة قال: رأيت محمد بن سيرين يمر في السوق فيكبر الناس، قال خلف: كان محمد بن سيرين قد أعطي هديا وسمتا، وخشوعا، فكان إذا رأوه ذكروا الله.

[١٧٤] عن كردوس بن عمر وكان ممن قرأ الكتب، قال: إن فيما أنزل الله من الكتب إن الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه(١).

---

(١) سيأتي في كتاب الفرج بعد الشدة (٩٧٠) وسيأتي في كتاب المرض والكفارات (١٢١٣).



١٠- من كتاب التهجد وقيام الليل

[١٧٥] قال الأوزاعي: بلغني أنه من أطال قيام الليل خفف الله عنه يوم القيامة.

[١٧٦] قال ابن مسعود: فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية.

[١٧٧] قال عطاء الخراساني: كان يقال: قيام الليل محياة للبدن ونور في القلب وضياء في البصر، وقوة في الجوارح، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه، وإذا غلبته عيناه فنام عن جزئه أصبح لذلك حزينا منكسر القلب، كأنه فقد شيئا، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا.

[١٧٨] قال يزيد الرقاشي: بطول التهجد تقر عيون العابدين، وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله عز وجل.

[١٧٩] قال خلف بن حوشب: كأن الليل كان في يد سلمة بن كهيل.

[١٨٠] عن عمرو بن عامر البجلي، قال: كان وهب بن منبه يقول: ثلاث من روح الدنيا: لقي الإخوان، وإفطار الصائم، والتهجد من آخر الليل.

[١٨١] قال عمران بن خالد الخزاعي: كان هارون بن رئاب الأسدي يقوم من الليل للتهجد، وربما ردد الآية حتى يصبح: (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) قال: ويبكي فهو كذلك حتى يصبح، أو قال: يذهب ليل طويل، وكان إذا قام للتهجد قام مسرورا.

[١٨٢] قال عبد الله بن محمد بن إسماعيل: حدثني رجل من قيس يكنى أبا: عبد الله، قال: بينا أنا ذات ليلة عند الحسن، فقام من الليل يصلي، فلم يزل يردد هذه الآية حتى أسحر: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد، لم تكن تجاوز هذه الآية سائر الليلة، قال: إن فيها معتبرا، ما ترفع طرفا ولا ترد إلا وقع على نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر.

[١٨٣] قال مالك بن دينار: قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد قيس: مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: إن ذكر جهنم لا يدعني أنام.

[١٨٤] قالت بنت الربيع بن خثيم لأبيها: يا أبتاه، مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: إن أباك يخاف البيات.

[١٨٥] قال الضحاك: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل أن يناموا من طول الضجعة.

[١٨٦] قال أسلم بن عبد الملك: صحب رجل رجلا شهرين، فلم يره نائما ليلا ولا نهارا، فقال: مالي لا أراك تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرن نومي، ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت في غيرها.

[١٨٧] قال أبو إسحاق: حج مسروق فما بات إلا ساجدا.

[١٨٨] قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد: يا بني، لولا أني أعرفك صغيرا طيبا، وكبيرا طيبا، لظننت أنك قد عملت ذنبا موبقا، لما أراك تصنع بنفسك بالليل والنهار، قال: يا أمتاه، وما يؤمني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي، فمقتني، فقال: اذهب فلا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور، حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي.

[١٨٩] قال أبو سليمان: كان طاووس يفرش فراشه، ثم يضطجع، فيتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى، ثم يثب فيدرجه، ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: طيّر ذكر جهنم نوم العابدين.

[١٩٠] قال أبو الأحوص: كان أبو إسحاق يقول: يا معشر الشباب، اغتنموا قل ما تمر بي ليلة، إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية.

[١٩١] قال العلاء بن سالم العبدي: ضعف أبو إسحاق عن القيام، وكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يقام، فإذا أقاموه فاستتم قائما، قرأ ألف آية وهو قائم.

[١٩٢] قال أبو إسحاق السبيعي: ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران.

[١٩٣] كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه، فيحدثهم، ويكشر(١) إليهم، ولعله إنما بات قائما على أطرافه كل ذلك ليخفي عنهم العمل.

[١٩٤] قال عطاء بن جبلة : سألوا أم منصور بن المعتمر عن عمله؟ قالت: كان ثلث الليل يقرأ، وثلثه يبكي، وثلثه يدعو.

[١٩٥] قال معتمر: كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان، ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركوه بعد عامكم هذا.

---

(١) في القاموس المحيط : " كشَر عن أسنانه يكشِر كشْرا: أبدى، يكون في الضحك وغيره ".

[١٩٦] قال محمد بن طلحة بن مصرف كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل، ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهي أشرف أعمال الصالحين.

[١٩٧] كان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل، قال: جاء الليل وللليل مهابة، والله أحق أن يهاب.

[١٩٨] كان رجل من أهل خراسان متعبد ا، وكان إذا جاء الليل تحزم ولبس ثيابه وخفيه، فيقول له أهله: الناس إذا أصبحوا لبسوا ثيابهم، وذهبوا إلى أسواقهم، وأنت إنما تلبس بالليل، فيقول لهم: وأنا أيضا أذهب إلى السوق، قال: فيقوم إلى محرابه.

[١٩٩] كان [بلال العبسي] يقوم في شهر رمضان، فيقرأ بهم الربع من القرآن، ثم ينصرف، فيقولون: قد خففت بنا الليلة.

[٢٠٠] عن محمد أن تميما الداري رضي الله عنه اشترى حلة بألف، فكان يقوم فيها بالليل إلى صلاته.

[٢٠١] عن عاصم بن أبي النجود قال: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، منهم: زر وأبو وائل.

[٢٠٢] قال القاسم بن عبد الرحمن في قوله: (فإذا فرغت فانصب): إذا فرغت من الفرائض، فانصب في قيام الليل.

[٢٠٣] قال عمرو بن شيرويه الفارسي: نزل رجل [بالشرقي]، فقام الضيف يصلي من الليل، فقال له صاحب المنزل: يا هذا، لا ترفع صوتك، فيرى جيراني أني أقوم فأصلي من الليل.

[٢٠٤] عن أبي سهل الخراساني قال: كان شاب يقرأ عند الحسن، وكان يعجبه صوته، فقال: يا أبا سعيد، إني قد رزقت هذا الصوت، وإني أقوم من الليل، فيجيئني الشيطان، فيقول: إنما تريد أن تسمع، فقال الحسن: نيتك حين تقوم من فراشك.

[٢٠٥] عن عبد الرحمن بن شريح قال: من قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا الله، ثم عرض له من يريد أن يرائيه بذلك، أعطاه الله بالأصل، ووضع عنه الفرع، ومن قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا المراءاة ثم فكر أو بدا له، فجعل آخر ذلك لله، أعطاه الله الفرع، ووضع عنه الأصل.

[٢٠٦] قيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن، فألبسهم من نوره نورا.

[٢٠٧] عن محارب بن دثار عن عمه قال: مررت بابن مسعود رضي الله عنه بسحر وهو يقول: اللهم دعوتني فأجبتك، وأمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي، فلما أصبحت غدوت عليه، فقلت له: فقال: إن يعقوب لما قال لبنيه: (سوف أستغفر لكم) أخرهم إلى السحر.

[٢٠٨] قال أبوهريرة رضي الله عنه: نوم أول الليل غنيمة لآخره.

[٢٠٩] عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كنا ونحن فتيان نريد أن نخرج لحاجة فنقول: موعدكم قيام القراء.

[٢١٠] عن عبدة عن زر قال: من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها، قال عبدة: فجربنا ذلك، فوجدناه كذلك[(١)].

[٢١١] كان [ابن محيريز] إذا قام إلى الصلاة من الليل دعا بالغالية، فتضمخ بها حتى تردع ثيابه.

[٢١٢] قال حبيب أبو محمد ليزيد الرقاشي كلاما بالفارسية معناه: بأي شيء تقر عيون العابدين في الدنيا، وبأي شيء تقر عيونهم في الآخرة؟ قال له يزيد: يا أبا محمد، أما الذي يقر عيونهم في الدنيا، فما أعلم شيئا أقر لعيون العابدين في دار الدنيا من التهجد في ظلم الليل، وأما الذي تقر عيونهم به في الآخرة فما أعلم شيئا من نعيم الجنان وخيرها وسرورها ألذ عند العابدين ولا أقر لعيونهم من النظر إلى ذي الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم، قال: فصاح حبيب عند ذلك صيحة خر مغشيا عليه.

[٢١٣] عن زيد بن أسلم أخبرني أبي، قال: كنا نبيت عند عمر رضي الله عنه أنا ويرفأ، قال: فكانت له ساعة من الليل يصليها، فربما لم يقم، فنقول: لا يقوم كما كان

---

(١) رواه الدارمي (٣٤٤٩) وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٤٦) قالا: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال: سمعت زر بن حبيش يقول: من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها. قال عبدة: فجربناه، فوجدناه كذلك. (زاد أبو عبيد): وقال ابن كثير: وقد جربناه أيضا في السرايا غير مرة، فأقوم في الساعة التي أريد. قال: وأبتدئ من قوله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين) إلى آخرها. انتهى .
وزر بن حبيش تابعي مخضرم. ومحمد بن أبي كثير هو المصيصي ضعيف. وقال الحافظ في التقريب: صدوق كثير الغلط.

يقوم، فيكون أبكر ما كان قياما، وكان إذا استيقظ قرأ هذه الآية: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) الآية، قال: حتى إذا كان ذات ليلة قام فصلى ثم انصرف، قال: قوما فصليا، فوالله ما أستطيع أن أصلي وما أستطيع أن أرقد، وإني لأفتتح السورة فلا أدري أفي أولها أنا أو في آخرها، قلنا: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: من همي بالناس منذ جاءني هذا الخبر عن أبي عبيدة رحمهما الله.

[٢١٤] عن الحسن قال: كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يمر بالآية من ورده بالليل، فيسقط حتى يعاد منها كما يعاد للمرض.

[٢١٥] عن الحجاج الصواف قال: قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما نستطيع قيام الليل؟ قال: أقعدتكم ذنوبكم.

[٢١٦] قال الحسن البصري: إن العبد ليذنب الذنب، فيحرم به قيام الليل.

[٢١٧] عن عبيد بن عمير أنه كان إذا دخل الشتاء قال: يا أهل القرآن، طال الليل لصلاتكم، وقصر النهار لصيامكم، فاغتنموا.

[٢١٨] قال الحسن البصري: نعم الشتاء للمؤمن ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه.

[٢١٩] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: بحسب الرجل من الخيبة أو قال: من الشر أن يبيت ليلته لا يذكر الله حتى يصبح، فيصبح وقد بال الشيطان في أذنه.

[٢٢٠] قال الحسن: كان والله من أدركت من صدر هذه الأمة ما قالوا بألسنتهم فكذلك في قلوبهم، كانوا والله موافقين لكتاب ربهم، ولسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فإذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على

خدودهم، يرغبون إلى ربهم في فكاك رقابهم إذا أشرف لهم من الدنيا شيء أخذوا منه قوتهم، ووضعوا الفضل في معادهم، وأدوا إلى الله فيه الشكر، وإن زوي عنهم استبشروا وقالوا: هذا نظر من الله، واختبار منه لنا، إن عملوا بالحسنى سرتهم، ودعوا الله أن يتقبلها منهم، وإن عملوا بالسيئة ساءتهم واستغفروا الله منها.

[٢٢١] كان وهب ربما صلى الصبح بوضوء العشاء، وكان يقول: ما أحدثت لرمضان شيئا قط، يعني أنه زاد في عمله، وكان يقول إذا دخل عليه ثقل: كأنه أثقل علي من الجبل الجاني.

[٢٢٢] عن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج، فدق الناس بعضهم بعضا، فلما كان في وجه السحر ذهب عنهم، فنزل الناس يمينا وشمالا فألقوا أنفسهم وقام طاووس يصلي، فقال ابن طاووس: ألا تنام، قد نصبت الليل، فقال طاووس: ومن ينام السحر.

[٢٢٣] قال عمر[بن الخطاب رضي الله عنه]: إذا رأيتم الرجل يضيع الصلاة فهو والله لغيرها من حق الله أشد تضييعا.

[٢٢٤] عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال سلمان رضي الله عنه: الصلاة مكيال، فمن أوفى أوفي له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين.

[٢٢٥] قال الحسن البصري: يا ابن آدم، ماذا يعز عليك من أمر دينك إذا هانت عليك صلاتك؟!

[٢٢٦] قال قتادة: قل ما ساهر بالليل منافق.

[٢٢٧] عن عون قال: كان لبني إسرائيل قيِّم يقوم عليهم، يقول: لا تأكلوا كثيرا، فإنكم إن أكلتم كثيرا نمتم كثيرا، وإن نمتم كثيرا صليتم قليلا.



١١- من كتاب التوبة

[٢٢٨] قال القاسم بن الوليد الهمداني: سألت قتادة عن قوله: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) قال: كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان.

[٢٢٩] قال الحسن البصري: إذا رأيت في ولدك ما تكره فاعتب الله، فإنما هو شيء يراد به أنت.

[٢٣٠] عن عبد الله بن المبارك أنه كان يتمثل:

وكيف تحب أن تدعى حكيما * وأنت لكل ما تهوى ركوب

وتضحك دائبا ظهرا لبطن * وتذكر ما عملت فلا تذوب

[٢٣١] عن الأشعث قال: دخلت السجن، فإذا الفرزدق في السجن، وإذا هو يقرض شعرا، فقال: إني لقيت أبا هريرة فقال: يا فرزدق، إني أراك صغير القدمين، فالتمس لهما موضعا عند الحوض، فقلت: إني قد عملت كذا، وعملت كذا، فقال: إن التوبة لا تزال تقبل ما لم تطلع الشمس من مغربها، عمل عبد ما عمل من شيء.

[٢٣٢] عن الأسود وعلقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: إني لأعلم آيتين في كتاب الله لا يقرؤهما عبد عند ذنب يصيبه، ثم يستغفر الله إلا غفر له، قلنا: أي آيتين في كتاب الله؟ فلم يخبرنا، ففتحنا المصحف، فقرأنا البقرة، فلم نصب شيئا، ثم قرأنا النساء، وهي في تأليف عبد الله على إثرها، فانتهينا إلى هذه الآية: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) قلت: أمسك

هذه، ثم انتهينا في آل عمران إلى هذه التي يذكر فيها: (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) إلى آخرها، ثم أطبقنا المصحف، وأخبرنا بهما عبد الله رضي الله عنه: فقال: هما هاتان.

[٢٣٣] قال وهب بن منبه: قال رجل من العباد لابنه: يا بني، لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل.

[٢٣٤] قال أبو جعفر: قلت ليونس: يا أبا عبد الله، مررت بقوم يختصمون في القدر، قال: لو كان أهمتهم ذنوبهم ما اختصموا في القدر.

[٢٣٥] سمع ابن سيرين رجلا يسب الحجاج فقال: مه أيها الرجل، إنك لو وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله حكم عدل، إن أخذ من الحجاج لمن ظلم شيئا، فسيأخذ للحجاج ممن ظلمه، فلا تشغلن نفسك بسبه.

[٢٣٦] قال إبراهيم بن أدهم: إنك إن أدمنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبيح شر المعصية.

[٢٣٧] قال يحيى بن أبي كثير: كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله، ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله، بحسبك من عدوك أن تراه عاصيا لله، وبحسبك من صديقك أن تراه مطيعا لله.

[٢٣٨] عن إبراهيم ومجاهد في قوله: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) قال: هو الرجل يريد أن يذنب الذنب، فيذكر مقام ربه، فيدع الذنب.

[٢٣٩] قال خطاب العابد: إن العبد ليذنب فيما بينه وبين الله، فيجئ إلى إخوانه، فيعرفون ذلك في وجهه.

[٢٤٠] قال أبو عبد الله الملطي: كان عامة دعاء إبراهيم بن أدهم: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك.

[٢٤١] عن طلق بن حبيب قال: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين، وأمسوا توابين.

[٢٤٢] قال فضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك، كذا يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك، كذا يصغر عند الله.

[٢٤٣] قال أبو سليمان الداراني: إذا ذكرت الخطيئة لم أشته الموت، أقول: أبقى لعلي أتوب.

[٢٤٤] قيل للحسن البصري: إن الناس يقولون: إن الحاج المغفور له(١). قال: آية ذلك أن يدع سيئ ما كان عليه.

[٢٤٥] قال علي بن فضيل: ويحي من يوم ليس كالأيام، ثم قال: أوه كم من قبيحة تكشفها القيامة غدا.

[٢٤٦] قال الأوزاعي: كان يقال: من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره.

[٢٤٧] قال سعيد بن المسيب: الناس يعملون أعمالهم من تحت كنف الله، فإذا أراد الله بعبد فضيحة أخرجه من تحت كنفه، فبدت منه عورته.

---

(١) كذا، ورواه البيهقي شعب الإيمان (٦/ ٣٦) (٣٨٤٠) من طريق ابن أبي الدنيا ولفظه: ... إِنَّ الْحَاجَّ مَغْفُورٌ لَهُ...إلخ.

[٢٤٨] قال قتادة: إن القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، أما داؤكم فذنوبكم، وأما دواؤكم فالاستغفار.

[٢٤٩] عن أبي الزبير، قال: قلت لجابر: أكنتم تعدون شيئا من الذنوب كفرا؟ قال: معاذ الله.

[٢٥٠] عن أبي عبيدة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا رأيتم الرجل منكم قارف ذنبا فلا تدعوا الله عليه، ولا تسبوه، ولكن ادعوا الله أن يعافيه، وأن يتوب عليه، فإنا كنا إذا رأينا الرجل ختم له بخير رجونا له، وإذا ختم له بشر خفنا عليه.

[٢٥١] قيل لبعض الحكماء: من أشد الناس اغترارا؟ قال: أشدهم تهاونا بالذنوب. قيل: على ما نبكي؟ قال: على ساعات الذنوب، قيل: على ما نأسف؟ قال: على ساعات الغفلة.

[٢٥٢] قال محارب بن دثار: إن الرجل ليذنب الذنب فيجد له في قلبه وهنا.

[٢٥٣] قال علي رضي الله عنه: جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة، قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلالا إلا جاء ما ينغصه إياها.

[٢٥٤] عن الصلت بن فيروز عن الحسن قال: قلت له أو قيل له: رجل لا يتحاشى عن معصية إلا أن لسانه لا يفتر من ذكر الله؟ قال: فأطرق مليا، ثم قال: إن ذلك لعون حسن.

[٢٥٥] عن أبي خليفة أن الحسن كان مختفيا في داره، فانتبه أبو خليفة ذات ليلة، والحسن يبكي: فقال له: ما أبكاك؟ قال: ذنب لي ذكرته فبكيت.

[٢٥٦] قال الحسن البصري: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.

[٢٥٧] عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال: قال لقمان لابنه: أي بني، عود لسانك: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلا.

[٢٥٨] قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ولا نتوب حتى نموت.

وقال: اعلم أنك إن مت لم ترفع الأسواق لموتك، يقول: إن شأنك صغير، فاعرف نفسك.

[٢٥٩] قال محمد بن واسع: الذنب على الذنب يميت القلب[١].

[٢٦٠] قال الحكم: إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه، ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه.

[٢٦١] قال بكر بن عبد الله المزني: إنكم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، فإن العبد إذا وجد يوم القيامة بين كل سطرين من كتابه استغفارا، سره مكان ذلك.

---

(١) الأثر في الحلية لأبي نعيم (٢/ ٣٥١) بلفظ: " أَرْبعٌ يُمِتْنَ الْقَلْبَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُنَاقَشَةِ النِّسَاءِ وَحَدِيثُهُنَّ، وَمُلَاحَاةِ الْأَحْمَقِ: تَقُولُ لَهُ وَيَقُولُ لَكَ، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى "، قِيلَ: وَمَا مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى؟ قَالَ: «مُجَالَسَةُ كُلِّ غَنِيٍّ مُتْرَفٍ وَسُلْطَانٍ جَائِرٍ».

[٢٦٢] قال عون بن عبد الله: داووا الذنوب بالتوبة، ولرب تائب دعته توبته إلى الجنة، حتى أوفدته عليها.

وقال: قلب المرء التائب بمنزلة الزجاجة، يؤثر فيها جميع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب.

وقال: جالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى النادم أقرب.

[٢٦٣] عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح لتوبته، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه حتى يكون أنفع له من بعض حسناته.

[٢٦٤] عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته.

[٢٦٥] قال الحسن البصري: في قول الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) تدرون ما الإرانة؟ الذنب بعد الذنب، والذنب بعد الذنب، حتى يموت القلب.

[٢٦٦] قال سفيان بن عيينة: كان يقال: شر منزل ومتحول ذنب إلى غير توبة.

[٢٦٧] قال الفضيل بن عياض: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه، فأغلق دونك باب المغفرة، كيف ترى يكون حالك؟

[٢٦٨] قال كعب: إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره، ولا يندم عليه، ولا يستغفر منه، فيعظم عند الله، حتى يكون مثل الطود، ويعمل الذنب العظيم، فيندم عليه، ويستغفر منه، فيصغر عند الله، حتى يغفر له.

[٢٦٩] قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: إن الرجل ليعمل بالحسنة فيتكل عليها، ويعمل بالمحقرات حتى يأتي الله وقد أحطن به، وإن الرجل ليعمل بالسيئة فيفرق منها حتى يلقى الله آمنا.



١٢- من كتاب التوكل على الله

[٢٧٠] قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان.

[٢٧١] عن يحيي بن أبي كثير قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني، الدنيا بحر عميق، قد غرق فيه أناس كثير، فإن استطعت أن تكون سفينتك فيها الإيمان بالله، وحشوها العمل بطاعة الله سبحانه، وشراعها التوكل على الله؛ لعلك تنجو.

[٢٧٢] عن سعيد بن المسيب قال: التقى عبد الله بن سلام وسلمان رضي الله عنهما ، فقال أحدهما لصاحبه: إن مت قبلي فالقني، فأخبرني بما لقيت من ربك، وإن أنا مت قبلك لقيتك، فأخبرتك، فقال أحدهما للآخر: أو يلقى الأموات الأحياء؟ قال: نعم، أرواحهم تذهب في الجنة حيث شاءت، قال: فمات فلان، فلقيه في المنام، فقال: توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط، توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط(١).

[٢٧٣] عن عباد بن منصور قال: سئل الحسن عن التوكل فقال: الرضا عن الله عز وجل.

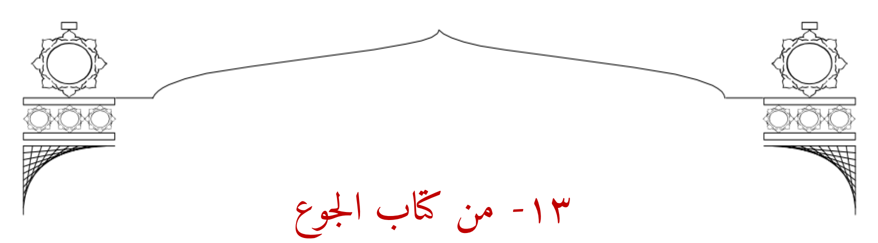
---

(١) إسناده صحيح ، وسلمان رضي الله عنه توفي عام (٣٤هـ وقيل بضع وثلاثين) ، وأما عبد الله بن سلام رضي الله عنه فتوفي عام (٤٣هـ).

[٢٧٤] قال الحسن البصري: إن من توكل العبد أن يكون الله عز وجل هو ثقته.

[٢٧٥] عن زرعة بن عبد الله الزبيدي عن عبد الله بن كريز قال: كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول: (وما لنا ألا نتوكل على الله) الآية، قال زرعة: وهي تنفع من البراغيث.

[٢٧٦] عن أبي الجَلْد قال: لقيني رجل من العجم، فشكا إلي سلطانه وما يلقى منه من الظلم، فقلت له: ألا أدلك على أمر إن أخذت به وتركت ما سواه كفيت أمر السلطان وغيره؟ قال: بلى، قلت: ارجع إلى أهلك، وتوكل على الله في أمرك كله، فإنك إن تفعل تجد ما أقول لك، قال: فلقيني بعد ذلك، فجعل يتشكر لي ويقول: إني والله رجعت يومئذ إلى أهلي، وتوكلت على الله، فلم ألبث إلا أن جاءني ما أحب.



١٣- من كتاب الجوع

[٢٧٧] عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: إن أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها ﷺ: الشبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم، سمنت أبدانهم، فتصعبت قلوبهم، وجمحت شهواتهم.

[٢٧٨] عن أبي جعفر، قال: إذا امتلأ البطن طغى الجسد.

[٢٧٩] قال محمد بن واسع: من قل طعمه فهم وأفهم، وصفا ورق، وإن كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد.

[٢٨٠] قال أبو عبيدة الخواص: أشقى الناس من دخل النار لغيره، إنما بطنك كلبك، فاخسأه عنك بلقمة.

[٢٨١] قال مالك بن دينار: إنما بطن أحدكم كلب، ألق إلى ذا الكلب كسرة ورأس جوافة يسكت عنك، ولا تجعلوا بطونكم جربا للشيطان يوعي فيها إبليس ما شاء.

[٢٨٢] عن علي رضي الله عنه قال: أهلك ابن آدم الأجوفان: البطن، والفرج.

[٢٨٣] قال مالك بن دينار: من ملك بطنه، ملك الأعمال الصالحة كلها.

[٢٨٤] قال الحسين بن عبد الرحمن: كان يقال: كثرة الطعام تميت القلب، كما أن كثرة الماء يميت الزرع.

[٢٨٥] قال الحسين بن عبد الرحمن: كان يقال: لا تسكن الحكمة معدة ملأى.

[٢٨٦] قال عبد العزيز بن أبي رواد: كان يقال: قلة الطعم عون على التسرع في الخيرات.

[٢٨٧] عن الربيع بن خثيم أنه قال لأهله: اصنعوا لنا خبيصا، فصنعوه، فدعا رجلا كان به خبل، فجعل ربيع يلقمه ولعابه يسيل، فقال أهله: تكلفنا وصنعناه، ثم أطعمت هذا؟ ما يدري هذا ما يأكل، قال ربيع: لكن الله يدري.

[٢٨٨] قال عثمان بن زائدة: كتب إلي سفيان الثوري: إن أردت أن يصح جسمك ويقل نومك: فأقل من الأكل.

[٢٨٩] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لولا أن تنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم.

[٢٩٠] عن صفوان بن سليم، قال: ليأتين على الناس زمان، تكون همة أحدهم في بطنه، ودينه هواه.

[٢٩١] قال أبو عبد الرحمن [المَغَازلي]: إن الآخرة شغلت الأكياس عن طبخ القدور وتتبع اللذات.

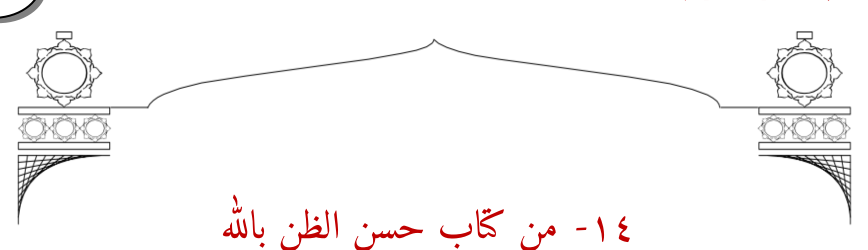
[٢٩٢] قال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كف تمر، وشربة ماء، وظل خباء، وكلما انفتح لك من الدنيا شيء، ازدادت نفسك له مفتاحا.

[٢٩٣] قال إبراهيم بن أدهم: أطب مطعمك، ولا عليك ألا تقوم من الليل وتصوم النهار.

[٢٩٤] عن شرحبيل بن مسلم قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يصنع للناس طعام الأمراء، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت.

[٢٩٥] عن القاسم قال: أرسلت إلي عائشة رضي الله عنها بمئة درهم، فقالت: أطعم بها القوم على ختان ابنك.

[٢٩٦] عن ضمرة بن حبيب قال: اجتمع رجال من أهل الطب عند ملك من الملوك، فسألهم: ما رأس دواء المعدة؟ فقال كل رجل منهم قولا، ورجل ساكت، فلما فرغوا، قال له: ما تقول أنت؟ قال: قد ذكروا أشياء كلها قد تنفع بعض النفع، ولكن ملاك ذلك ثلاثة أشياء: لا تأكلن طعاما أبدا إلا وأنت تشتهيه، ولا تأكلن لحما حتى تنعم إنضاجه، ولا تبتلعن لقمة حتى تمضغها مضغا شديدا، حتى لا تكون على المعدة منها مؤونة.



١٤- من كتاب حسن الظن بالله

[٢٩٧] قال سهيل أخو حزم القطعي قال: رأيت مالك بن دينار في منامي، فقلت: يا أبا يحيى ليت شعري ماذا قدمت به على الله عز وجل؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة، محاها عني حسن الظن بالله.

[٢٩٨] عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله، قال: رأيت حوشبا في منامي، فقلت: أبا بشر كيف حالكم؟ قال: نجونا بعفو الله، قال: قلت: فما تأمرنا به؟ قال: عليك بمجالس الذكر، وحسن الظن بمولاك، فكفى بهما خيرا.

[٢٩٩] قال عطاء بن المبارك: قال بعض العباد: لما علمت أن ربي عز وجل يلي محاسبتي زال عني حزني؛ لأن الكريم إذا حاسب عبده تفضل.

[٣٠٠] عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه عز وجل[١].

[٣٠١] قال سفيان الثوري: ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي؛ ربي خير لي من والدي.

[٣٠٢] عن إدريس بن عبد الله المروزي، قال: مرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت، قال: وأين أذهب؟ قالوا: إلى الله عز وجل، قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه.

---

(١) سيأتي في كتاب المحتضرين (١١٦٧)

[٣٠٣] قال عبد الله بن شميط: سمعت أبي ذكر المعاصي، فأكبرها وأعظمها ثم قال: وإن كان كل ما عصيت به عظيما، فإنه في سعة رحمتك صغير.

[٣٠٤] قال عبد الله [بن مسعود] ﷺ: ليغفرن الله عز وجل يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر.

[٣٠٥] قال عبد الله بن المبارك: جئت إلى سفيان عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فبكيت فالتفت إلي فقال: ما شأنك؟ فقلت: من أسوأ هذا الجمع حالا؟ قال: الذي يظن أن الله عز وجل لا يغفر لهم.

[٣٠٦] قال يحيي بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مرة: قال لي سفيان بن عيينة، وكنت طلبت الغزو فأخفقت وأنفقت ما كان معي فأتاني حين بلغه خبري وقد كان عرفني قبل ذلك بطول مجالسته فقال لي لا تأس على ما فاتك واعلم أنك لو رزقت شيئا لأتاك، ثم قال لي: أبشر فإنك على خير تدري من دعا لك؟ قال: قلت: ومن دعا لي؟ قال: دعا لك حملة العرش، ودعا لك نبي الله نوح عليه السلام قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم عليه السلام قال: قلت دعا لي هؤلاء كلهم قال: نعم ودعا لك محمد ﷺ قال: قلت فأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله عز وجل؟ أما سمعت قوله عز وجل (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) قال: قلت: فأين دعا لي نبي الله نوح عليه السلام؟ قال: أما سمعت قوله عز وجل (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) قال: قلت فأين دعا لي خليل الله إبراهيم عليه السلام؟ قال: أما سمعت قوله: (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) قال: قلت فأين دعا لي محمد ﷺ؟ قال:

فهز رأسه، ثم قال: أما سمعت إلى قول الله عز وجل: (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فكان النبي ﷺ أطوع لله عز وجل وأبر بأمته وأرأف لها وأرحم من أن يأمره بشيء فلا يفعله.

[٣٠٧] عن أبي حازم المديني قال: من أعظم خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفا على نفسه، وأرجاه لكل مسلم.

[٣٠٨] كان عمر بن ذر رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: اللهم ارحم قوما أطاعوك في أحب طاعتك إليك: الإيمان بك والتوكل عليك، وارحم قوما أطاعوك في ترك أبغض المعاصي إليك: الشرك بك والافتراء عليك قال: فكان بعضهم يقول: إن كان كل ما عصي الله به عظيما، فإنه في سعة رحمته صغير.

[٣٠٩] قال ابن عون: ما رأيت أحدا كان أعظم رجاء لهذه الأمة من محمد بن سيرين وأشد خوفا على نفسه منه.

[٣١٠] قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أزهر بن مروان الرقاشي حدثنا شملة بن هزال أبو الحتروش البختري قال: سمعت الحسن : في جنازة فيها الفرزدق والقوم حافين بالقبر يتذاكرون الموت فقال الحسن: يا أبا فراس ما أعددت لهذا؟ قال: شهادة ألا إله إلا الله منذ ثمانين سنة فقال: اثبت عليها وأبشر أو نحو هذا وفي غير حديث الأزهر قال: فقال الحسن: نعمت العدة ونعمت العدة[(١)].

---

(١) رواه من طرق أخرى كما في كتاب القبور (١٠٩) وما بعده.



١٥- من كتاب التواضع والخمول

[٣١١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض.

[٣١٢] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، وعدوا أنفسكم مع الموتى، ولا يضركم ألا يكثر لكم.

[٣١٣] عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان أنه كان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة.

[٣١٤] عن أبي العالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام.

[٣١٥] قال أبو بكر بن عياش: سألت الأعمش: كم رأيت أكثر ما رأيت عند إبراهيم؟ قال: أربعة خمسة.

[٣١٦] قال يوسف بن عطية: خرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم، فالتفت إليهم فقال: هل لكم من حاجة؟ وإلا فما عسى أن يبقي هذا من قلب المؤمن؟

[٣١٧] عن النضر بن شميل عن رجل قد سماه قال: خرج أيوب في سفر، فتبعه ناس كثير، فقال: لولا أني أعلم أن الله عز وجل يعلم من قلبي أني لهذا كاره لخشيت المقت من الله عز وجل.

[٣١٨] عن سفيان الثوري قال: كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد التي يشتهر فيها، ويرفع الناس إليه فيها أبصارهم، والثياب الرديئة التي يحتقر فيها، ويستذل دينه.

[٣١٩] قال بشر بن الحارث رحمه الله: لا أعلم رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح.

[٣٢٠] قال بشر بن الحارث: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس.

[٣٢١] قال إبراهيم بن الأشعث: سألت الفضيل عن التواضع؟ قال: التواضع أن تخضع للحق، وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه.

[٣٢٢] قال علوان بن داود البجلي حدثني شيخ من همدان عن أبيه قال: بعثني قومي في الجاهلية بخيل أهدوها لذي الكلاع، فأقمت ببابه سنة لا أصل إليه، ثم أشرف إشرافة على الناس من غرفة له، فخروا له سجودا، ثم جلس فلقيته بالخيل فقبلها، ثم لقد رأيته بحمص، وقد أسلم يحمل الدرهم اللحم، فيبتدره قومه ومواليه، فيأخذونه منه، فيأبى تواضعا وقال:

أف لذي الدنيا إذا كانت كذا * أنا منها كل يوم في أذى
ولقد كنت إذا ما قيل من * أنعم الناس معاشا؟ قيل: ذا
ثم بدلت بعيش شقوة * حبذا هذا شقاء حبذا

[٣٢٣] عن سعد بن الحسن التميمي قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا يعرف من بين عبيده، يعني من التواضع في الزي.

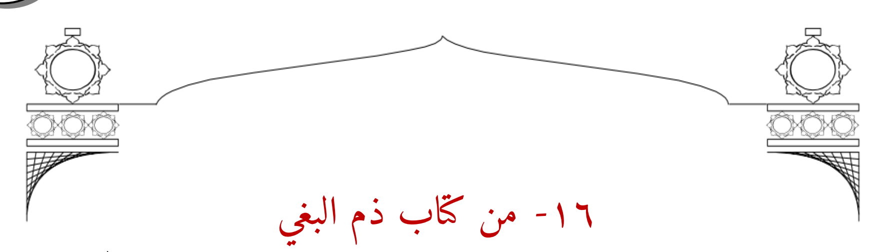
[٣٢٤] عن فضيل بن عياض قال: رئي على سلمان رضي الله عنه جبة من صوف، فقيل له: لو لبست ألين من هذا، قال: إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد، فإذا عتقت لبست ثيابا لا تبلى حواشيها.

[٣٢٥] قال بكر بن عبد الله المزني: البسوا ثياب الملوك، وأميتوا قلوبكم بالخشية.

[٣٢٦] قال الحسن: العجب لابن آدم، يغسل يده بالخرء مرتين، ثم يتكبر يعارض جبار السماوات والأرض.

[٣٢٧] عن محمد بن حسين بن علي من ولد علي أنه قال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط، إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك، قل أو كثر.

[٣٢٨] قال الحسن: السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء.



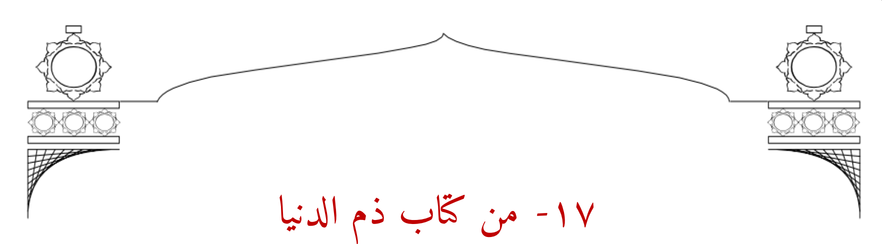
١٦- من كتاب ذم البغي

[٣٢٩] عن ابن عباس رضي الله عنه: لو بغى جبل على جبل لجعل الله عز وجل الباغي منهما دكا.

[٣٣٠] قال صيفي بن رباح التميمي لبنيه: يا بني اعلموا أن أسرع الجرم عقوبة البغي، وشر النصرة التعدي، وألأم الأخلاق الضيق، وأسوأ الأدب كثرة العتاب.

[٣٣١] عن وضاح بن خيثمة قال: أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج من في السجن، فأخرجتهم إلا يزيد بن أبي مسلم هدر دمي، قال: فوالله إني بأفريقية، قيل :قد قدم يزيد بن أبي مسلم، فهربت منه، فأرسل في طلبي، فأخذت فأتي بي فقال: يا وضاح؟ قلت: وضاح، قال: أما والله لطالما سألت الله أن يمكنني منك، قلت: وأنا والله لطالما استعذت بالله عز وجل من شرك، فقال: والله ما أعاذك، والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك، والله لو سابقني ملك الموت إلى قبض روحك لسبقته السيف والنطع، قال: فجيء بالنطع، فأقعدت فيه، وكتفت وقام قائم على رأسي بسيف مشهور، فأقيمت الصلاة، فخرج إلى الصلاة فلما خر ساجدا أخذته سيوف الجند فقتل، وجاءني رجل فقطع كتافي بسيفه قال: انطلق.

[٣٣٢] عن إبراهيم قال: إني لأجد نفسي تحدثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلى به.



١٧- من كتاب ذم الدنيا

[٣٣٣] قال مالك بن دينار: قالوا: لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا الحسن، صف لنا الدنيا؟ قال: أطيل أم أقصر؟ قالوا: بل أقصر، قال: حلالها حساب، وحرامها النار.

[٣٣٤] عن يونس بن عبيد قال: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه.

[٣٣٥] قال إبراهيم بن عيينة: قيل لبعض الحكماء: أي شيء أشبه بالدنيا؟ قال: أحلام النائم.

[٣٣٦] ذكرت الدنيا عند الحسن البصري فقال:

أحلام نوم أو كظل زائل * إن اللبيب بمثلها لا يخدع

[٣٣٧] قال جعفر بن سليمان: سمعت مالك بن دينار يقول: اتقوا السحارة، فإنها تسحر قلوب العلماء. يعني: الدنيا.

[٣٣٨] قال الحسن البصري: والله ما أحد من الناس بسط له الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه، وما أمسك الله عن عبد الدنيا فلم يظن أنه قد خير له فيها إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه.

[٣٣٩] قال عبد الواحد بن صفوان: كنا مع الحسن في جنازة، فقال: رحم الله امرءاً عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم

هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل يوم الفزع والحساب. معناه لا تقعدوا على الدنيا.

[٣٤٠] قال بشر بن عبد الله النهشلي: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في الموت، وهو يومئ برأسه، يرفعه ويضعه وكأنه يصلي، فقال له بعض أصحابه: في مثل هذه الحال رحمك الله؟ قال: إني أبادر طي الصحيفة.

[٣٤١] عن وهب بن منبه قال: مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان، إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى.

[٣٤٢] عن سيار أبي الحكم قال: الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد، فأيهما غلب كان الآخر تبعا له.

[٣٤٣] قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة؛ لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة.

[٣٤٤] قال مالك بن دينار: بقدر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج هم الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك.

[٣٤٥] قال الحسن البصري: والذي نفسي بيده، لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، وما يبالون، أشرقت الدنيا أم غربت، أذهبت إلى ذا أم إلى ذا؟!

[٣٤٦] قال أبوكعب: سمعت الحسن يقول: المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في عزها، ولا يجزع من ذلها، للناس حال أظنه قال: وله حال ، وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله عز وجل.

[٣٤٧] حدث النضر بن إسماعيل عن أشياخه أنهم دخلوا على عبد الله بن عتبة، فأزم[١] طويلا ثم قال: تحبون أن أكتب لكم الخير كله في ظفري؟ قالوا: نعم. فقال لهم: الزهد في الدنيا.

[٣٤٨] قال عبد الله بن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد.

[٣٤٩] قال يونس بن ميسرة الجبلاني: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال، ولا بإضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وأن يكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء.

[٣٥٠] قال وهيب المكي: الزهد في الدنيا ألا تأسى على ما فات منها، ولا تفرح بما أتاك منها.

[٣٥١] قال سفيان: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء.

[٣٥٢] قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت مضاء يقول لسباع الموصلي: يا أبا محمد إلى أي شيء [أفضى] بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس به.

[٣٥٣] قال عروة بن الزبير: قدم عمر بن الخطاب ﷺ الشام، فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن ، فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه وسأله، ثم

---

(١) في لسان العرب:" الأَزْمُ :شدَّةُ العَضِّ بالفَمِ كلِّه وقيل بالأَنْياب ".

قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه، فلم ير في منزله إلا سيفه وترسه ورمحه، فقال له عمر: لو اتخذت متاعا، أو قال شيئا ،فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين: إن هذا سَيُبَلِّغُنَا المقيل.

[٣٥٤] عن طارق بن شهاب: أن عمر رضي الله عنه انتهى إلى مخاض بالشام، فنزع خفيه، فأخذ أحدهما بيده، وأخذ بخطام راحلته، وخاض الماء، فجعلوا ينظرون إليه ، وجاءه أبو عبيدة، فقال: صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، فصك في صدره، ثم قال: أوه لو فعل ذلك غيرك أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، فأعزكم الله بالدين، مهما تطلبون العز بغيره أذلكم الله عز وجل.

[٣٥٥] قال الكلبي: رأيت الحسن بمكة فسألته عن شيء فلم يجبني، فقلت: نسألكم يا معشر الفقهاء فلا تجيبونا قال: ويحك وهل رأيت بعينك فقيها قط؟ وهل تدري من الفقيه؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب في العبادة، البصير بدينه.

[٣٥٦] قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لسفيان بن عيينة: من الزاهد في الدنيا؟ قال: من إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر. قلت: يا أبا محمد قد أنعم عليه فشكر، وابتلي فصبر، وحبس النعمة، كيف يكون زاهدا؟ فضربني بيده، وقال: اسكت من لم تمنعه النعمى من الشكر، ولا البلوى من الصبر، فذلك الزاهد.

[٣٥٧] قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني قال: أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا.

[٣٥٨] قال خزيمة أبومحمد: إن رجلا أتى بعض الزهاد، فقال له الزاهد: ما جاء بك؟ قال: بلغني زهدك قال: أفلا أدلك على من هو أزهد مني؟ قال: ومن هو؟ قال: أنت قال: كيف ذاك؟ قال: لأنك زهدت في الجنة وما أعد الله عز وجل فيها، وزهدت أنا في الدنيا على فنائها وذم الله عز وجل إياها، فأنت أزهد مني.

[٣٥٩] قال مالك بن دينار: إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجع فيه المواعظ.

[٣٦٠] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنتم أكثر صلاة، وأكثر صياما، وأكثر جهادا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهم كانوا خيرا منكم. قالوا: فيم ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب منكم في الآخرة.

[٣٦١] قال مالك بن دينار: قال لي عبد الله الرازي: إن سرك أن تجد حلاوة العبادة، وتبلغ ذروة سنامها، فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطا من حديد.

[٣٦٢] قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: إنه لم يبق من الدنيا إلا فتنة منتظرة، وكل محزن.

[٣٦٣] قال الحسن البصري: إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.

[٣٦٤] قال أبو العباس الكندي: أهديت إلى صديق لي سكرا، فكتب إلي: لا تعد ودع الإخاء على حاله حتى نلتقي وليس في القلوب شيء ،ثم كتب في أسفل كتابه: ما طالب الدنيا من حلالها وجميلها وحسنها عند الله بالمحمود ولا

المغبوط، فكيف من طلبها من أيدي المخلوقين ومن قذرها ونكدها بالعار والمنقصة؟!

[٣٦٥] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن.

[٣٦٦] عن سفيان الثوري قال: كان من دعائهم: اللهم زهدنا في الدنيا، ووسع علينا منها، ولا تزو بها عنا وترغبنا فيها.

[٣٦٧] قال إبراهيم بن أدهم: ألا حر كريم يغضب على الدنيا.

[٣٦٨] عن عاصم الأحول قال: بلغني أن ابن عمر سمع رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فقال: عن هؤلاء فسل.

[٣٦٩] قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

[٣٧٠] قال بعض حكماء الشعراء:

يا ساكن الدنيا أتعمر مسكنا * لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت * في نفسه يوما ولا تستأذن

واعلم بأنك لا أبا لك في الذي * أصبحت تجمعه لغيرك خازن

[٣٧١] قال ابن أبي الدنيا: بلغني عن بعض الحكماء قال: من زهد في الدنيا ملكها ، ومن رغب في الدنيا خدمها.

[٣٧٢] قال أبو معاوية الأسود: من كانت الدنيا أكبر همه طال غدا في القيامة غمه.

[٣٧٣] قال مسلمة بن عبد الملك: إن أقل الناس هما في الآخرة أقلهم هما في الدنيا.

[٣٧٤] قال صالح بن عبد الكريم: مثل القلب مثل الإناء إذا ملأته ثم زدت فيه شيئا فاض، فكذلك القلب إذا امتلأ من حب الدنيا لم تدخله المواعظ.

[٣٧٥] قال أبوحازم: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة.

[٣٧٦] قال الحسن البصري: أهينوا الدنيا، فوالله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن أهانها.

[٣٧٧] قال الحسن البصري: إذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية، ثم يمسك، فإذا أنفد أعاد عليه، فإذا هان عليه عبده بسطها له بسطا.

[٣٧٨] قال بهيم العجلي: إنما أخاف أن تدفق عليّ الدنيا دفقة فتغرقني.

[٣٧٩] قال عثمان بن زائدة: قيل لمحمد ابن الحنفية: من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم ير الدنيا كلها لنفسه خطرا، إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بها.

[٣٨٠] قال الفضيل بن عياض: ذكر عن نبي الله ﷺ أنه قال: إذا عظمت أمتي الدنيا نزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قال: وذكر سفيان نحوه. قال سفيان: ذلك في كتاب الله

عز وجل (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) قال: معناه: سأنزع عن قلوبهم فهم القرآن[١].

[٣٨١] قال الفضيل بن عياض: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.

[٣٨٢] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا تزال نفس ابن آدم شابة في حب الدنيا والدرهم، ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة، وقليل ما هم.

[٣٨٣] قال سفيان: إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي.

[٣٨٤] قال عيسى بن مريم: طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله.

[٣٨٥] قال أبو هاشم: كانوا وإن كانت الدنيا بأيديهم كانوا فيه لله خزانا، لم ينفقوا في شهواتهم ولا لذاتهم، كانوا إذا ورد عليهم حق من حقوق الله تعالى أمضوها فيه.

[٣٨٦] قال ابن أبي الدنيا: قرأت في كتاب داود بن رشيد: قال بعض الحكماء: كل شيء فاتك من الدنيا غنيمة.

---

(١) إسناد الخبر المرفوع ضعيف ، وإنما أوردته لقول سفيان.

[٣٨٧] قال عون بن عبد الله بن عتبة: كانوا يتواصون فيما بينهم بثلاثة أحرف يكتب بها بعضهم إلى بعض: من عمل لله تعالى كفاه الله الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته أصلح الله تعالى علانيته(١).

[٣٨٨] عن الحارث بن مسكين: أنه خرج مرة من الإسكندرية، فنزل منزلا، فقال: الحمد لله، استرحنا من صحبة الملوك، نمد أرجلنا إذا شئنا، ونتكئ إذا شئنا، ونعمل ما أردنا.

[٣٨٩] عن علي بن عبد الله بن عباس قال: دخلت على عبد الملك بن مروان في يوم شديد البرد، وإذا هو في جبة باطنها قوهي معصفر، وظاهرها خز أغبر، وحوله أربعة كوانين، قال: فرأى البرد في تقفقفي، فقال: ما أظن يومنا هذا إلا باردا، فقلت: أصلح الله أمير المؤمنين، ما يظن أهل الشام أنه أتى عليهم يوم أبرد منه. قال: فذكر الدنيا، فذمها ونال منها، وقال: هذا معاوية رضي الله عنه عاش أربعين سنة، عشرين أميرا، وعشرين خليفة، هذه جثوته عليها ثمامة نابتة، لله در ابن حنتمة ما كان أعلمه بالدنيا.

[٣٩٠] وقف [عبد الملك بن مروان] على قبر معاوية رضي الله عنه وعليه نبيتة تهتز وتزهر، فقال: الحمد لله عشرين سنة أميرا، وعشرين سنة خليفة، ثم صرت إلى هذا،

هل الدهر والأيام إلا ما ترى؟ * رزية مال أو فراق حبيب

(١) تقدم نحوه في كتاب الإخلاص (٦)

[٣٩١] قال فضيل بن عياض لأبي تراب: الدخول في الدنيا هين، لكن التخلص منها شديد.

[٣٩٢] كتب [عمر بن الخطاب رضي الله عنه] إلى أبي موسى رضي الله عنه: ألا تؤخر عمل اليوم لغد فتدارك عليك الأعمال فتضيع، فإن للناس نفرة عن سلطانهم، أعوذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن محمولة، ودنيا مؤثرة، وأهواء متبعة.

[٣٩٣] قدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران، يقولون: إن له يوم قدم عليه مائتي سنة، فسأله عن الدنيا، فقال: سُنِيَّاتٌ بلاء، وسنيات رخاء، يوم فيوم، وليلة فليلة ، يولد مولود، ويهلك هالك، فلولا المولود باد الخلق، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها، فقال له: سل قال: عمر مضى فترده، أو أجل قد حضر فتدفعه؟ قال: لا أملك ذلك قال: لا حاجة لي إليك، ثم قال:

اسْتَرْزِقِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ * فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ * إِذْ صَارَ رَمْسًا تُعَفِّيهِ الْأَعَاصِيرُ

[٣٩٤] قال محمد بن إسحاق الثقفي: قال بعض الحكماء: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على فناء عمره، وعجبت ممن الدنيا مولية عنه والآخرة مقبلة إليه، يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة.

[٣٩٥] قال الحسن البصري: ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها، إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه ما يحب، ثم انتبه.

[٣٩٦] قال سفيان بن عيينة: من أخذ شيئا من الدنيا بمعصية الله فقد أخذ ثمنا قليلا.

[٣٩٧] قال بشر بن الحارث: من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف.

[٣٩٨] قال أبوحازم: ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد التصق به شيء يسوؤك.

[٣٩٩] قال أبو طيبة الجرجاني: قلت لكرز بن وبرة: من الذي يبغضه البر والفاجر؟ قال: العبد يكون من أهل الآخرة ثم يرجع إلى الدنيا.

[٤٠٠] قال موسى الجهني: ما من ليلة إلا تقول: ابن آدم، أحدث في خيرا فإني لن أعود إليك أبدا.

[٤٠١] قال أبوالدرداء رضي الله عنه: ابن آدم طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم إنما أنت أيام، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك. ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ يوم ولدتك أمك.

[٤٠٢] قال الحسن البصري: ابن آدم اليوم ضيفك، فالضيف مرتحل، يحمدك أو يذمك، وكذلك ليلتك.

[٤٠٣] قال الحسن البصري: ابن آدم إنك بيومك ولست في غدك، فكن في يومك، فإن يكن غد لك كنت فيه كما كنت في هذا اليوم، وإلا يكن غد لك لم تك تأسف على ما فرطت في جنب الله.

[٤٠٤] قال بعض الحكماء: من كان الليل والنهار مطيتيه سارا به وإن لم يسر.

[٤٠٥] قال بكر العابد: كان يقال: جَزّ دهرك بيومك[١].

[٤٠٦] قال محمد بن سنان الباهلي: كان منصور الظفاري عابدا متقللا، فحدثني عنه بعض جيرانه أنه شكا إليه شدة الزمان، فقال: اجعل غدا كيومك، واجعل

(١) لفظه في كتاب "كلام الليالي والأيام لابن أبي الدنيا (٥٠): «جَزِّئْ دَهْرَكَ بِيَوْمِكَ»

يومك كما غبر من عمرك، وسل الله الخيرة في جميع أمرك، فهو المعطي وهو المانع.

[٤٠٧] قال بكر بن عبد الله المزني: ما من يوم أخرجه الله لأهل الدنيا إلا نادى: ابن آدم اغتنمني، لعله لا يوم لك بعدي، ولا ليلة إلا تنادي: ابن آدم اغتنمني، لعله لا ليلة لك بعدي.

[٤٠٨] قال عمر بن ذر: قرأت في كتاب سعيد بن جبير إلى أبي عمر: كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة[(١)].

[٤٠٩] قال معدان: اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها، واعمل للآخرة على قدر مكثك فيها.

[٤١٠] قال الحسن البصري: قال رجل لإخوانه: تعالوا حتى نستغفر الله من شيء لا يستغفر الناس منه: حبنا للدنيا.

[٤١١] قال الحسن البصري: كان يقال: إنما ساء العمل من طول الأمل.

[٤١٢] قال سفيان الثوري: خير الدنيا لكم ما لم تبتلوا به منها، فإذا ابتليتم بها فخيرها لكم ما خرج عن أيديكم منها.

[٤١٣] قال مالك بن دينار: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والنساء حبالة الشيطان، والخمر داعية كل شر.

[٤١٤] قال يوسف بن أسباط: من صبر على الأذى، وترك الشهوات، وأكل الخبز من حلاله، فقد أخذ بأصل الزهد.

---

(١) سيأتي في كتاب قصر الأمل (١٠٢٧)

[٤١٥] قال موسى بن أبي عمران: قدم أعرابي المدينة فصلى الجمعة، فسمع الخطبة فأعجبه ما سمع، فلما صلى انصرف إلى منزله، ودخل الأعرابي مع من دخل، فأتي بطعام، فرأى من ألوان الطعام ما لم يشبه ما تكلم به، فأنشأ يقول:

لَقَدْ رَابَنِي مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ أَنَّهُمْ * يُهِمُّهُمُ تَقْوِيمُنَا وَهُمُ عُصْلُ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا * أَفَاوِيقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ بِهَا ثُعْلُ
إِذَا رَكِبُوا الْأَعْوَادَ قَالُوا فَأَحْسَنُوا * وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ يُفْسِدُهُ الْفِعْلُ

[٤١٦] قال الحسن بن سعيد القواريري: كان رجل يلتقط النوى، ويتمثل بهذه الأبيات:

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ * عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهِينُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرٍ * وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعْهُ * وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ

[٤١٧] قال ابن أبي الحواري: قلت لأبي صفوان الرعيني بمكة، وكان سفيان بن عيينة يجيء فيسلم عليه، ويقف عليه: ما الدنيا التي ذمها الله عز وجل في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يتجنبها؟ قال: كل ما أصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها.

[٤١٨] وعن ابن أبي الحواري: حدثني أبو عبد الرحمن الموصلي حدثني أبو مسلم قائد الأعمش عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يطلبون الدنيا، فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة . فحدثت به المعافى بن عمران فأعجبه، قلت له: يا أبا عبد الرحمن بأي شيء طلب الآخرة بعد الأربعين؟ قال: قوت يوم بيوم.

[٤١٩] قال علي بن الحسن: قلت لعبد الله: أوصني. قال: تجاف عن الدنيا ما استطعت.

[٤٢٠] عن الحسين بن عبد الرحمن عن شيخ من فزارة قال: كان يقال: الدنيا دار بلاء فإذا رأى أحدكم فيها رخاء فلينكره.

[٤٢١] وروي أن أنس بن مالك رضي الله عنه سمع رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا، والراغبون في الآخرة؟ قال: أولئك أهل بدر.

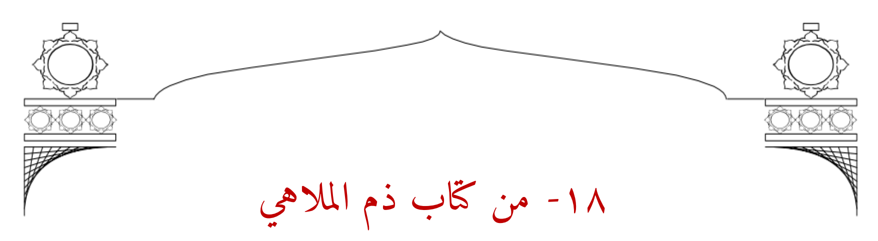
[٤٢٢] قال مالك بن دينار: يقولون: مالك زاهد، مالك زاهد، أي زهد عند مالك، لمالك جبة وكساء؟ وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز، أتته الدنيا فاغرة فاها فتركها.

[٤٢٣] قال العباس بن الفضل البجلي: أكثر قوم ذم الدنيا عند رابعة، فقالت: أقلوا من ذم الدنيا، فإنه من أحب شيئا أكثر ذكره.

[٤٢٤] قال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.

[٤٢٥] قال أيوب: إن زهد رجل فلا يجعلن زهده عذابا على الناس.

[٤٢٦] قال حسين بن عبد الرحمن: قال أبو معاوية الأسود: الخلق كلهم يسعى في أقل من جناح ذبابة، فقال له رجل: وما أقل من جناح ذبابة؟ قال: الدنيا.



١٨- من كتاب ذم الملاهي

[٤٢٧] قال ابن مسعود رضي الله عنه: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع.

[٤٢٨] قال إبراهيم النخعي: كانوا يقولون: الغناء ينبت النفاق في القلب.

[٤٢٩] عن عبيد الله بن عمر قال: سأل إنسان القاسم بن محمد عن الغناء؟ قال: أنهاك عنه، وأكرهه لك، قال: أحرام هو؟ قال: انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل، في أيهما يجعل الغناء؟

[٤٣٠] قال أبو حفص الأموي عمر بن عبد الله: كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده: من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى سهل مولاه أما بعد:

فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي وصرفتهم إليك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة لي، فخذهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة، فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك، فإن كثرته تميت القلب وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي، التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بهما ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب الماء ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتمد مما سمعت أذناه على شيء ينتفع به وليفتتح كل غلام منهم بجزئه من القرآن، يتثبت في قراءته، فإذا فرغ منه تناول

قوسه ونبله، وخرج إلى الغرض حافيا فرما سبعة أرشاق، ثم انصرف إلى القائلة، فإن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: يا بني قيلوا، فإن الشيطان لا يقيل، والسلام.

[٤٣١] قال يزيد بن الوليد الناقص: يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياة ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة، فإنه لينوب عن الخمر، يفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا.

[٤٣٢] قال محمد بن الفضل الأزدي: نزل الحطيئة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة، فلما جنه الليل سمع غناء، فقال لصاحب المنزل كف هذا عني، قال له: وما تكره من ذلك؟ قال: إن الغناء رائد من رائدة الفجور، ولا أحب أن تسمع هذه يعني ابنته فإن كففته وإلا خرجت عنك.

[٤٣٣] قال خالد بن عبد الرحمن: كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك، فسمع غناء من الليل، فأرسل إليهم بكرة فجيء بهم، فقال: إن الفرس ليصهل فتستودق له الرمكة، وإن الفحل ليحظر فتضبع له الناقة، وإن التيس ليثب فتستحرم له العنز، وإن الرجل ليغني فتشتاق إليه المرأة، ثم قال: اخصوهم، فقال عمر بن عبد العزيز هذا مثلة ولا تحل ، فخلا سبيلهم.

[٤٣٤] قال خلاد بن زيد: سمعت شيوخنا من أهل مكة منهم سليم يذكرون أن القس عند أهل مكة من أحسنهم عبادة، وأطهرهم تبتلا وأنه مر يوما بسلامة، جارية كانت لرجل من قريش، وهي التي اشتراها يزيد بن عبد الملك، فسمع غناءها، فوقف يستمع، فرآه مولاها، فدنا منه، فقال: هل لك أن تدخل فتسمع فتأبى عليه، فلم يزل به حتى سمح، وقال: أقعدني في موضع لا أراها ولا تراني

قال: أفعل فدخل، فتغنت، فأعجبته فقال مولاها: هل لك أن أحولها إليك؟ فتأبى ثم سمح، فلم يزل يسمع غناءها حتى شغف بها وشغفت به، وعلم ذلك أهل مكة فقالت له يوما: أنا والله أحبك قال: وأنا والله أحبك قالت: وأحب أن أضع فمي على فمك قال: وأنا والله قالت: وأحب أن ألصق صدري بصدرك، وبطني ببطنك قال: وأنا والله قالت: فما يمنعك؟، فوالله إن الموضع لخال قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول بنا إلى عداوة يوم القيامة قالت: يا هذا، أتحسب أن ربي وربك لا يقبلنا إن نحن تبنا إليه؟ قال: بلى، ولكن لا آمن أن أفاجأ، ثم نهض وعيناه تذرفان، فلم يرجع بعد، وعاد إلى ما كان عليه من النسك.

[٤٣٥] قال زياد أبوالسكن: كان زبيد إذا دعي إلى العرس فإن سمع صوت بربط أو مزمار لم يدخل.

[٤٣٦] قال عثمان بن نويرة: دعي شهر بن حوشب إلى وليمة، وأنا معه، فدخلنا، فأصبنا من طعامهم، فلما سمع شهر المزمار، وضع أصبعه في أذنيه وخرج حتى لم يسمعه.

[٤٣٧] قال إبراهيم النخعي: كانوا يأخذون بأفواه السكك يخرقون الدفوف مع الجواري.

[٤٣٨] قال الفضيل بن غزوان: مر مسروق بقوم يلعبون بالنرد، فقالوا: يا أبا عائشة، إنا ربما فرغنا فلعبنا بها، فقال: ما بهذا أمر الفراغ.

[٤٣٩] عن عقبة بن صالح قلت لإبراهيم: ما تقول في اللعب بالشطرنج فإني أحب اللعب بها؟ قال: إنها ملعونة، فلا تلعب بها، قال: قلت: فإني لا أصبر عنها، قال: فاحلف لا تلعب بها سنة، قال: فحلفت، فصبرت عنها.

[٤٤٠] عن الوضين بن عطاء عن بعض التابعين قال: كانوا يكرهون أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الجميل.

[٤٤١] قال بقية بن الوليد: قال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه.

[٤٤٢] قال الحسن بن ذكوان: لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء، وهم أشد فتنة من العذارى.

[٤٤٣] عن أبي حمزة قال: قلت لمحمد بن علي: عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم؟ قال: الله أعدل من ذلك، استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء.

[٤٤٤] قال محمد بن سيرين: ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط إلا الخنزير والحمار.

[٤٤٥] قال إسماعيل بن أبي أويس: سألت مالك بن أنس عن القدري والمخنث، أيجوز لي أن أجعله سترا بين يدي في الصلاة؟ فقال: إذا حققت أنهما كذلك فلا تجعلهما سترة في الصلاة.



١٩- من كتاب الرضا عن الله بقضائه

[٤٤٦] عن علقمة (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال: هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى.

[٤٤٧] قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين.

[٤٤٨] قال ابن عمر رضي الله عنهما: إن الرجل ليستخير الله، فيختار له، فيتسخط على ربه، ولا يلبث أن ينظر في العاقبة، فإذا هو قد خير له.

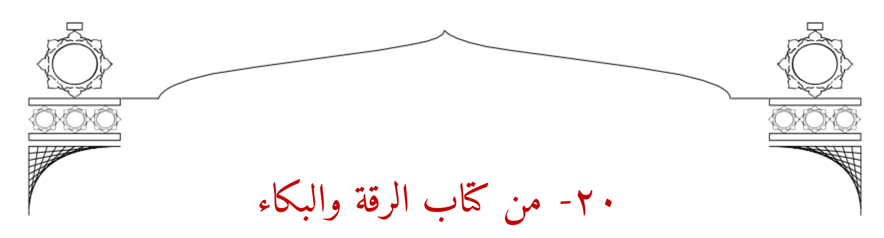
[٤٤٩] قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الرجل ليشرف على الأمر من التجارة، أو الإمارة، حتى إذا رأى أنه قد قدر عليه ذكره الله فوق سبع سماوات، فيقول للملك: اذهب فاصرف عن عبدي هذا، فإني إن أيسره له أدخله جهنم، فيجيء الملك، فيعوقه، فيصرف عنه، فيظل يتطير بجيرانه، دهاني فلان، سبقني فلان، وما صرفه عنه إلا الله.

[٤٥٠] عن محمد بن علي أن بعض أهله اشتكى فوجد عليه، ثم أخبر بموته فسري عنه، فقيل له، فقال: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحب.

[٤٥١] عن أبي علي الرازي قال: صحبت فضيل بن عياض ثلاثين سنة، ما رأيته ضاحكا ولا متبسما إلا يوم مات علي ابنه، فقلت له في ذلك، فقال: إن الله عز وجل أحب أمرا، فأحببت ما أحب الله.(١)

[٤٥٢] قال ابن أبي الدنيا: وحدثني محمد بن إسحاق: قيل لبعض العلماء: بما يبلغ أهل الرضا؟ قال: بالمعرفة، وإنما الرضا غصن من أغصان المعرفة.

(١) الأثر من رواية إسحاق بن عباد بن موسى الختلي عن الرازي، وإسحاق مجهول. وفي المتن ما ينكر كما قال الحافظ شمس الدين ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٤٨٠):وَسَنَّ ﷺ لأُمَّته الْحَمْدَ وَالاسْتِرْجَاعَ، وَالرِّضَى عَنِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُنَافِيًا لِدَمْعِ الْعَيْنِ وَحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَرْضَى الْخَلْقِ عَنِ اللَّهِ فِي قَضَائِه، وَأَعْظَمَهُمْ لَهُ حَمْدًا، وَبَكَى مَعَ ذَلِكَ يَوْمَ مَوْتِ ابْنِه إِبْرَاهِيمَ رَأْفَةً مِنْهُ، وَرَحْمَةً لِلْوَلَدِ، وَرِقَّةً عَلَيْهِ، وَالْقَلْبُ مُمْتَلِئٌ بِالرِّضَى، عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشُكْرِه، وَاللِّسَانُ مُشْتَغِلٌ بِذِكْرِه وَحَمْدِه. وَلَمَّا ضَاقَ هَذَا الْمَشْهَدُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ عَلَى بَعْضِ الْعَارِفِينَ يَوْمَ مَاتَ وَلَدُهُ، جَعَلَ يَضْحَكُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَضْحَكُ فِي هَذِه الْحَالَةِ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى بِقَضَاءٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرْضَى بِقَضَائِه» فَأَشْكَلَ هَذَا عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَالُوا: كَيْفَ يَبْكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ أَرْضَى الْخَلْقِ عَنِ اللَّهِ، وَيَبْلُغُ الرِّضَى بِهَذَا الْعَارِفِ إِلَى أَنْ يَضْحَكَ، فَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابن تيمية رحمه الله يَقُولُ: هَدْيُ نَبِيِّنَا ﷺ كَانَ أَكْمَلَ مِنْ هَدْيِ هَذَا الْعَارِفِ، فَإِنَّهُ أَعْطَى الْعُبُودِيَّةَ حَقَّهَا، فَاتَّسَعَ قَلْبُهُ لِلرِّضَى عَنِ اللَّهِ، وَلِرَحْمَةِ الْوَلَدِ، وَالرِّقَّةِ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَرَضِيَ عَنْهُ فِي قَضَائِه، وَبَكَى رَحْمَةً وَرَأْفَةً، فَحَمَلَتْهُ الرَّأْفَةُ عَلَى الْبُكَاءِ، وَعُبُودِيَّتُهُ لِلَّهِ، وَمَحَبَّتُهُ لَهُ عَلَى الرِّضَى وَالْحَمْدِ، وَهَذَا الْعَارِفُ ضَاقَ قَلْبُهُ عَنِ اجْتِمَاعِ الْأَمْرَيْنِ، وَلَمْ يَتَّسِعْ بَاطِنُهُ لِشُهُودِهِمَا وَالْقِيَامِ بِهِمَا، فَشَغَلَتْهُ عُبُودِيَّةُ الرِّضَى عَنْ عُبُودِيَّةِ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ اهـ



٢٠- من كتاب الرقة والبكاء

[٤٥٣] عن أبي ميمون البراد قال: قال رجل للحسن: أوصني، قال: رطب لسانك بذكر الله، وند جفونك بالدموع من خشية الله، فقل من طلبت لديه خيرا فلم تدركه.

[٤٥٤] قال أبوحازم: بلغنا أن البكاء من خشية الله مفتاح لرحمته.

[٤٥٥] قال سفيان بن عيينة: البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يرق فيندم؟

[٤٥٦] عن عبد العزيز بن علي الصراف أن حسان بن أبي سنان قدم له سُكَّرٌ من الأهواز، فربح فيه مالا كثيرا، فدخل عليه قوم من إخوانه يهنؤونه بذلك، فوجدوه في ناحية الحجرة يبكي، فقالوا: يا عبد الله، هذه نعمة من الله عليك، ففيم البكاء؟ قال: إني خشيت والله أن يكون ذلك سَكَرًا، فاستدراجا، وإني أستغفر الله من نسياني ما ذكرني به ربي، ومن غفلتنا عن ذلك.

[٤٥٧] قال مكحول: أرق الناس قلوبا أقلهم ذنوبا.

[٤٥٨] عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أتى على هذه الآية (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) بكى حتى يبل لحيته ويقول: بلى يا رب.

[٤٥٩] عن أبي سلمة قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى رضي الله عنه: ذكرنا ربنا، فيقرأ عنده.

[٤٦٠] عن معتمر قال: صلى بنا أبي، فقرأ سورة (ق) في صلاة الفجر، فلما انتهى إلى هذه الآية: (وجاءت سكرة الموت بالحق) غلبته عبرته، فلم يستطع أن يجوز، فركع.

[٤٦١] عن مسروق قال: قرأت على عائشة رضي الله عنها هذه الآيات: (فمَنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم) فبكت، وقالت: رب منّ، وقني عذاب السموم.

[٤٦٢] قال أبوخريم: قيل للحسن: إن ههنا قوما إذا استمعوا القرآن بكوا، حتى تعلو أصواتهم، فقال الحسن: لم يزل الناس على ذلك يبكون عند الذكر وقراءة القرآن.

[٤٦٣] قال بسطام بن حريث: كان أيوب يرق، فيستدمع، فيحب أن يخفي ذلك على أصحابه، فيمسك على أنفه، كأنه رجل مزكوم، فإذا خشي أن تغلبه عبرته، قام.

[٤٦٤] قال قيس بن سليم العنبري: كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: لا أدري ما صعد اليوم من عملي.

[٤٦٥] قال أبوبكر بن عياش: بكى منصور حتى جردت عيناه، وكان يقوم الليل، ويصوم النهار، فكانت أمه ترى بكاءه وما يصنع بنفسه، فتقول له: يا بني، لو كنت قتلت قتيلا لما زدت على هذا.

[٤٦٦] عن الربيع بن خثيم، أنه كان يبكي حتى تبل لحيته من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقواما كنا في جنوبهم لصوصا.

[٤٦٧] قال مسلم بن خالد: أخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز يطوف بالبيت ودموعه سائلة على لحيته.

[٤٦٨] قال مالك بن مغول: كان رجل يبكي الليل والنهار، فقالت له أمه: لو كنت قتلت نفسا، ثم أتيت أهله لعفوا عنك، لما يرون من كثرة بكائك، قال: فبكى، ثم قال: يا أمه، إني والله إنما قتلت نفسي، فبكت أمه عند ذلك.

[٤٦٩] قال عبد الله بن كثير: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما كان بدء إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لي، فقال: يا عمر، اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

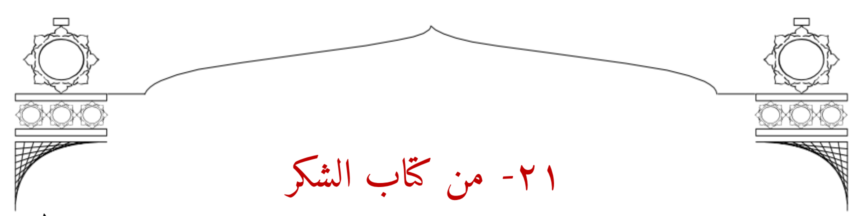
[٤٧٠] عن الأوزاعي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أما بعد، فإني أذكرك بليلة تمخض بالساعة، فصباحها القيامة، يا لها من ليلة، ويا له من صباح كان على الكافرين عسيرا.

[٤٧١] عن عبد الله بن عمر قال: رأيت[1] عمر بن الخطاب رضي الله عنه البكاء، وهو يصلي، حتى سمعت خنينه، من وراء ثلاثة صفوف.

[٤٧٢] عن علقمة بن وقاص قال: صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأ سورة يوسف، فكان إذا أتى على ذكر يوسف، سمعت نشيجه من وراء الصفوف.

---

(١) كذا، وضبطها المحقق: «رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ الْبَكَّاءَ» ولعل الصواب: (غلب عمر ...) انظر: مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٤٢) للمروزي ولفظه في حلية الأولياء (١/ ٥١) لأبي نعيم «صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فَسَمِعْتُ حَنِينَهُ (كذا وصوابه: خنينه -بالمعجمة-)، مِنْ وَرَاءِ ثَلَاثَةِ صُفُوفٍ».



٢١- من كتاب الشكر

[٤٧٣] عن أبي عبيدة قال: كان الحسن يقول إذا ابتدأ حديثه: الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وأنقذتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالإسلام، والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل والله ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم وحديث، أو سرا، أو علانية، أو خاصة، أو عامة، أو حي، أو ميت، أو شاهد، أو غائب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت.

[٤٧٤] قال مخلد بن حسين: كان يقال: الشكر ترك المعاصي.

[٤٧٥] قال أبو حازم: كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية.

[٤٧٦] قال أبو سليمان الواسطي: ذكر النعمة يورث الحب لله عز وجل.

[٤٧٧] قال بكر بن عبد الله: ينزل بالعبد الأمر، فيدعو الله عز وجل فيصرفه عنه، فيأتيه الشيطان، فيضعف شكره، فيقول: إن الأمر كان أيسر مما تذهب إليه، قال: أولا يقول العبد: كان الأمر بأشد مما أذهب إليه، ولكن الله عز وجل صرفه عني.

[٤٧٨] قال عمر بن عبد العزيز: قيدوا نعم الله بشكر الله.

[٤٧٩] قال مطرف بن عبد الله: لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن ابتلى فأصبر.

[٤٨٠] قال سفيان: رأى وهيب قوما يضحكون يوم الفطر، فقال: إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان هؤلاء لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين.

[٤٨١] عن أبي حازم قال: إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه، فاحذره.

[٤٨٢] قال الحسن البصري: أكثروا ذكر هذه النعم، فإن ذكرها شكرها.

[٤٨٣] عن يونس بن عبيد قال: قال رجل لأبي تميمة: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين، لا أدري أيهما أفضل: ذنوب سترها الله، فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله عز وجل في قلوب العباد، ولم يبلغها عملي.

[٤٨٤] عن محمد بن لوط الأنصاري: كان يقال: الشكر ترك المعصية.

[٤٨٥] قال صغدي بن أبي الجراء: كنا ندخل على المغيرة أبي محمد فنقول: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصبحنا مغرقين في النعم، موقرين من الشكر، يتحبب إلينا ربنا عز وجل وهو عنا غني، ونتمقت إليه ونحن إليه محتاجون.

[٤٨٦] عن عامر قال: الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله.

[٤٨٧] قال عمر بن عبد العزيز: ذكر النعم شكر.

[٤٨٨] قال أبوقلابة: لا تضركم دنيا إذا شكرتموها.

[٤٨٩] قال الحسن: بلغني أن الله عز وجل إذا أنعم على قوم سألهم الشكر، فإذا شكروه كان قادرا على أن يزيدهم، فإذا كفروا كان قادرا على أن يقلب نعمته عليهم عذابا.

[٤٩٠] قال قتادة: ذكر لنا أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: رب شاكر نعمة غيره ومنعم عليه ولا يدري، ويا رب حامل فقه غير فقيه.

[٤٩١] قال الحسن: (إن الإنسان لربه لكنود): يعدد المصائب وينسى النعم.

[٤٩٢] قال ابن أبي الدنيا: أنشدنا محمود الوراق في ذلك:

يا أيها الظالم في فعله * والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى * تشكو المصيبات وتنسى النعم

[٤٩٣] عن بكر بن عبد الله أنه لحق حمالا عليه حمله وهو يقول: الحمد لله، استغفر الله، قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره، وقلت له: ما تحسن غير ذا؟ قال: بلى، أحسن خيرا كثيرا: أقرأ كتاب الله عز وجل، غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمائه السابغة، وأستغفره لذنوبي، فقلت: الحمال أفقه من بكر.

[٤٩٤] عن روح بن قاسم أن رجلا من أهله تنسك، فقال: لا آكل الخبيص أو الفالوذج لا أقوم بشكره، قال: فلقيت الحسن، فقلت له في ذلك، فقال الحسن: هذا إنسان أحمق، وهل يقوم بشكر الماء البارد؟!

[٤٩٥] قال سفيان الثوري: الستر من العافية.

[٤٩٦] قال أيوب: إن من نعم الله عزوجل على العبد أن يكون مأمونا على ما جاء به.

[٤٩٧] قال شريح: ما أصيب عبد بمصيبة إلا كان لله عليه فيها ثلاث نعم: ألا تكون كانت في دينه، وألا تكون أعظم مما كانت، وأنها لا بد كائنة، فقد كانت.

[٤٩٨] قال سفيان: كان يقال: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة.(١)

[٤٩٩] قال زياد: إن مما يجب لله عز وجل على ذي النعمة بحق نعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته.

[٥٠٠] عن علي بن عثام الكلابي عن أبيه قال: مر محمد بن المنكدر بشاب يقاوم امرأة، فقال: يا بني، ما هذا أجر أنعم الله عز وجل عليك.

[٥٠١] عن الحسن قال: قال أبو الدرداء: من لم يعرف نعمة الله عز وجل عليه إلا في مطعمه ومشربه، فقد قل علمه، وحضر عذابه.

[٥٠٢] عن مجاهد: (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال: لا إله إلا الله.

[٥٠٣] جاء رجل إلى يونس بن عبيد يشكو ضيق حاله، فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مئة ألف درهم؟ قال الرجل: لا، قال: فبيديك مئة ألف؟ قال الرجل: لا، قال: فبرجليك؟ قال الرجل: لا،

---

(١) وفي كتاب المرض والكفارات لابن أبي الدنيا (٩٣) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ فَقِيهًا كَامِلَ الْفِقْهِ حَتَّى يعدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَيعدَّ الرَّخَاءَ مُصِيبَةً وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الْبَلَاءِ يَنْتَظِرُ الرَّخَاءَ، وَصَاحِبَ الرَّخَاءِ يَنْتَظِرُ الْبَلَاءَ» وسيأتي (١٢١٧).

قال: فذكره بنعم الله عليه، وقال يونس: أرى عندك مئين ألوف، وأنت تشكو الحاجة.

[٥٠٤] قال جعفر بن محمد: فقد أبي بغلة له، فقال: لئن ردها الله علي لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتي بها بسرجها ولجامها، فركبها، فلما استوى عليها، ضم إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: الحمد لله، ولم يزد عليها، فقيل له في ذلك، فقال: وهل تركت شيئا؟ أو قال: أبقيت شيئا، جعلت الحمد لله كله عز وجل.

[٥٠٥] قال ابن المنكدر لأبي حازم: ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيرا قط، فقال أبو حازم: لا تظن أن ذلك من قبلك، ولكن انظر إلى الذي جاءك ذلك من قبله فاشكره، وقرأ ابن زيد: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).

[٥٠٦] جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم، فجعل سفيان يقول: أنعم الله علينا في كذا، فعل بنا كذا، فعل بنا كذا.

[٥٠٧] عن عبد الله بن داود عن سفيان في قوله عز وجل: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال: نسبغ عليهم النعم، ونمنعهم الشكر.

وقال غير سفيان: كلما أحدثوا ذنبا، أحدثت لهم نعمة، قال ابن داود: وينسى .

[٥٠٨] قال ابن أبي الدنيا: حدثني علي بن الحسين، عن شيخ له، أن ثابتا البناني سئل عن الاستدراج، فقال: ذلك مكر الله عز وجل بالعباد المضيعين.

[٥٠٩] قال أبو حازم: نعمة الله فيما زوى عني من الدنيا أعظم من نعمته علي فيما أعطاني منها، إني رأيته أعطاها قوما فهلكوا.

[٥١٠] عن وهب بن منبه قال: مكتوب في حكمة آل داود: العافية الملك الخفي.

[٥١١] عن راشد بن سعد قال: دعي عثمان رضي الله عنه إلى قوم اجتمعوا على ريبة لهم، فانطلق ليأخذهم، فتفرقوا قبل أن يبلغهم، فأعتق رقبة شكرا لله عز وجل ألا يكون جرى على يديه خزي مسلم.

[٥١٢] قال حبيب بن عبيد: ما ابتلى الله عز وجل عبدا ابتلاء إلا كان لله عليه فيه نعمة، ألا يكون ابتلاه بأشد منه.

[٥١٣] قال عبد الملك بن أبجر: ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره؟ ويبتليه لينظر كيف صبره؟

[٥١٤] عن وهب بن منبه قال: ينزل البلاء ليستخرج الدعاء.

[٥١٥] قال سفيان الثوري: لقد أنعم الله على عبد في حاجته أكثر من تضرعه إليه فيها.

[٥١٦] عن العلاء بن المغيرة قال: بشر الحسن بموت الحجاج وهو مختفي، فسجد.

[٥١٧] عن يحيى بن سليم عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة، قال: فكأنه رأى ما شق علي منها، فقال: أتدري ماذا لله عز وجل علي من هذه القرحة من نعمة؟ فأسكت، قال: إذ لم يجعلها على حدقتي، ولا على طرف لساني، ولا على طرف ذكري، فهانت علي قرحته.

[٥١٨] عن وهب بن منبه قال: رؤوس النعم ثلاث، فأولها نعمة الإسلام، التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية نعمة العافية، التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة نعمة الغنى، التي لا يتم العيش إلا بها.

[٥١٩] عن يحي بن المثنى الحلبي قال: سمعت سفيان بن عيينة: عمل رجل من أهل الكوفة بخلق دنيء، فأعتق جارية له، إذ عافاه الله من ذلك الخلق.

[٥٢٠] قال -يعني ابن عيينة-: وأُمْطِر أهل الكوفة مطرا، فهدمت منه البيوت، فأعتق ابن أبي داود جارية له، شكرا لله إذ عافاه من ذلك[(١)]

[٥٢١] عن الحسن بن علي بن سلمة البراد، سمعت أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم، وسأله رجل فقال: ما تمام النعمة؟ قال: أن تضع رجلا على الصراط ورجلا في الجنة[(٢)].

[٥٢٢] قال بكر بن عبد الله المزني: يا ابن آدم، إذا أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك.

[٥٢٣] عن مقاتل بن حيان: (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال: أما الظاهرة فالإسلام، وأما الباطنة فستره عليكم بالمعاصي.

---

(١) نص الخبر في الحلية لأبي نعيم ٣٠٣/٧: عن ابن عيينة قال : " عمل رجل من أهل الكوفة بخلق دني، فأعتق رجل جار له جارية شكرا لله إذ عافاه الله من ذلك الخلق ، قال: وأمطرت مكة مطرا تهدمت منه البيوت ، فأعتق عبد العزيز بن أبي رواد جارية له شكرا لله إذ عافاه الله منه".

(٢) في سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٤١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو يقُولُ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَة، فَقَالَ: «أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَة؟» قَالَ: دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بهَا أَرْجُو بهَا الخَيْرَ. قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَة دُخُولَ الجَنَّة وَالفَوْزَ مِنَ النَّارِ»، وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ: يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، فَقَالَ: «اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ»، وَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا وَهو يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، فَقَالَ: «سَأَلْتَ اللَّهَ البَلَاءَ فَسَلْهُ العَافِيَةَ». وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.



٢٢- من كتاب الصبر والثواب عليه

[٥٢٤] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كان الصبر والشكر بعيرين، ما باليت أيهما ركبت.

[٥٢٥] عن مسروق قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

[٥٢٦] عن يسير بن عمرو أن أبا مسعود الأنصاري رضي الله عنه لما قتل عثمان رضي الله عنه احتجب في بيته، فدخلت عليه، فسألته، أو قال: فسأل عن أمر الناس، فقال: عليك بالجماعة، فإن الله لن يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، واصبر حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر.

[٥٢٧] كان الحسن البصري يقول: ابن آدم لا تؤذ وإن أوذيت فاصبر.

[٥٢٨] قال الحسن البصري: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عليه.

[٥٢٩] قال إبراهيم التيمي: ما من عبد وهب الله له صبرا على الأذى، وصبرا على البلاء، وصبرا على المصائب، إلا وقد أوتي أفضل ما أوتيه أحد، بعد الإيمان بالله.

[٥٣٠] قال ميمون: ما نال أحد شيئا من جسيم الخير نبي فمن دونه إلا بالصبر.

[٥٣١] قال ضمرة بن حبيب: الحلم زين، والتقى كرم، والصبر خير مراكب الصعب.

[٥٣٢] عن البطال الخثعمي قال: سمعت الأوزاعي يسأل خصيلة بنت واثلة بن الأسقع: ما سمعت أباك يقول لما حضرته الوفاة؟ قالت: دعاني، فأخذ بيدي فقال: يا بنية، اصبري، حتى عد أصابعي الخمس، ثم أخذ بيساري فقال: يا بنية، اصبري، حتى عد أصابعي الخمس.

[٥٣٣] عن ربعي بن حراش أن عمر رضي الله عنه قال لأشياخ من بني عبس: بم قابلتم الناس؟ قالوا: بالصبر، لم نلق قوما إلا صبرنا لهم ما صبروا لنا.

[٥٣٤] قال زياد بن عمرو: كلنا نكره الموت وألم الجراح، ولكنا نتفاضل بالصبر.

[٥٣٥] عن أبي بكر بن عياش قال: قيل للبطال: ما الشجاعة؟ قال: صبر ساعة.

[٥٣٦] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

إذا لم تسامح في الأمور تعقدت * عليك فسامح وأخرج العسر باليسر

فلم أر أوفى للبلاء من التقى * ولم أر للمكروه أشفى من الصبر

[٥٣٧] عن منصور عن سالم بن أبي الجعد إن شاء الله رضي الله عنه قال: سمع عمر رجلا يقول: اللهم استنفق مالي وولدي في سبيلك، فقال عمر: ألا يسكت أحدكم؟ فإن أعطي شكر وإن ابتلي صبر.

[٥٣٨] قال الحسن البصري: إن الله وله الحمد لا شريك له، رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وما لا يطيقون، وأحل لهم في حال الضرورة كثيرا مما حرم عليهم، وأعطاهم خمسا:

١- أعطاهم الدنيا قرضا، وسألهم إياها قرضا، فما أعطوه عن طيب نفس منهم، فلهم به الأضعاف الكثيرة، من العشرة إلى سبعمائة ضعف، إلى ما لا يعلم علمه إلا الله تبارك وتعالى، وذلك قوله عز وجل: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)

٢- وما أخذ منهم كرها فصبروا واحتسبوا، فلهم به الصلاة، والرحمة، وتحقيق الهدى، وذلك لقوله جل وعز: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)

٣- والثالثة: إن شكروا أن يزيدهم، وذلك لقوله جل ثناؤه: (لئن شكرتم لأزيدنكم)

٤- والرابعة: أن أحدهم لو عمل من الخطايا والذنوب، حتى يبلغ الكفر، ثم تاب، أن يتوب عليه، ويوجب له محبته، وذلك لقوله جل وعز: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

٥- والخامسة: لو أعطيها جبريل وميكائيل عليهما السلام وجميع النبيين، لكان قد أجزل لهم العطاء، حيث يقول: (ادعوني أستجب لكم).

[٥٣٩] عن عبد الله بن نافع الزبيري قال: كان شيخ بالمدينة يقول: في الصبر جوامع التقوى وإليه موئل المؤمنين.

[٥٤٠] قال سفيان: كان يقال: يحتاج المؤمن إلى الصبر كما يحتاج إلى الطعام والشراب.

[٥٤١] قال سعيد بن عبد العزيز: إذا رأيت أمرا لا تستطيع غيره فاصبر وانتظر فرج الله.

[٥٤٢] قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إني لأصبر على الكلمة لهي أشد علي من القبض على الجمر، ما يحملني على الصبر عليها إلا التخوف من أخرى شر منها.

[٥٤٣] عن عمران بن حصين رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث يدرك بهن العبد رغائب الدنيا والآخرة: الصبر عند البلاء، والرضا بالقضاء، والدعاء في الرخاء.

[٥٤٤] رأى رجل الحسن بن حبيب بن ندبة في النوم بعدما مات، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بصبري على الفقر في الدنيا.

[٥٤٥] عن الأوزاعي قال: حَدَّثَنِي بعض الحكماء قال: خرجت وأنا أريد الرباط، حتى إذا كنت بعريش مصر، أو دون عريش مصر، إذا أنا بمظلة، وإذا فيها رجل قد ذهبت يداه، ورجلاه، وبصره، وإذا هو يقول: اللهم إني أحمدك حمدا يوافي محامد خلقك، كفضلك على سائر خلقك، إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا، فقلت: والله لأسألنه، أعلمه أم ألهمه إلهاما؟ قال: فدنوت منه، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: إني سائلك عن شيء، أتخبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علم أخبرتك به، فقلت: على أي نعمة من

نعمه تحمده عليها؟ أم على أي فضيلة من فضائله تشكره عليها؟ قال: أليس ترى ما قد صنع بي؟ قال: قلت: بلى، قال: فوالله لو أن الله سبحانه صب علي السماء نارا فأحرقتني، وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فغرقتني، وأمر الأرض فخسفت بي، ما ازددت له إلا حبًا، ولا ازددت له إلا شكرا، وإن لي إليك حاجة، بني لي كان يتعاهدني لوقت صلاتي، ويطعمني عند إفطاري، وقد فقدته منذ أمس، انظر هل تحسه لي؟ فقلت: إن في قضاء حاجة هذا العبد لقربة إلى الله، قال: فخرجت في طلبه، حتى إذا كنت بين كثبان من رمال، إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله، قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف آتي هذا العبد الصالح من وجه رفيق، فأخبره الخبر لا يموت؟ قال: فأتيته، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: إني سائلك عن شيء، أتخبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علم أخبرتك به، قال: قلت: أنت أكرم على الله منزلة، أم أيوب عليه السلام؟ قال: بل أيوب صلى الله عليه وسلم، كان أكرم على الله مني، وأعظم منزلة عند الله مني، قال: قلت: أليس ابتلاه الله فصبر، حتى استوحش منه من كان يأنس به، وصار غرضا لمرار الطريق؟ قال: بلى، قلت: فإن ابنك الذي أخبرتني من قصته ما أخبرتني، خرجت في طلبه، حتى إذا كنت بين كثبان من رمال، إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا، ثم شهق شهقة، فمات رحمه الله، قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، من يعينني على غسله وكفنه ودفنه؟ قال: فبينما أنا كذلك، إذا أنا بركب قد بعثوا رواحلهم، يرويدون الرباط، قال: فأشرت إليهم، فأقبلوا إلي، فقالوا: ما أنت وهذا؟ فأخبرتهم بالذي كان من أمره، قال: فثنوا أرجلهم، فغسلناه بماء البحر، وكفناه، بأثواب كانت

معهم، ووليت الصلاة عليه من بينهم، ودفناه في مظلته تلك، ومضى القوم إلى رباطهم، وبت في مظلته تلك الليلة أنسا به، فلما مضى من الليل مثل ما بقي منه، إذا أنا بصاحبي في روضة خضراء، عليه ثياب خضر، قائما يتلو الوحي، فقلت: ألست أنت صاحبي؟ قال: بلى، قلت: فما الذي صيرك إلى ما أرى؟ قال: وردت من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء. قال الأوزاعي: قال لي الحكيم: يا أبا عمرو وما تنكر من هذا الولي؟ والاه، ثم ابتلاه فصبر، وأعطاه فشكر؟ والله لو أن ما حنت عليه أقطار الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار، وأتى عليه الليل والنهار، أعطاه الله أدنى خلق من خلقه، ما نقص ذلك من ملكه شيئا.

قال الأوزاعي: ما زلت أحب أهل البلاء منذ حَدَّثَنِي الحكيم بهذا الحديث.

[٥٤٦] عن الحسن قال: إنما يصيب الإنسان الخير في صبر ساعة.

[٥٤٧] عن يونس بن يزيد قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبلها.

[٥٤٨] عن قيس بن الحجاج في قول الله: (فاصبر صبرا جميلا) قال: أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو؟

[٥٤٩] عن عمرو بن قيس الملائي: (فصبر جميل) قال: الرضا بالمصيبة والتسليم.

[٥٥٠] قال خالد بن خداش: قال لنا صالح المري: لو كان الصبر حلوا ما قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: اصبر، ولكن الصبر مر.

[٥٥١] عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: سب رجل رجلا من الصدر الأول، فقام الرجل وهو يمسح العرق عن وجهه، وهو يتلو: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) قال الحسن: عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون.

[٥٥٢] عن محمد بن سوقة قال: كان يقال: انتظار الفرج بالصبر عبادة.

[٥٥٣] قال عبد الله بن المبارك: من صبر فما أقل ما يصبر، ومن جزع فما أقل ما يتمتع.

[٥٥٤] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنها ستكون أمور تنكرونها، فعليكم فيها بالصبر، صبر كقبض على الجمر، ولا تقولوا: تغير[1]، حتى يكون الله يغير.

[٥٥٥] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

تعز إذا أصبت بكل أمر * من التقوى أمرت به مصابا

فكل مصيبة عظمت وجلت * تخف إذا رجوت لها ثوابا

[٥٥٦] قال عمر بن ذر: من أجمع على الصبر في الأمور فقد حوى الخير، والتمس معاقل البر وكمال الأجور.

[٥٥٧] قال درست القزاز: قال لي حبيب أبو محمد: إن أردت أن تعرف فضل ثواب الصبر على جميع أعمال البر، فانظر إلى أهل البلاء مع أهل العافية، ثم ميز ما بينهم، واعلم أن الله عز وجل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

---

(١) كذا في المطبوع: تغير، ولعل الصواب: نغير.

[٥٥٨] قال محمد بن المنكدر: قال ابن عمر رضي الله عنه حين أتته بيعة يزيد: إن كان خيرا رضينا، وإن كان بلاء صبرنا.

[٥٥٩] قال أحمد بن واصل الكوفي: كنت أكتب للطالبيين، وكانت امرأة من أهل مكة تكاتبهم، قال: فكتبت إليهم:

أما والذي لا خلد إلا لوجهه * ومن ليس في العز المنيع له كفو

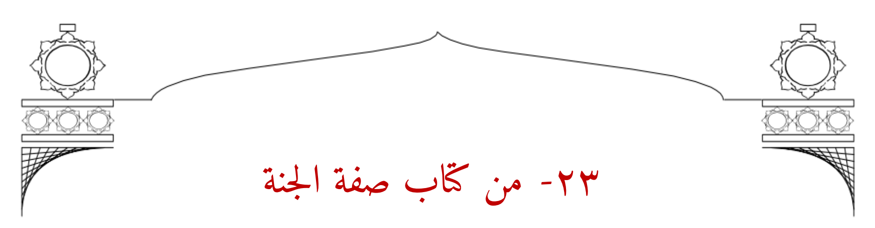
لئن كان بدء الصبر مرا فعقبه * لقد يجتنى من غبه الثمر الحلو

[٥٦٠] عن ليث قال: أخبرت طلحة بن مصرف عن طاوس أنه كان يكره الأنين، فما سمع له أنين في مرضه حتى مات[١]

[٥٦١] عن أبي قلابة قال: قيل للقمان: أي الناس أصبر؟ قال: صبر لا يتبعه أذى.

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٢١٥/١١ عن صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : " وقال أبي في مرضه: أخرج كتاب عبد الله بن إدريس، فقال: اقرأ علي حديث ليث: أن طاووسا كان يكره الأنين في المرض. فما سمعت لأبي أنينا حتى مات".



٢٣- من كتاب صفة الجنة

[٥٦٢] قال صالح بن عبد الكريم: قال لنا الفضيل بن عياض تدرون لم حسنت الجنة؟ لأن عرش رب العالمين سقفها.

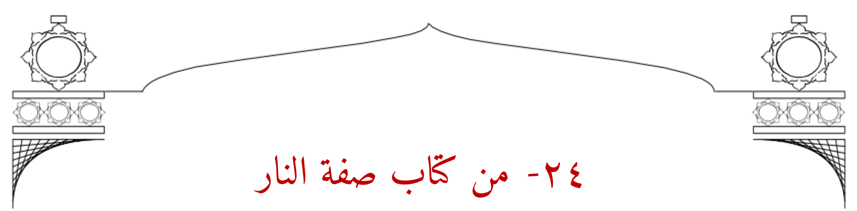
[٥٦٣] عن أشعث عن الحسن قال :الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء وكان يقرأ (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) الآية.

[٥٦٤] عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: رأيت في المنام كأن ثمانية أبواب الجنة فتحت إلا بابا واحدا ، قلت : ما شأن هذا الباب؟ فقيل: هذا باب الجهاد ولم تجاهد. فأصبحت وأنا أشتري الظهر.

[٥٦٥] عن محمد بن المنكدر قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة اسمعوا تحمدي وتمجيدي.

[٥٦٦] عن مجاهد (ولهم فيها أزواج مطهرة). قال: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والمخاط والبزاق والمني والولد.

[٥٦٧] قال ابن المبارك: ما حجب الله عز وجل أحدا عنه إلا عذبه، ثم قرأ: (إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون. ثم إنهم لصالو الجحيم. ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) قال: بالرؤية.



٢٤- من كتاب صفة النار

[٥٦٨] عن ابن مسعود رضي الله عنه: (وإذا الجحيم سعرت) قال: سعرت ألف سنة حتى ابيضت، ثم ألف سنة حتى احمرت، ثم ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة[(١)].

[٥٦٩] عن هارون قال: قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه: حدثنا عن النار كيف هي؟ قال: لو رأيتها لزال قلبك من مكانه.

[٥٧٠] قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن أشد أهل النار عذابا رجل قتل نبيا، أو قتله نبي، أو مصور[(٢)].

[٥٧١] قال مجاهد: ناركم هذه تعوذ من نار جهنم.

[٥٧٢] قال الفضيل بن عياض لهارون أمير المؤمنين: يا حسن الوجه، إن قدرت ألا تلفح وجهك النار فتسوده فافعل، فوالله لقد قلدت أمرا عظيما. فبكى هارون.

---

(١) إسناده واه، وفي الباب عن أبي هريرة بسند ضعيف مرفوعا وموقوفا رواه الترمذي (٢٥٩١)وابن ماجة (٤٣٢٠). وروى مالك في الموطأ بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قَالَ: أَتُرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هَذِهِ، لَهِيَ أَسْوَدُ مِنَ الْقَارِ وَالْقَارُ الزِّفْتُ. وانظر: (السلسلة الضعيفة رقم ١٣٠٥).

(٢) هو في المسند (٦/ ٤١٣) رقم (٣٨٦٨) بسند حسن، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ».

[٥٧٣] عن مالك بن دينار قال: قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله: ما للناس ينامون ولا ينام[1]؟ قال: إن جهنم لا تدعني أنام.

(١) كذا، وفي مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ٤٨): مَا لِلنَّاسِ يَنَامُونَ وَلَا تَنَامُ؟



٢٥- من كتاب الصمت وآداب اللسان

[٥٧٤] قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: من صمت نجا.

[٥٧٥] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لا يتقي الله عز وجل رجل أو أحد حق تقاته حتى يخزن من لسانه.

[٥٧٦] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما شيء أحق بطول سجن من اللسان.

[٥٧٧] قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك.

[٥٧٨] عن بكر بن ماعز عن الربيع بن خثيم قال: يا بكر بن ماعز، اخزن لسانك إلا مما لك ولا عليك.

[٥٧٩] عن وهب بن منبه قال في حكم آل داود: حق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه.

[٥٨٠] عن أبي حيان التيمي قال: كان يقال: ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه.

[٥٨١] قال حماد بن زيد: بلغني أن محمد بن واسع كان في مجلس، فتكلم رجل، فأكثر الكلام، فقال محمد: ما على أحدكم لو سكت فتنقى وتوقى.

[٥٨٢] عن أبي الأشهب عن الحسن قال: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.

[٥٨٣] عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد، فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه.

[٥٨٤] عن وهيب بن الورد قال: كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء: فتسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس.

[٥٨٥] عن عبد الله بن المبارك قال: قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن يكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله، فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك، فاسكت.

[٥٨٦] عن وهيب بن الورد قال: وجدت العزلة اللسان.

[٥٨٧] قال سفيان: قال بعض الماضين: إنما لساني سبع، إن أرسلته خفت أن يأكلني.

[٥٨٨] عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: قال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني، قال: لا تكلم، قال: وكيف يصبر رجل على ألا يتكلم؟ قال: فإن كنت لا تصبر عن الكلام فلا تتكلم إلا بخير أو اصمت.

[٥٨٩] قال ابن عباس رضي الله عنه: يا لسان قل خيرا تغنم، أو اسكت عن شر تسلم.

[٥٩٠] قال سفيان: قالوا لعيسى ابن مريم عليه السلام: دلنا على عمل ندخل به الجنة؟ قال: لا تنطقوا أبدا، قالوا: لا نستطيع ذلك، قال: فلا تنطقوا إلا بخير.

[٥٩١] عن الأوزاعي قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن كان الكلام من فضة، فالصمت من ذهب.

[٥٩٢] قال مالك بن دينار: لو كُلِّفَ الناسُ الصحفَ لأقلوا الكلام.

[٥٩٣] قال وهيب بن الورد: إن الرجل ليصمت فيجتمع إليه لبه.

[٥٩٤] قال أبو عمران الجوني: إنما لسان أحدكم كلب، فإذا سلطه على نفسه أكله.

[٥٩٥] قال محمد بن النضر الحارثي: كان يقال: كثرة الكلام تذهب بالوقار.

[٥٩٦] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه.

[٥٩٧] قال محمد بن عبد الوهاب الكوفي: الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه.

[٥٩٨] قال محمد بن واسع لمالك بن دينار: أبا يحيى، حفظ اللسان على الناس أشد من حفظ الدنانير والدراهم.

[٥٩٩] قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان، استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم يقم له جارحة.

[٦٠٠] قال الحسن: اللسان أمير البدن، فإذا جنى على الأعضاء بشيء جنت، وإن عف عفت.

[٦٠١] قال يونس بن عبيد: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال، إلا رأيت صلاح ذلك في سائر عمله.

[٦٠٢] عن عبيد الله بن محمد التيمي قال: قيل لأحنف بن قيس يوم قطري: تكلم، قال: أخاف ورطة لساني.

[٦٠٣] عن الحسن قال: كانوا يتكلمون عند معاوية رضي الله عنه والأحنف ساكت، فقالوا: ما لك لا تكلم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت.

[٦٠٤] قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: أيمن أحدكم وأشأمه بين لحييه، يعني لسانه.

[٦٠٥] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل.

[٦٠٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أنذرتكم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته.

[٦٠٧] قال يعلى بن عبيد: دخلنا على محمد بن سوقة، فقال: أحدثكم بحديث لعله ينفعكم، فإنه قد نفعني، قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا بني أخي، إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن تقرأه، أو تامر بمعروف، أو تنهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين)، (عن اليمين وعن الشمال قعيد)، (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)، أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أملى صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

[٦٠٨] عن مجاهد قال: إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكِّت ابنه: أبتاع لك كذا وكذا، وأفعل كذا وكذا، فيكتب كذبة.

[٦٠٩] قال الحسن البصري: يا ابن آدم، بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك، فأمل ما شئت فأكثر أو أقل.

[٦١٠] عن إبراهيم قال: المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر، فإن كان كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رسلا رسلا.

[٦١١] قال شفي الأصبحي: من كثر كلامه كثرت خطيئته.

[٦١٢] عن الحسن قال: من كثر ماله، كثرت ذنوبه، ومن كثر كلامه، كثر كذبه، ومن ساء خلقه، عذب نفسه.

[٦١٣] عن عقيل بن مدرك: أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه أوصني، قال: عليك بالصمت إلا في حق، فإنك به تغلب الشيطان.

[٦١٤] كان طاووس يعتذر من طول السكوت، ويقول: إني جربت لساني فوجدته لئيما راضعا[١].

[٦١٥] قال عمر بن عبد العزيز: إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة.

[٦١٦] عن الحجاج بن شداد: أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر وكان أحد الحكماء يقول في بعض قوله: إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت، وإن كان ساكتا فأعجبه السكوت فليتحدث.

[٦١٧] عن يزيد بن أبي حبيب قال: من فتنة العالم، أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع، وإن وجد من يكفيه، فإن في الاستماع سلامة، وزيادة في العلم ، والمستمع شريك المتكلم في الكلام إلا من عصم الله، ترمق وتزين وزيادة ونقصان.

[٦١٨] عن ابن عمر رضي الله عنه ما قال: إن أحق ما طهر الرجل لسانه.

---

(١) في لسان العرب (٨/ ١٢٧): الرَّاضِعُ والرَّضِيع :الخَسِيس مِنَ الأَعراب الَّذِي إِذا نَزَلَ بِهِ الضَّيْفُ رَضَع بِفيهِ شَاتَه لِئَلَّا يَسْمَعَهُ الضَّيفُ... وَقِيلَ ذَلِكَ لِكُلِّ لَئِيمٍ إِذا أَرادوا تَوْكِيدَ لؤمه وَالْمُبَالَغَةَ فِي ذمّه اهـ

[٦١٩] رأى أبو الدرداء رضي الله عنه امرأة سليطة اللسان، فقال: لو كانت هذه خرساء كان خيرا لها.

[٦٢٠] قال إبراهيم: يهلك الناس في خلتين: فضول المال، وفضول الكلام.

[٦٢١] قال إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي، إلا خشيت أن أكون مكذبا.

[٦٢٢] عن محمد بن سيرين قال: كان رجل من الأنصار يمر بمجلس لهم فيقول: توضؤوا، فإن بعض ما تقولون شر من الحدث.

[٦٢٣] عن إبراهيم قال: الوضوء من الحدث وأذى المسلم.

[٦٢٤] عن زيد بن أسلم قال: دُخِلَ على أبي دجانة وهو مريض، ووجهه يتهلل، فقال: ما من عملي شيء أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليما.

[٦٢٥] قال ابن عباس رضي الله عنه: خمس لهن أحسن من الدهم الموقفة:

١- لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنه فضل، ولا آمن عليك الوزر،
٢- ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا، فإنه رب متكلم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه فعنت،
٣- ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يقليك، وإن السفيه يؤذيك،
٤- واذكر أخاك إذا تغيب عنك مما تحب أن يذكرك به، واعفه عما تحب أن يعفيك منه،
٥- واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام.

[٦٢٦] عن سيار أبي الحكم قال: قيل للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعنيني.

[٦٢٧] عن داود بن أبي هند قال: بلغني أن معاوية رضي الله عنه قال لرجل: ما بقي من حلمك؟ قال: لا يعنيني ما لا يعنيني.

[٦٢٨] عن المعلى بن زياد قال: قال مورق العجلي: أمر أنا أطلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه، قالوا: ما هو أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني.

[٦٢٩] قال شميط العنسي: من لزم ما يعنيه أوشك أن يترك ما لا يعنيه.

[٦٣٠] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تعرض لما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحذر صديقك من القوم إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى، ولا تصحب الفاجر لتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله.

[٦٣١] عن أبي جعفر قال: كفى عيبا أن يبصر العبد من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يؤذي جليسه فيما لا يعنيه.

[٦٣٢] قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لا أماري صاحبي، فإما أن أكذبه، وإما أن أغضبه.

[٦٣٣] عن حماد بن زيد عن محمد بن واسع قال: كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته. قال حماد: فقال لنا محمد: هذا الجدال، هذا الجدال.

[٦٣٤] عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز في المسجد، وقريبا منه ناس يتجادلون، فرأيته قام فنفض ثيابه، وقال: إنما أنتم حراب.

[٦٣٥] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: المراء لا تعقل حكمته، ولا تؤمن فتنته.

[٦٣٦] سمع الربيع بن خثيم رجلا يلاحي رجلا فقال: مه لا تلفظ إلا بخير، ولا تقل لإخيك إلا ما تحب أن تسمعه من غيرك، فإن العبد مسئول عن لفظه محصي عليه ذلك كله: (أحصاه الله ونسوه).

[٦٣٧] قال عمر بن عبد العزيز: إذا سمعت المراء فأقصر.

[٦٣٨] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: كفى بك إثما ألا تزال مماريا.

[٦٣٩] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ولا يتعلم العلم لثلاث ولا يترك لثلاث: لا يتعلم ليماري به، ولا يباهى به، ولا يراءى به، ولا يترك حياء من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضا بالجهل منه.

[٦٤٠] عن مجاهد قال: كان لي صديق من قريش فقلت له: تعال حتى أواضعك الرأي، فأنظر أين تقع من رأيي، وأين أقع من رأيك؟ فقال: دع الود كما هو . قال مجاهد: فغلبني القرشي.

[٦٤١] قال محمد بن سيرين: كنا نحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس.

[٦٤٢] عن علي بن بذيمة قال: قيل لميمون بن مهران: ما لك لا يفارقك أخ لك عن قلى؟ قال: إني لا أشاريه ولا أماريه.

[٦٤٣] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان.

[٦٤٤] عن الربيع بن الملاح قال: سمعت أبا جعفر يقول: إياكم والخصومة فإنها تمحق الدين. وحدثني من سمعه يقول: وتورث الشنآن وتذهب الاجتهاد.

[٦٤٥] عن عبد الكريم بن أبي أمية قال: ما خاصم ورع قط، يعني في الدين.

[٦٤٦] عن صالح بن مسلم قال: قال عامر: لقد تركتني هذه الصعافقة، وللمسجد أبغض إلي من كناسة داري، يعني أصحاب القياس.

[٦٤٧] عن محمد بن علي قال: لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله.

[٦٤٨] قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل.

[٦٤٩] عن قيس قال: مر عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميت، فقال: والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا خير له من أن يأكل لحم أخيه.

[٦٥٠] قال ابن أبي الدنيا : حدثني عبد الله بن أبي بدر أخبرنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن خالد الربعي قال: دخلت المسجد فجلست إلى قوم، فذكروا رجلا، فنهيتهم عنه، فكفوا ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره، فدخلت معهم في شيء، فلما كان من الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا جدا، معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير، فقال: كل، قلت: آكل لحم خنزير؟ والله لا آكله، فأخذ بقفاي وقال: كل، وانتهرني انتهارة شديدة، ودسه في فمي، فجعلت ألوكه ولا أسيغه، وأفرق أن ألقيه واستيقظت قال: فمحلوفةٌ لقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما، إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي.

وسمعت يحيي بن أيوب يذكر عن نفسه أنه رأى في المنام صنع به نحو هذا، وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما، وذلك أنه كان يجالس رجلا يغتاب الناس.

[٦٥١] عن وهب بن منبه: أن ذا القرنين قال لبعض الأمم: ما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: إنا من قبل لا نتخادع، ولا يغتاب بعضنا بعضا.

[٦٥٢] قال الحسن: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده.

[٦٥٣] عن خصاف وخصيف وعبد الكريم بن مالك قالوا: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس.

[٦٥٤] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك.

[٦٥٥] كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله فإنه رحمة.

[٦٥٦] عن صالح المزني قال: كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما: أما بعد، فإني أوصيك بذكر الله فإنه دواء، وأنهاك عن ذكر الناس فإنه داء.

[٦٥٧] كان الحسن يقول: ابن آدم، إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا.

[٦٥٨] عن عون بن عبد الله قال: ما أحسب أحدا تفرغ لعيوب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

[٦٥٩] قال بكر بن عبد الله: إذا رأيتم الرجل مولعا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به.

[٦٦٠] قال الأحنف بن قيس: ما ذكرت أحدا بسوء بعد أن يقوم من عندي.

[٦٦١] عن زيد بن أسلم قال: إنما الغيبة لمن لم يعلن بالمعاصي.

[٦٦٢] عن الحسن قال: ليس بينك وبين الفاسق حرمة.

[٦٦٣] عن الحسن قال: ليس لمبتدع غيبة.

[٦٦٤] عن هانئ بن أيوب قال: سألت محارب بن دثار عن غيبة الرافضة؟ قال: إنهم إذن لقوم صدق.

[٦٦٥] عن إبراهيم قال: ثلاث ليس لهم غيبة: الظالم والفاسق وصاحب البدعة.

[٦٦٦] عن إبراهيم قال: كانوا لا يرونها غيبة ما لم يسم صاحبها.

[٦٦٧] عن الحسن قال: من دعا لظالم ببقاء فقد أحب أن يعصى الله عز وجل.

[٦٦٨] عن الصلت بن طريف: قلت للحسن: الرجل الفاجر المعلن بفجوره ذكري له بما فيه غيبة؟ قال: لا، ولا كرامة.

[٦٦٩] عن قتادة قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس لفاجر حرمة.

وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن إذا ذكره هرته.

[٦٧٠] قال حميد الطويل: ذكروا الغيبة عند سعيد بن جبير فقال: ما استقبلته به ثم قلته من ورائه فليس بغيبة.

[٦٧١] عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: إذا كنت صائمًا أنال من السلطان؟ قال: لا قلت: فأنال من أصحاب الأهواء؟ قال: نعم.

[٦٧٢] عن الحسن قال: إذا ظهر فجوره فلا غيبة له نحو المخنث ونحو الحرورية.

[٦٧٣] عن الصلت بن طريف [المعولي]: قال: سألت الحسن قلت: رجل قد علمت منه الفجور، وقتلته علما، أفذكري له غيبة؟ قال: لا، ولا نعمت عين للفاجر.

[٦٧٤] [قال طارق بن شهاب]:كان بين سعد وخالد رضي الله عنهما كلام، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا.

[٦٧٥] قال مولى لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان: رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر، فقال لي: ويلك -ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها -نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو رددت كلمة السفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها.

[٦٧٦] عن شبيل بن عوف رحمه الله قال: كان يقال: من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أبداها.

[٦٧٧] عن عريب الهمداني قال: قلت لابن عمر رضي الله عنه: إنا إذا دخلنا على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم، فإذا خرجنا دعونا عليهم، قال: كنا نعد ذلك النفاق(١).

[٦٧٨] عن أبي الشعثاء، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنه: إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره. فقال: كنا نعد ذلك على عهد رسول الله ﷺ النفاق.

[٦٧٩] قال الحسن البصري: كانوا يقولون: من رمى أخاه بذنب قد تاب إلى الله منه لم يمت حتى يبتليه الله به.

[٦٨٠] قال مجاهد: كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه، وتدعو له بخير.

[٦٨١] عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن التوبة من الفرية؟ قال: تمشي إلى صاحبك، فتقول: كذبت بما قلت لك، وظلمت وأسأت، فإن أخذت بحقك وإن شئت عفوت.

[٦٨٢] عن أبي حازم قال: من اغتاب أخاه فليستغفر له فإن ذلك كفارة لذلك.

---

(١) هو في صحيح البخاري (٧١٧٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قال: قَالَ أُنَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ خِلاَفَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّهَا نعدها نِفَاقًا»

[٦٨٣] سمع المهلب بن أبي صفرة رجلا يغتاب رجلا، فقال: اكفف، فوالله لا ينقى فوك من سهكها.

[٦٨٤] سمع علي بن حسين رجلا يغتاب رجلا، فقال: إياك والغيبة، فإنها إدام كلاب الناس.

[٦٨٥] سمع قتيبة بن مسلم رجلا يغتاب رجلا، فقال: أما والله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظتها الكرام.

[٦٨٦] قال منصور بن زاذان رحمه الله: إن الرجل من إخواني يلقاني فأفرح إن لم يسؤني في صديقي ويبلغني الغيبة ممن اغتابني، وإني لفي جهد من جليسي حتى يفارقني مخافة أن يأثم ويؤثمني.

[٦٨٧] عن عطاء: (وقولوا للناس حسنا) قال: للناس كلهم المشرك وغيره.

[٦٨٨] عن أبي سنان قال: قلت لسعيد بن جبير: المجوسي يوليني من نفسه ويسلم علي أفأرد عليه؟ فقال سعيد: سألت ابن عباس رضي الله عنه عن نحو من ذلك فقال: لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه.

[٦٨٩] عن أبي عبد الرحمن ابن عائشة قال: قال بعض الحكماء: الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح.

[٦٩٠] عن أبي عبد الرحمن قال: قال بعض الحكماء: كل كلام لا يوتغ[1] دينك ولا يسخط ربك إلا أنك ترضي به جليسك فلا تكن به عليه بخيلا، فلعله يعوضك منه ثواب المحسنين.

[٦٩١] عن وهب بن منبه قال: ثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس، والصبر على الأذى، وطيب الكلام.

[٦٩٢] قال ابن عمر رضي الله عنه: البر شيء هين: وجه طليق وكلام لين.

[٦٩٣] عن سعيد بن أبي سعيد قال: يقال: من استلذ من الرفث سال فوه قيحا ودما يوم القيامة.

[٦٩٤] عن عبد الله رضي الله عنه قال: ألأم خلق المؤمن الفحش.

[٦٩٥] قال الأحنف بن قيس: أولا أخبركم بأدوأ الداء؟ اللسان البذيء والخلق الدنيء.

[٦٩٦] كان إبراهيم رحمه الله يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك ، ويرخص أن يقول: أعوذ بالله ثم بك، ويكره أن يقول: لولا الله وفلان، ويرخص أن يقول: لولا الله ثم فلان.

[٦٩٧] عن إبراهيم رحمه الله قال: إذا قال الرجل للرجل: يا حمار ويا خنزير، قيل له يوم القيامة: حمارا رأيتني خلقته، خنزيرا رأيتني خلقته؟

---

(١) في القاموس المحيط : الوَتَغُ: مُحرَّكةً: الإِثْمُ والهَلاكُ، والمَلامَة، وقِلَّةُ العَقْلِ في الكَلامِ، والوَجَعُ، وسُوءُ الخُلُقِ، وسُوءُ القَوْلِ، وفَرْطُ الجَهْلِ.

[٦٩٨] عن إبراهيم رحمه الله قال: إذا قال الرجل لأخيه: يا خنزير. قال الله له يوم القيامة: تراني خلقته خنزيرا.

[٦٩٩] عن القاسم بن مخيمرة رحمه الله قال: لأن أحلف بالصليب أحب إلي من أن أحلف بحياة رجل[(١)].

[٧٠٠] عن كعب قال: إنكم تشركون في قول الرجل: كلا وأبيك، كلا والكعبة، كلا وحياتك، وأشباه هذا، احلف بالله صادقا أو كاذبا، ولا تحلف بغيره.

[٧٠١] عن ابن أبي خالد عن مولى لابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنه أحسب هكذا قال: إن أحدكم ليشرك حتى يشرك بكلبه، يقول: لولاه لسرقنا الليلة.

[٧٠٢] عن سماك الحنفي سمع ابن عباس رضي الله عنه يكره أن يقول الرجل: إني كسلان.

[٧٠٣] عن الفضيل بن عمرو: أن رجلا لعن شيئا، فخرج ابن مسعود رضي الله عنه من البيت فقال: إذا لعن شيء دارت اللعنة، فإن وجدت مساغا قيل لها:

---

(١) هو في مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (٧/ ٥٥٠) ١٢٤١٩ عنه قَالَ : مَا أُبَالِي حَلَفْت بِحَيَاةِ رَجُلٍ ، أَوْ بِالصَّلِيبِ. والمعنى أن كليهما لا يجوز. وقال ابن تيمية: وقال القاسم بن مخيمرة: ما أبالي بحياة رجل حلفت أو بالصليب. رواه سعيد بن منصور، فهذا بين القاسم أن الحلف بغير الله بمنزلة الحلف بالطواغيت؛ مثل الصليب ونحوه. ولهذا قال عبد الله بن مسعود: لأن أحلف بالله وأنا كاذب أحب إلي من أن أحلف بغيره وأنا صادق. لأنه إذا حلف بغير الله فقد أشرك، وإن كان ليس هو الشرك الأكبر فإنه أعظم إثمًا من الكذب، وإذا حلف كاذبًا فعليه إثم كذبه لكنه موحد في حلفه بالله. والمصيبة الكبيرة مع التوحيد خير من حسنة مع شرك اهـ رسالة جواب في الحلف بغير الله (٨)

اسلكيه، فإن لم تجد مساغا قيل لها: ارجعي من حيث جئت، نخفت أن ترجع وأنا في البيت.

[٧٠٤] عن إبراهيم رحمه الله في الرجل يقول: اللهم العن فلانا والعن ليلته ويومه، قال: تقول: أعصانا لله.

[٧٠٥] عن يحيى بن أبي كثير قال: دخلت أم الدرداء على جيران لها وهم يلعنون، فقالت: كيف تكونون صديقين وأنتم لعانون.

[٧٠٦] عن حكيم بن جابر قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه مضطجعا بين أصحابه، وقد غطى وجهه، فمر عليه قس سمين فقالوا: اللهم العنه ما أغلظ رقبته، فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من ذا الذي لعنتم آنفا؟ فأخبروه، فقال: لا تلعنوا أحدا، فإنه ما ينبغي للعان أن يكون عند الله صديقا يوم القيامة.

[٧٠٧] عن سالم قال: لم أسمع ابن عمر رضي الله عنه يلعن خادما له قط غير مرة واحدة غضب فيها على بعض خدمه، فقال: لعنة الله عليك، كلمة لم أحب أن أقولها.

[٧٠٨] قال مجاهد: قل ما ذكر الشيطان قوم إلا حضرهم، فإذا سمع أحدا يلعنه قال: لقد لعنت ملعنا، ولا شيء أقطع لظهره من: لا إله إلا الله.

[٧٠٩] عن محمد بن المنكدر قال: قالت لي أمي: لا تمازح الصبيان فتهون عليهم.

[٧١٠] قال جعفر بن عون: سمعت مسعر بن كدام رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لابنه:

إني نحلتك يا كدام نصيحتي * فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحمدهما * لمجاور جارا ولا لرفيق

والجهل يزري بالفتى في قومه * وعروقه في الناس أي عروق

[٧١١] عن عبد الله بن المبارك قال: قال سعيد بن العاص لابنه: يا بني، لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فيجترئ عليك.

[٧١٢] قال خالد بن صفوان: المزاح سباب النوكى، قال: وكان يقال: لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح.

[٧١٣] قال الحسن بن حي: المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى.

[٧١٤] قال الحسين بن عبد الرحمن: كان يقال: المزاح مسلبة للبهاء مقطعة للصداقة.

[٧١٥] قال الحسن البصري: إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك.

[٧١٦] قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما وضعت سري عند أحد أفشاه علي فلمته، أنا كنت أضيق به حيث استودعته إياه.

[٧١٧] [قال أعرابي] لابن عم له: إن سِرَّك من دمك فلا تضعه إلا عند من نثق به.

[٧١٨] عن بكر بن ماعز عن الربيع بن خثيم قال: يا بكر بن ماعز، اخزن عليك لسانك، إلا مما لك ولا عليك.

[٧١٩] عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: كنا عند عمر بن عبد العزيز، فقال رجل لرجل: تحت إبطك، فقال عمر: وما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه ، قالوا: وما ذاك؟ قال: لو قال: تحت يدك كان أجمل.

[٧٢٠] قال الحسن البصري: كانوا يقولون: لسان الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به.

[٧٢١] قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء: والله لولا تبعة لساني لأشفيت منكم اليوم صدري.

[٧٢٢] قال ميمون بن سياه: ما تكلمت بكلمة منذ عشرين سنة لم أتدبرها قبل أن أتكلم بها إلا ندمت عليها إلا ما كان من ذكر الله.

[٧٢٣] قال كعب: قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فإنه رعة[1] حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب.

[٧٢٤] قال أنس بن مالك رضي الله عنه لرجل وبعثه في حاجة: إياك وكل أمر تريد أن تعتذر منه، وإذا أردت أن تتكلم بكلام فانظر فيه قبل أن تتكلم به، فإن كان لك فتكلم به، وإن كان عليك فالصمت عنه خير لك.

[٧٢٥] قال إسحاق بن سويد: سمعت العلاء بن زياد يحدث، أن عمر رضي الله عنه كان في مسير فتغنى فقال: هلا زجرتموني إذ لغوت.

---

(١) في تاج العروس: والرعة بالكسر: الهدي وحسن الهيئة، أو سوؤها قاله الأصمعي.

[٧٢٦] عن إسماعيل بن عبد الله المخزومي قال: أمرني عبد الملك بن مروان أن أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن.

[٧٢٧] عن أبي حصين: أن رجلا أتى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: علمني كلمات نوافع جوامع. فقال: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتزول مع القرآن أين ما زال، ومن جاءك بالصدق من صغير أو كبير وإن كان بعيدا بغيضا فاقبله منه، ومن أتاك يكذب من صغير أو كبير وإن كان حبيبا قريبا فاردده عليه.

[٧٢٨] عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة قال: كان يقال: إن ربعي بن حراش لم يكذب كذبا قط، فأقبل ابناه من خراسان قد تأجلا، فجاء العريف إلى الحجاج فقال: أيها الأمير، إن الناس يزعمون أن ربعي بن حراش لم يكذب قط، وقد قدم ابناه من خراسان وهما عاصيان، فقال الحجاج: علي به، فلما جاء قال: أيها الشيخ، قال: ما تشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال: المستعان الله خلفتهما في البيت، قال: لا جرم، والله لا أسوؤك فيهما، هما لك.

[٧٢٩] عن هارون بن رئاب قال: لما حضرت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الوفاة، قال: إنه كان خطب إلي ابنتي رجل من قريش، وقد كان مني إليه شبيه بالوعد، فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق، اشهدوا أني قد زوجتها إياه.

[٧٣٠] عن شعبة رحمه الله قال: ما واعدت أيوب موعدا قط إلا قال لي حين يريد أن يفارقني: ليس بيني وبينك موعد فإذا جئت وجدته قد سبقني.

[٧٣١] قال عوف بن النعمان في الجاهلية الجهلاء: لأن أموت قائما عطشا أحب إلي من أن أكون مخلافا لموعد.

[٧٣٢] قال الحسن: يعد من النفاق: اختلاف القول والعمل، واختلاف السر والعلانية، والمدخل والمخرج، وأصل النفاق والذي بني عليه النفاق: الكذب.

[٧٣٣] قال عمر بن عبد العزيز: ما كذبت كذبة منذ شددت علي إزاري.

[٧٣٤] عن سعد رضي الله عنه قال: كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب.

[٧٣٥] عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كل الخلال يطوى عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب.

[٧٣٦] قال سفيان: قال مطرف بن طريف: ما أحب أني كذبت وأن لي الدنيا وما فيها .

قال سفيان: تفسيره: ما أحب أني ذهبت أتعرض لغضب الله ثم لا أدري يتوب علي أو لا يتوب.

[٧٣٧] قال مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب: ما من خطيب يخطب إلا عرضت خطبته على عمله، فإن كان صادقا صدق، وإن كان كذابا قرضت شفتاه بمقراضين من نار، كلما قرضتا نبتتا.

[٧٣٨] عن ابن عون قال: اعتذر رجل عند إبراهيم، فقال: قد عذرناك غير معتذر، إن الاعتذار يخالطه الكذب.

[٧٣٩] قال الليث بن سعد: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص[١] خارج عينيه، وصف يحي بيده إلى المحاجر، فيقال له: لو مسحت هذا الرمص، فيقول: فأين قولي للطبيب وهو يقول لي: لا تمس عينك، فأقول: لا أفعل.

[٧٤٠] عن الحسن قال: قال سمرة بن جندب وكان داهية: لأن أقول: لا، أحب إلي من أن أقول: نعم، ثم لا أفعل.

[٧٤١] قال مالك بن دينار: الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه.

[٧٤٢] قال يزيد بن ميسرة: الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر.

[٧٤٣] قال الحسن البصري: الكذب جماع النفاق.

[٧٤٤] عن الماجشون قال: كلم عمر بن عبد العزيز الوليد في شيء، فقال له: كذبت، فقال له عمر: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.

[٧٤٥] قال يونس بن عبيد: كل خلة يرجى تركها يوما ما إلا صاحب الكذب.

[٧٤٦] عن عون بن عبد الله قال: كساني أبي حلة فخرجت فيها فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى

---

(١) في المعجم الوسيط: الرمص : وسخ أَبيض جامد يجْتَمع فِي موق العين.

الله الأمير خيرا، كسا الله الأمير من كسوة الجنة، فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب.

[٧٤٧] قال عبد الله بن المبارك: أول عقوبة الكاذب من كذبه أن يرد عليه صدقه.

[٧٤٨] عن علي بن أبي حملة :قال عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قلَّ أن أقدر منه على ما أريد، قال: وكان لا يدع يغتاب في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

[٧٤٩] عن عياض بن عبد الله الفهري: إن الرجل ليطغى في كلامه كما يطغى في ماله.

[٧٥٠] كان عبد الله بن أبي زكريا إذا كان في مجلس فخاض جلساؤه في غير ذكر الله فكأنه ساه، وإذا أخذوا في ذكر الله كان أشد القوم استماعا إليه.

[٧٥١] عن مسلم بن زياد: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يكاد يتكلم حتى يسأل، وكان من أبش الناس، وأكثرهم تبسما.

[٧٥٢] قال إبراهيم بن أدهم: إذا تكلم الحدث عندنا في الحلقة أيسنا من خيره.

[٧٥٣] عن ابن شوذب، قال: دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو إليه رجلا ظلمه، ويقع فيه، فقال له عمر: إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد انتقصتها.

[٧٥٤] قال مخلد :حدثنا بعض أصحابنا قال: ذكرت يوما عند الحسن بن ذكوان رجلا بشيء فقال: مه لا تذكر العلماء بشيء فيميت الله قلبك.

[٧٥٥] قال مخلد :جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش فقال: إن فلانا يقع فيك، قال: أقرئه السلام، وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار.

[٧٥٦] قال عطاء السليمي: سمعت جعفر بن زيد العبدي يذكر أن رجلا مر بمجلس، فأثني عليه خيرا، فلما جاوزهم قال: اللهم إن هؤلاء لم يعرفوني وأنت تعرفني.

[٧٥٧] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: المدح ذبح.

[٧٥٨] سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يثني على رجل، فقال: أسافرت معه؟ قال: لا، قال: أخالطته؟ قال: لا، قال: والله الذي لا إله غيره ما تعرفه.

[٧٥٩] قال سفيان بن عيينة: ليس يضر المدح من عرف نفسه.

[٧٦٠] قال وهب بن منبه، رحمه الله: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.

[٧٦١] عن الحسن: أن رجلا أثنى على عمر رضي الله عنه فقال: تهلكني وتهلك نفسك.

[٧٦٢] عن أبي البختري قال: أثنى رجل على علي رضي الله عنه في وجهه، وقد كان بلغه أنه يقع فيه فقال له علي رضي الله عنه: أنا دون ما قلت، وفوق ما في نفسك.

[٧٦٣] عن الربيع بن أنس رحمه الله قال: مكتوب في الحكمة: من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل في مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم.

[٧٦٤] عن وهب بن منبه رحمه الله قال: أجمعت الأطباء أن رأس الطب الحمية، وأجمعت الحكماء أن رأس الحكمة الصمت.

[٧٦٥] عن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كانوا يجلسون فأطولهم سكوتا أفضلهم في أنفسهم.

[٧٦٦] قال شميط بن عجلان: يا ابن آدم إنك ما سكت فأنت سالم، فإذا تكلمت فخذ حذرك: إما لك وإما عليك.

[٧٦٧] عن العلاء بن سعد بن مسعود، عن رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه أشهى إلي من الماء البارد على الظمأ، فأترك جوابه خيفة أن يكون فضلا.

[٧٦٨] عن مطرف قال: ليعظم جلال الله في صدوركم، فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكلب: اللهم أخزه وللحمار وللشاة.

[٧٦٩] عن خناس بن سحيم قال: أقبلت مع زياد بن حدير من الكاناسة فقلت في كلامي: لا والأمانة، فجعل زياد يبكي ويبكي، فظننت أني أتيت أمرا عظيما، فقلت له: أكان يكره ما قلت؟ قال: نعم، كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ينهانا عن الحلف بالأمانة أشد النهي.

[٧٧٠] عن مسروق أنه سئل عن بيت من شعر فكرهه، فقيل له، فقال: إني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر.

[٧٧١] قال هلال أبو أيوب الصيرفي: سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشعر، قال: اجعل مكان هذا ذكرا، فإن ذكر الله خير من الشعر.

[٧٧٢] عن سفيان قال: اجتمعوا إلى القاسم بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صدقة قسمها، قال: وهو يصلي، فجعلوا يتكلمون فقال ابنه: إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا، قال: فأوجز القاسم ثم قال: قل يا بني فيما علمته.

قال سفيان: صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه في المنطق وحفظه.

[٧٧٣] عن أبي عبد الله الحرشي قال: سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز يقول: الصامت على علم كالمتكلم على علم، فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالا، وذلك أن منفعته للناس وهذا صمته لنفسه قالوا: يا أمير المؤمنين، فكيف بفتنة المنطق؟ قال: فبكى عمر بكاء شديدا.

[٧٧٤] عن عبد العزيز بن أبي رواد أن قوما صحبوا عمر بن عبد العزيز فقال: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وإياكم والمزاح؛ فإنها تجر إلى القبيح، وتورث الضغينة، وتجالسوا بالقرآن، وتحدثوا به، فإن ثقل عليكم فحديث من حديث الرجال حسن ، سيروا باسم الله.

[٧٧٥] قال الفضيل بن عياض: ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان، ولو أصبحت يهمك لسانك أصبحت في غم شديد.

وقال: سجن اللسان سجن المؤمن، وليس أحد أشد غما ممن سجن لسانه.

[٧٧٦] قال الحسن البصري: إنما يخاصم الشاك في دينه.

[٧٧٧] قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون التلون في الدين.

[٧٧٨] قال أبو الجوزاء: ما لعنت شيئا قط، ولا أكلت ملعونا قط.

[٧٧٩] قال أبومسهر: الصمت وعاء الأخيار.

[٧٨٠] قال سليمان بن عبد الملك: الصمت منام العقل والمنطق يقظته، ولا يتم حال إلا بحال.

[٧٨١] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أبو جعفر القرشي:

استر العي ما استطعت بصمت * إن في الصمت راحة للصموت

واجعل الصمت إن عييت جوابا * رب قول جوابه في السكوت

[٧٨٢] قال الأعمش: السكوت جواب.

[٧٨٣] قال صالح بن أبي الأخضر لأبي أيوب: أوصني. قال: أقل من الكلام.

[٧٨٤] قال ابن عباس رضي الله عنه: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك.

[٧٨٥] قال علي رضي الله عنه: الصمت داعية إلى المحبة.

[٧٨٦] عن بكر قال: تساب رجلان، فقال أحدهما: محلمي عنك ما أعرف من نفسي.

[٧٨٧] قال رياح بن عبيدة: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فشتمتُه، ووقعتُ فيه، قال: فنهاني عمر وقال: مهلا يا رياح، فإنه بلغني أن الرجل يظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه حتى يستوفي حقه، ويكون للظالم الفضل عليه.

[٧٨٨] عن علي بن محمد القرشي عن شيخ من غطفان قال: تذاكروا الصمت والمنطق فقال قوم: الصمت أفضل، فقال الأحنف: المنطق أفضل؛ لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه.

[٧٨٩] قال المهلب لبنيه: اتقوا زلة اللسان، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش، ويزل لسانه فيهلك.

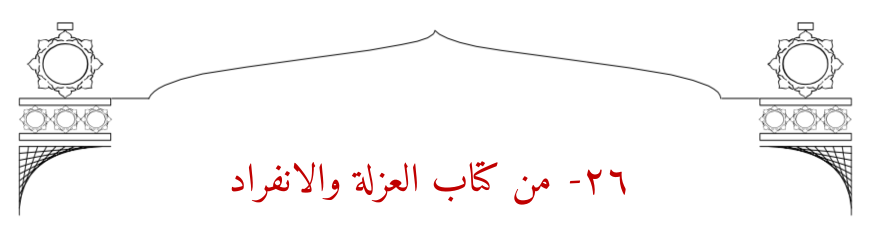
[٧٩٠] قال صعصعة بن صوحان: الصمت حتى يحتاج إلى الكلام رأس المروءة.

[٧٩١] قال ابن مسعود رضي الله عنه: ليأتين على الناس زمان يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها[1].

[٧٩٢] عن خالد الربعي قال: ثلاث احفظوهن عني وتعلموهن واحدة واحدة، فإنكم لا تطيقوهن جميعا: ترك الكذب، والغيبة، والحلف.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد صحيح وهو موقوف في حكم المرفوع لأنه من أمور الغيب التي لا تقال بالرأي. قاله الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٩٤٧/الاستدراك ١٦). وفي سنن أبي داود (٥٠٠٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا» وفي مسند أحمد (٣/ ١٥٣) رقم (١٥٩٧) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا يَأْكُلُ الْبَقَرُ بِأَلْسِنَتِهَا».



٢٦- من كتاب العزلة والانفراد

[٧٩٣] كان أبو الجهيم الحارث بن الصمة لا يجالس الأنصار[(١)]، فإذا ذكرت له الوحدة، قال: الناس شر من الوحدة.

[٧٩٤] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لولا مخافة الوسواس، لدخلت إلى بلاد لا أنيس بها، وهل يفسد الناس إلا الناس؟

[٧٩٥] قال سيار بن عبد الرحمن: قال لي بكير بن عبد الله بن الأشج: ما فعل عمك؟ قال: قلت: لزم البيت منذ كذا وكذا، فقال: إن رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان نضر الله وجهه، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم.

[٧٩٦] قال حذيفة رضي الله عنه: والله لوددت أن لي إنسانا يكون في مالي، ثم أغلق علي بابا فلا يدخل عليَّ أحد حتى ألحق بالله عز وجل.

[٧٩٧] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خذوا بحظكم من العزلة.

[٧٩٨] قال إسماعيل بن أمية: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: العزلة راحة من أخلاط السوء.

[٧٩٩] قال سفيان الثوري: ما شيء خير للإنسان من جحر يدخل فيه.

---

(١) في زوائد الزهد والرقائق لنعيم بن حماد (٢/ ٤) (... لَا يُجَالِسُ النَّاسَ).

[٨٠٠] قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: إن أقل العيب على المرء أن يجلس في بيته.

[٨٠١] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: نعم صومعة المرء المسلم بيته، يكف لسانه وفرجه وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق تلهي وتلغي.

[٨٠٢] قال نصر بن يحيى بن أبي كثير: من خالط الناس داراهم، ومن داراهم راءاهم.

[٨٠٣] قال خلف بن حوشب :قال الربيع بن أبي راشد: اقرأ علي: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) قال: فقرأتها عليه، فبكى، ثم قال: والله لولا أن تكون بدعة لسحت أو قال: لهمت في الجبال.

[٨٠٤] قال الأوزاعي: العافية عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منها صمت، وجزء منها الهرب من الناس.

[٨٠٥] قال الربيع بن خثيم: تفقه ثم اعتزل.

[٨٠٦] قال زكريا بن عدي: سمعت عابدا باليمن يقول: سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده.

[٨٠٧] قال عطاء بن مسلم الخفاف قال لي سفيان: يا عطاء! احذر الناس، واحذرني، فلو خالفت رجلا في رمانة، فقال: حامضة، وقلت: حلوة، أو قال: حلوة، وقلت: حامضة، لخشيت أن يشيط بدمي.

[٨٠٨] عن محمد بن أبي روح عن شعيب بن حرب قال: دخلت على مالك بن مغول بالكوفة، وهو في داره وحده جالس، فقلت له: أما تستوحش في هذه الدار وحدك؟ فقال: ما كنت أرى أن أحدا يستوحش مع الله عز وجل،

[٨٠٩] قال ابن أبي روح: قال السري بن يحيي: أنست بالوحدة من بعد ما قد كنت بالوحشة مستوحشا.

[٨١٠] عن سهل بن عاصم: قيل لرجل بطرسوس: ها هنا أحد تستأنس إليه؟ قال: نعم، قلت: فمن؟ فمد يده إلى المصحف ووضعه في حجره، وقال: هذا.

[٨١١] قال الفضيل بن عياض: من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته.

[٨١٢] قال بدر بن معاذ: سمعت أبي يقول لكرز بن وبرة: لو قعدت في المسجد، قال: إني أكره أن أقعد، فإما أن أسمع كلمة تسرني فأصغي إليها أذني، وإما أن أسمع كلمة تسؤني فيُشغَل علي قلبي، ولقد عجبت بمن عنده القرآن كيف يشتاق إلى حديث الرجال؟!

[٨١٣] قال شعيب بن حرب: لا تجلس إلا مع أحد رجلين، رجل جلست إليه يعلمك خيرًا فتقبل منه، أو رجل تعلمه خيرا فيقبل منك، والثالث اهرب منه.

[٨١٤] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كونوا ينابيع العلم، جدد القلب، خلقان الثياب، سرج الليل، كي تعرفوا في أهل السماء، وتخفوا على أهل الارض.

[٨١٥] قال رجل لسفيان الثوري: أوصني، قال: هذا زمان السكوت ولزوم البيوت.

[٨١٦] قال مالك بن دينار: كان الأبرار يتواصون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة.

[٨١٧] قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: من أراد أن يكثر علمه، ويعظم حلمه، فليجلس في غير مجلس عشيرته.

[٨١٨] عن عامر بن مرة قال: كان ابن منبه يقول: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو ليغنم.

[٨١٩] قال إبراهيم بن أدهم: سيأتي على الناس زمان يرى الناس في صورة أناس وقلوبهم قلوب الذئاب، شابهم شاطر، وصبيهم عارم(١)، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الفاسق فيهم عزيز، والمؤمن فيهم حقير.

[٨٢٠] قال علي بن صالح: أتينا أبا سنان قال: فسألني عن منزلي، فقلت: ببني ثور، قال: أطحل؟ قال: قلت: لا ثور همذان ها هنا في بطن الكوفة، قال: فأسر إلي فقال: إن منزلك بعيد، فاذكر الله عز وجل فيما بينك وبين أن تبلغ.

[٨٢١] قال سفيان: كان طاوُوس يجلس في بيته، فقيل له في ذلك، فقال: هبت حيف الأمير وفساد الناس.

[٨٢٢] قال سفيان: قيل لعبد الله بن عروة: ما يمنعك أن تنزل المدينة؟ قال: إن الناس بها اليوم بين حاسد لنعمة وفارح بنكبة.

---

(١) في لسان العرب : والعُرَامُ الشِّدَّةُ والقُوَّةُ والشَّراسةُ ، وعَرَمنا الصبيُّ وعَرَمَ علينا وعَرُمَ يَعْرِمُ ويَعْرُمُ عَرامةً وعُراماً : أَشِرَ ، وقيل : مَرِحَ وبَطِرَ ، وقيل : فسَدَ.

[٨٢٣] قال أبوعثمان عبد الحميد بن لاحق: سمعت أبا حمزة الكوفي يقول للفضل بن لاحق: يا أبا بشر احذر الناس، فإن منهم من لو أعطي درهم على أن يقتل إنسانا قتله بعد أن يختبأ له، فلا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد لك منه، فإن مع كل إنسان منهم شيطانا.

[٨٢٤] قال سفيان: أحب أن أعرف الناس ولا يعرفوني.

[٨٢٥] قال إبراهيم بن أدهم: ما صدق الله عبد أحب الشهرة.

[٨٢٦] عن يحيى بن أيوب عن موسى بن علي عن أبيه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إذا كثر الأخلاء كثر الغرماء.

قلت لموسى: ما الغرماء؟ قال: الحقوق.

[٨٢٧] عن مغيرة أبي صالح ختن مالك بن دينار قال: كان مالك بن دينار يقول لي: احفظ عني : كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه خيرا في أمر دينك ففر منه.

[٨٢٨] عن أبي رجاء قال: رأى طلحة قوما يمشون معه نحو من عشرة، فقال: ذبان طمع وفراش نار.

[٨٢٩] قال أبو ذر رضي الله عنه: الصاحب الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من صاحب السوء، ومملي الخير خير من الصامت، والصامت خير من مملي الشر، والأمانة خير من الخائن، والخائن خير من ظن السوء.

[٨٣٠] قال سفيان الثوري: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة.

[٨٣١] قال وهيب بن الورد: كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، فتسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس، قال: فعالجت نفسي على الصمت، فلم أجدني أضبط كلما أريد منه، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس.

[٨٣٢] قال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني، قال: لا تخالط الناس، قال: وكيف يعيش مع الناس من لا يخالطهم؟ قال: فإن كان لا بد من مخالطتهم، فاصدق الحديث، وأد الأمانة.

[٨٣٣] قال مسلم بن يسار: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.

[٨٣٤] قال أحمد بن صاعد الصوري: كانت الراحة قبل اليوم في لقاء الأخوان، وإنما الراحة اليوم في الخلوة به.

[٨٣٥] قال بشير بن عقبة: قلت ليزيد بن عبد الله بن العلاء: ما كان يصنع مطرف إذا هاج في الناس هيج؟ قال: كان يلزم قعر بيته ولا يأتي لهم صفا ولا جماعة، حتى تنجلي عما انجلت.

[٨٣٦] قال الحسن البصري: كان رجل من أهل المصر يغشى السلطان، ويصيب منهم، فترك ذلك، وجلس في بيته، فأتاه أهله وبنوه، فقالوا: تركت السلطان وحظك منه؟! فجعل لا يلتفت إليهم، فقالوا: والله لو فعلت لتموتن هرسا، فقال: يا بني والله لأن أموت مؤمنا مهزولاً أحب إلي من أن أموت منافقا سمينا. قال الحسن رحمه الله: علم والله أن القبر يأكل الشحم واللحم، ولا يأكل الإيمان.



٢٧- من كتاب العقل وفضله

[٨٣٧] قال وهب بن منبه: كما تتفاضل الشجر بالأثمار كذلك تتفاضل الناس بالعقل.

[٨٣٨] عن الحكم بن عبد الله الأزرق قال: كانت العرب تقول: العقل التجارب والحزم سوء الظن.

قال: فقال الأعمش: ألا ترى أن الرجل إذا ساء ظنه بالشيء حذره.

[٨٣٩] عن ميمون بن مهران، قال: قلت لعمر بن عبد العزيز ليلة بعدما نهض جلساؤه: يا أمير المؤمنين، ما بقاؤك على ما أرى؟ أما أول الليل فأنت في حاجات الناس وأما في وسط الليل فأنت مع جلسائك وأما آخر الليل فالله أعلم ما تصير إليه قال: فعدل عن جوابي وضرب على كتفي وقال: ويحك يا ميمون إني وجدت لقاء الرجال تلقيحا لألبابهم.

[٨٤٠] قال سفيان: كان يقال: اجتماع آراء الجماعة وعقولها مبرمة لصعاب الأمور.

[٨٤١] قال سفيان: يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من تحامق.

[٨٤٢] قال سفيان بن عيينة: ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر، ولكن العاقل الذي يعرف الخير فيتبعه، ويعرف الشر فيتجنبه.

[٨٤٣] قال عروة بن الزبير: ليس الرجل الذي إذا وقع في الأمر تخلص منه، ولكن الرجل يتوقى الأمور حتى لا يقع فيها.

[٨٤٤] عن محمد بن سيرين قال: كانوا يرون حسن السؤال يزيد في عقل الرجل.

[٨٤٥] قال بعض الحكماء: من ظن أنه عاقل والناس حمقى كمل جهله.

[٨٤٦] قال ميمون بن مهران: التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم.

[٨٤٧] قال أبو الأحوص: كان يقال: إن جاوبت الأحمق كنت مثله، وإن سكت عنه سلمت منه.

[٨٤٨] قيل للمهلب بن أبي صفرة: بم نلت ما نلت؟ قال: بطاعة الحزم وعصيان الهوى.

[٨٤٩] قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فالتمسوا لها من الحكمة طرفا.

[٨٥٠] قال أبو حسنة العابد: كان يقال: الصمت نوم العقل، والمنطق يقظته.



٢٨- من كتاب العقوبات

[٨٥١] عن جبير بن نفير قال: لما افتتح المسلمون قبرس وفرق بين أهلها، فقعد بعضهم يبكي إلى بعض، وبكى أبو الدرداء رضي الله عنه فقلت: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأذل الشرك وأهله؟ قال: دعنا منك يا جبير، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره ، بينما هم أمة قاهرة قادرة إذ تركوا أمر الله عز وجل فصاروا إلى ما ترى.

[٨٥٢] قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها.

[٨٥٣] قال إبراهيم بن عمرو الصنعاني: أوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم، وستين ألفا من شرارهم، قال: يا رب، هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم.

[٨٥٤] عن أبي هزان قال: بعث الله عز وجل ملكين إلى أهل قرية أن دمرا من فيها، فوجدا رجلاً قائما يصلي في مسجد، فتضرع أحدهما إلى الله عز وجل وقال: ربنا إنا وجدنا فيها عبدك فلانا قائما يصلي في مسجد، فقال الله عز وجل: دمراها ودمراه معها، فإنه ما تمعر وجهه في ساعة قط.

[٨٥٥] عن صفية، قالت: زلزلت المدينة على عهد عمر رضي الله عنه فقال: أيها الناس، ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا أساكنكم فيها.

[٨٥٦] قال الحسن البصري: إن الفتنة والله ما هي إلا عقوبة من الله عز وجل تحل بالناس.

[٨٥٧] عن عبد الله بن أبي الهذيل عن عمار بن ياسر وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل إذا أراد بالعباد نقمة أمات الأطفال، وأعقم أرحام النساء، فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم(١).

[٨٥٨] عن مالك بن دينار، قال: قرأت في الحكمة أن الله تبارك وتعالى يقول: أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، ولا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم.

[٨٥٩] قال أبوعبد الرحمن العمري: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله عز وجل بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، لا تأمر فيه ولا تنهى؛ خوفا ممن لا يملك ضرا ولا نفعا.

[٨٦٠] وقال أيضا: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين، نزعت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف به.

[٨٦١] قال الحجاج: اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله عز وجل من سلطانكم عقوبة.

---

(١) إسناده واه، في سنده خازم بن جبلة. قال محمد بن مخلد الدوري: لا يكتب حديثه. لسان الميزان ت أبي غدة (٣/ ٣١٢) ومن دونه مجاهيل.

[٨٦٢] قال بشر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: قيل للحجاج: إنك تفعل وتفعل؟ قال: أنا نقمة بعثت على أهل العراق.

[٨٦٣] قال الحسن البصري: إن الحجاج عقوبة من الله عز وجل لم تك، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة، وتوبوا تكفوه.

[٨٦٤] قال عمر بن عبد العزيز: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم.

[٨٦٥] قال محمد بن عبد العزيز: مر الأعمش على صناع القدور فقال: انظروا إلى أبناء الأنبياء ما صيرتهم المعاصي.

[٨٦٦] قال الحسن البصري: إذا رأيت في ولدك ما تكره فاعتب ربك، فإنما هو شيء يراد به أنت.

[٨٦٧] قال خطاب العابد: إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله عز وجل، فيجيء إخوانه، فيرون أثر ذلك عليه.

[٨٦٨] عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: إن الرجل ليذنب الذنب في السر، فيصبح وعليه مذلته.

[٨٦٩] قال سهل بن عاصم: كان يقال: عقوبة الذنب الذنب.

[٨٧٠] قال عبد الرحمن بن مهدي: كتب أخو محمد بن يوسف إليه يشكو جور العمال، فكتب إليه: يا أخي، بلغني كتابك تذكر ما أنتم فيه، وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة، وما أرى ما أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب.

[٨٧١] قال محمد بن واسع: الذنب على الذنب يميت القلب[١].

[٨٧٢] قال ابن ذر: أيها الناس، أجلوا مقام الله عز وجل بالتوبة عما لا يحل، فإن الله عز وجل لا يؤمن إذا عصي.

[٨٧٣] عن مكحول قال: لا يأتي على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم شرا من جيفة حمار.

[٨٧٤] قال كلثوم بن جوشن: سمعت أن البلايا إذا نزلت شاهدتها الأعمال، فكانت للمؤمن أجرا تمحيصا، وكانت للكافر محقا.

[٨٧٥] قال داود بن أبي هند: ما نزل بلاء إلا نزلت معه رحمة، فيكون ناس في الرحمة، وناس في البلاء.

[٨٧٦] عن مكحول قال: رأيت رجلا يبكي في صلاته فاتهمته بالرياء، فحرمت البكاء سنة.

[٨٧٧] قال إبراهيم: إني لآخذ نفسي تحدثني بالسر فما يمنعني أن أتكلم إلا مخافة أن أبتلى به.

---

(١) الأثر تقدم برقم (٢٥٩) كتاب التوبة

[٨٧٨] قال علي بن إسحاق: دخلوا على كرز بن وبرة وهو يبكي، فقال: إن الباب لمجاف، وإن الستار حي، وما دخل علي أحد، وقد عجزت عن جزئي، وما أظنه إلا بذنب.

[٨٧٩] قال مطرف بن عبد الله: ما نزل بي بلاء فاستعظمته، فذكرت ذنوبي إلا استصغرته.

[٨٨٠] قال مالك بن دينار: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، فقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة، فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سوره؟ أين أصحاب سوره؟ بين مما عملتم فيها[١].

[٨٨١] قال حماد بن سلمة: ليست اللعنة سوادا يرى في الوجه، إنما هي ألا تخرج من ذنب إلا وقعت في ذنب.

[٨٨٢] قيل لسعيد بن المسيب: إن عبد الملك بن مروان قال: قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها، ولا أحزن على السيئة أرتكبها، قال: الآن تأكد موت قلبه.

---

(١) كذا في الكتاب ، وفي الزهد لأحمد ١٨٦١ : " أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيها؟ ".

[٨٨٣] قال خالد الربعي: كان في بني إسرائيل رجل قد قرأ الكتب، وأنه طلب بقراءته الشرف في الدنيا، وأنه لبث لذلك حتى بلغ سنا، فبينا هو ذات ليلة قائم على فراشه يفكر في نفسه، فقال: هب هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت، أليس الله عز وجل قد علم ما ابتدعت؟ وقد قرب أجلي، فلو أني تبت؟ قال: فتاب، فبلغ من اجتهاده أنه خرق ترقوته فجعل فيها سلسلة، ثم أوثقها إلى سارية من سواري المسجد، ثم قال: لا أبرح حتى يرى الله عز وجل مني توبة، أو أموت في مكاني هذا، وكان لا يستنكر الوحي لبني إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائهم في شأنه: إنك لو كنت أصبت ذنبا فيما بيني وبينك تبت عليك بالغا ما بلغ، ولكن كيف بمن أضللت فأدخلهم جهنم؟ فإني لا أتوب عليك[١].

[٨٨٤] قال قتادة: إن دواب الأرض تدعو على خطائي بني آدم إذا احتبس القطر في السماء، يقولون: هذا عمل عصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم.

[٨٨٥] عن رجاء بن السندي :قال أبوخالد الأحمر: أدركت مشيخة من العرب أراه قال: من بني تميم إذا رأوا الظالم قالوا: اتق المجارة، تصديقا لقول الله عز وجل: (وما هي من الظالمين ببعيد).

---

(١) "من تاب تاب الله عليه" لكن هذا من فيه التشديد في أمر البدع. ولذا قيل: تعظم الذنوب الصغيرة بأسباب، منها: أن تصدر عن عالم يقتدى به، فذلك عظيم، لأنه يبقى بعد موته، فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه، ومن سنّ سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

[٨٨٦] قال سلمان رضي الله عنه: بين رؤيا يوسف وبين تأويلها أربعون سنة.

[٨٨٧] قال الحسين بن علي العجلي: حدثنا شيخ من الأزد سمعته يقول: رأيت الشعبي يقرأ كتابا يتعجب من صغره، والشعبي يتعجب ما أبلغ فيه وأوجز، رسالة من عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد، أما بعد: فلا تغتر يا عبد الحميد بتأخير عقوبة الله تعالى عنك، وإنما يُعجّل من يخاف الفوت، والسلام.

[٨٨٨] عن أبي الجلد: يبعث على الناس ملوك بذنوبهم.

[٨٨٩] قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ما استخف قوم بحق الله عز وجل، إلا بعث الله عز وجل عليهم من يستخف بحقهم.

[٨٩٠] قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كاد الضب يموت في جحره هزلا من ظلم بني آدم.

[٨٩١] عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رجل عند أبي هريرة رضي الله عنه: إن الظالم لا يظلم إلا نفسه، فقال أبو هريرة: كذبت، والذي نفس أبي هريرة بيده إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم.

[٨٩٢] عن حماد بن زيد عن موسى بن أعين قال: كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكانت الوحوش والذئاب ترعى في موضع واحد، فبينا نحن ذات ليلة، إذ عرض الذئب لشاة، فقلنا: ما نرى الرجل الصالح إلا هلك.

قال حماد: فحدثني هو أو غيره، أنهم حسبوا، فوجدوه هلك تلك الليلة.

[٨٩٣] قال أبو الدرداء رضي الله عنه : والذي نفسي بيده، لا ينقص من أرزاق المسلمين شيء إلا نقصت الأرض مثله.

[٨٩٤] عن يزيد بن مرثد: أن رجلا قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: كنا نأخذ القليل من المال ينفعنا، ونعرف فيه البركة، وإنا نأخذ اليوم الكثير من المال فلم نجده ينفعنا، ولا نعرف فيه البركة؟ فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ذلك مال جمع من الغلول، يعني الظلم.

[٨٩٥] عن علقمة بن مرثد: بينا رجل يطوف بالبيت، إذ برق له ساعد امرأة، فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ، فلصقت بساعدها، فأسقط في يديه، فأتى بعض أولئك الشيوخ، فقال: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه، فعاهد رب البيت ألا تعود، ففعل، فخلي عنه.

[٨٩٦] قال الحسن البصري: إن الفضول عقوبة من الله عز وجل، عاقب به أهل التوحيد، فجعلهم كادين لغيرهم، محبوسا عنهم ما في أيديهم رزقا لغيرهم.

[٨٩٧] عن النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنهما أنه قال وهو يخطب الناس في حمص: إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل السيئات في زمان البلاء.

[٨٩٨] عن عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال: بلغني أن عامة النفر الذين ساروا إلى عثمان رضي الله عنه جنوا.

قال ابن المبارك: الجنون لهم قليل.

[٨٩٩] عن الحسن، قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغراب موثق، فقال: يا غُريبة، ضيعت التسبيح فوقعت في الشرك، إن خليت عنك تسبحين الله؟ قال: فخلى عنها.



٢٩- من كتاب العمر والشيب

[٩٠٠] عن أنس رضي الله عنه قال: قيل لنوح عليه السلام: يا أطول النبيين عمرا، ويا أفضلهم شكرا، كيف وجدت الدنيا والعيش فيها؟ قال: كرجل دخل بيتا له بابان فأقام في البيت هنيهة ثم خرج.

[٩٠١] قال إبراهيم بن أدهم للأوزاعي: يا أبا عمرو، وكان مالك بن دينار كثيرا ما يقول[١]: من عرف الله فهو في شغل شاغل، ويل لمن ذهب عمره باطلا.

[٩٠٢] قال ابن المبارك: ما أسرع هذه الأيام في هدم عمرنا، وأسرع هذا العام في هدم شهره، وأسرع هذا الشهر في هدم يومه.

[٩٠٣] قال محمد بن كامل العبسي قال: أتيت عراك بن خالد وهو جالس في مجلس ابن مرة في فتنة ابن محرز، فقلت له: يا أبا الضحاك طاب الموت. قال: يا ابن أخي لا تفعل، لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر.

[٩٠٤] قال جعفر بن محمد الخراساني: قيل لشيخ: ما بقي منك مما تحب له الحياة؟ قال: البكاء على الذنوب.

---

(١) في الحلية لأبي نعم ٢٣/٨: " سمعت إبراهيم بن أدهم يقول للأوزاعي: يا أبا عمرو كثيرا ما يقول مالك بن دينار...".

[٩٠٥] قال عبد العزيز بن أبي رواد لرجل: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والشيب.

[٩٠٦] عن أبي حازم أنه قال: يا بني لا تقتد بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يقف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب.

[٩٠٧] قال الخليل بن أحمد: قال بعض الحكماء: من أخطأته سهام المنايا قيدته الليالي والسنون.

[٩٠٨] عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه، فكان في آخر كتابه: ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما يتكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها * وبليت من كبر أجسادها

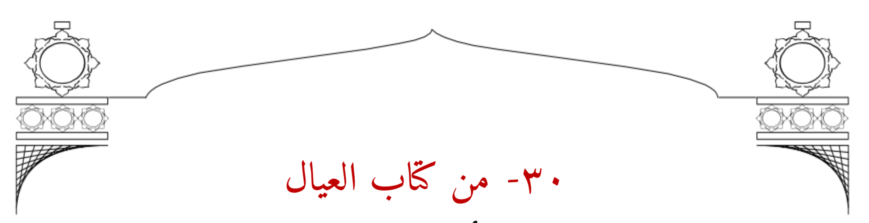
وجعلت أسقامها تعتادها * تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر، لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

[٩٠٩] قال الشعبي: من قرأ القرآن لم يخرف.

[٩١٠] قال عبد الملك بن عمير: أبقى الناس عقولا قرأة القرآن.

[٩١١] قال الحسن البصري: أدركت أقواما كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره.



٣٠- من كتاب العيال

[٩١٢] قال سفيان: عليك بعمل الأبطال: الكسب من الحلال والإنفاق على العيال.

[٩١٣] قال إبراهيم: كانوا يستحبون أن يسووا بين أولادهم حتى في القبل.

[٩١٤] قال السري بن يحيي: حدثني من أثق به أن عمر بن عبد العزيز ضم ابنا له وكان يحبه فقال: يا فلان والله إني لأحبك وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة.

[٩١٥] قال سلمة بن سعيد: قال رجل للحسن: إن عندي ابنة لي وقد خطبت إلي فمن أزوجها؟ قال: زوجها من يخاف الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

[٩١٦] قال أبوزرعة: خطب سليمان بن عبد الملك إلى هانئ بن كلثوم ابنته على ابنه أيوب وهو ولي عهد فأبى أن يزوجه ثم انصرف إلى أهله فدعى ابن عم له فزوجه قال: فقال سليمان: أما لو أراد الدنيا لزوجنا.

[٩١٧] قال الأحنف بن قيس: أفعى تُحكك في ناحية بيتي أحب إلي من أيّم قد رددت عنها كفوءا.

[٩١٨] قال عبد العزيز بن قريب: قال رجل للأحنف بن قيس: يا أبا بحر، ما رأيت أحدا أشد أناءة منك قال: اعرف مني عجلة في ثلاث: الصلاة إذا

حضرت حتى أؤديها، والجنازة إذا حضرت حتى أواريها، وأيم إذا خطبت حتى أزوجها.

[٩١٩] قال بشر أبونصر: أن أسماء بن خارجة زوج ابنته فلما أراد أن يهديها إلى زوجها أتاها فقال: يا بنية كان النساء أحق بأدبك مني ولا بد لي من تأديبك ، يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا ، لا تدنين منه فتمليه ولا تباعدي عنه فتثقلي عليه ويثقل عليك، وكوني كما قلت لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

وإني رأيت الحب في الصدر والأذى * إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

[٩٢٠] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما من أهل ولا مال ولا ولد إلا وأنا أحب أن أقول عليه إنا لله وإنا إليه راجعون إلا عبد الله بن عمر فإني أحب أن يبقى في الناس بعدي.

[٩٢١] قال مسلم أبوعبد الله الحنفي: بر ولدك فإنه أجدر أن يبرك، وإنه من شاء عق ولده.

[٩٢٢] عن أبي همام قال: وبلغني عن الأشجعي قال: رأيت سفيان يحجم ابنه والصبي يبكي وسفيان يبكي لبكائه.

[٩٢٣] عن أبي الأحوص قال: قيل لسفيان: ما بلغ من وجدك على ابنك؟ قال: بلت يوم مات دما.

[٩٢٤] قال سعيد بن العاص: إذا علمت ولدي القرآن وحججته وزوجته فقد قضيت حقه وبقي حقي عليه.

[٩٢٥] قال قتادة: كان يقال: إذا بلغ الغلام فلم يزوجه أبوه فأصاب فاحشة، أثم الأب.

[٩٢٦] قال عبد الله بن أبي حسين المكي: كانوا إذا أدرك لهم ابن عرضوا عليه النكاح، فإن قبله وإلا أعطوه ما ينكح به وقالوا: أنت أعلم بأربك.

[٩٢٧] عن يزيد بن حاتم قال: رأى الزهري ابنا له يمشي بين يديه فقال: أكبادنا يمشي على الأرض.

[٩٢٨] عن حماد بن زيد قال: كان أيوب إذا هنأ بمولود قال: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد ﷺ.

[٩٢٩] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان يُعلِّم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله.

[٩٣٠] عن جندب بن أبي ثابت قال: كانوا يعلمون الصبي الصلاة إذا عد عشرين.

[٩٣١] قال عبد الله بن عيسى: لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلم ولدانها القرآن.

[٩٣٢] قال عبد الجبار أبوخبيب الكرابيسي: كان معنا ابن لأيوب السختياني في الكتاب فحذق الصبي[١] فأتينا منزلهم فوضع له منبر فخطب عليه ونهبوا علينا الجوز، وأيوب قائم على الباب يقول لنا: ادخلوا وهو خاص لنا.

---

(١) في لسان العرب (١٠/ ٤٠): حذَقَ الغلامُ الْقُرآنَ وَالْعَمَلَ يحذِقُ ...، وَالِاسْمُ الْحَذْقَةُ مأْخوذ مِنَ الحذْق الَّذِي هوَ الْقَطْعُ. ويُقَالُ لِلْيَوْمِ الَّذِي يَختم فِيهِ الصبيُّ الْقُرآنَ: هَذَا يَوْمُ حِذاقِه اهـ.

[٩٣٣] مر سفيان الثوري بزياد بن كثير وهو يصف الصبيان للصلاة ويقول: استووا اعتدلوا سووا مناكبكم وأقدامكم، اتكئ على رجلك اليسرى وانصب اليمنى وضع يديك على ركبتيك ولا تسلم حتى يسلم الإمام من كلا الجانبين فقام سفيان ينظر ثم قال: بلغني أن الأدب يطفئ غضب الرب.

[٩٣٤] قال يونس: حذق ابن لعبد الله بن الحسن بن أبي الحسن فقال عبد الله: إن فلانا قد حذق. فقال الحسن: كان الغلام إذا حذق قبل اليوم نحروا جزورا وصنعوا طعاما للناس.

[٩٣٥] قال الحسن بن واصل بن الحسن: كان المهاجرون يعرفون حق معلمي أبنائهم.

[٩٣٦] قال ابن عمر رضي الله عنه لرجل: يا هذا أحسن أدب ابنك فإنك مسئول عنه وهو مسئول عن برك.

[٩٣٧] قال الحسن البصري: من كان له واعظ من نفسه كان له من الله حافظ ، فرحم الله من وعظ نفسه وأهله فقال: يا أهلي صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جيرانكم ، مساكينكم مساكينكم لعل الله أن يرحمكم يوم القيامة ، فإن الله عز وجل أثنى على عبد كان هذا عمله فقال: (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا).

[٩٣٨] عن ابن بريدة، أن معاوية رضي الله عنه أرسل إلى دغفل فسأله عن العربية وعن أنساب العرب وسأله عن النجوم فإذا رجل عالم قال: يا دغفل من أين حفظت هذا؟ قال: بلسان سئول وقلب عقول وإن آفة العلم النسيان.

قال: انطلق بين يدي يعني يزيد ابنه فعلمه العربية وأنساب قريش والنجوم وأنساب الناس.

[٩٣٩] عن عبد الله بن ثعلبة الحنفيأن رجلا قال لبنيه: يا بني لو أن رجلا منكم أراد حاجة احتاج فيها إلى أن يتهيأ لها لقدر على عارية ثوب جاره ودابته ، ولكن لا يقدر على لسان يستعيره فأصلحوا ألسنتكم.

[٩٤٠] قال الحسن البصري: إذا لم يعدل المعلم بين الصبيان كتب من الظلمة.

[٩٤١] قال سفيان بن عمرو بن عتبة: أسلمني أبي إلى المكتب فلما بلغت خمس عشرة سنة دعاني فقال: أي بني قد انقطعت عنك شرائع الصبي فالزم الخير تكن من أهله ، ولا تتركه كله وتدعن منه ، ولا يغرنك من اغتر بالله عز وجل فيمدحك بما ليس فيك فإنه كما يقول فيك من الخير إذا رضي كذلك يقول فيك من الشر إذا غضب ، فاستأنس بالوحدة من قرناء السوء ولا تنقل حسن ظني بك إلى غيرك.

قال: فكان كلام أبي قبلة بين عيني أنتقل فيه ولا أنتقل عنه وإنما يسعد بالعلماء من أطاعهم.

[٩٤٢] قال إبراهيم: كانوا يستحبون أن يكون التمر في بيوتهم لأنه شيء حاضر.

[٩٤٣] عن داود بن أبي هند قال: قلت للحسن: الرجل ينفق على أهله النفقة لو شاء اكتفى بدونها فقال: أيها الرجل أوسع على نفسك كما وسع الله عليك.

[٩٤٤] عن أبي قلابة: قال عمر رضي الله عنه: علموا أولادكم العوم والرماية ونعم لهو المرأة المغزل.

[٩٤٥] قال حزم: سمعت كثيرا يسأل الحسن قال: يا أبا سعيد، قول الله عز وجل (هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا بل في الدنيا قال: وما ذاك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده مطيعين الله عز وجل، قال: وأي شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وولده يطيعون الله عز وجل ذكره.

[٩٤٦] عن أبي التياح عن أبيه قال: كنا نسمع أن أقواما سحبوهم عيالاتهم على المهالك.

[٩٤٧] قال سفيان: إذا عال الرجل ثلاثة فلا تسأل عن درهمه.

[٩٤٨] عن يحيى بن سعيد قال: كان لمعاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند أحدهما لم يتوضأ من بيت الأخرى قال: فماتتا في طاعون أصابهم في يوم واحد فقدمهما إلى الحفرة ثم أقرع بينهما أيهما يدخل الحفرة قبل الأخرى؟ ثم عفر درقهما جميعا في حفرة واحدة.

[٩٤٩] عن عمير بن الأسود قال: أوصاني معاذ بامرأته وماتت فدفناها فجاءها وقد رفعنا أيدينا عن قبرها فقال: بأي شيء كفنتموها؟ فقلنا في ثيابها فأمر بها فنبشت وكفنها في ثياب جدد وقال: أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها.

[٩٥٠] قالت ابنة سعيد بن المسيب: ما كنا نعلم أزواجنا إلا كما تعلمون أنتم أمراءكم.

[٩٥١] قال مجاهد: جعل الجهاد على الرجال والغيرة على النساء فمن صبر منهن واحتسب كان لها أجر نصف مجاهد.

[٩٥٢] قال ثابت بن عبيد: ما رأيت أحدا أفكه في بيته ولا أحلم في مجلسه من زيد بن ثابت.

[٩٥٣] قال إبراهيم النخعي: كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب.

[٩٥٤] قال الأعمش: كان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكتّاب يحدثهم حتى لا ينسى حديثه.

[٩٥٥] عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه أنه كان يقول لبنيه: أي بني هلموا فتعلموا فإنكم توشكوا أن تكونوا كبار قوم ، وإني كنت صغيرا لا ينظر إلي فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألوني، وما أشد على امرئ أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله.

[٩٥٦] قال يوسف بن موسى: سمعت بعض أصحابنا يقول: مروا على الأعمش وحوله فتيان فقال: انظروا إلى الأعمش قد جمع حوله الصبيان. فقال: ردوهم إن هؤلاء يحفظون عليكم دينكم.

[٩٥٧] قال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم ورد المسكين برحمة ولين.

[٩٥٨] عن الليث بن سعد أن عميرة بن أبي ناجية حدثه قال: أخذت يتيما من قريش فانقلبت به إلى منزلي وأطعمته ودهنته ووهبت له فلوسا وقلت: اللهم أشرك أمي معي فيما صنعت بهذا اليتيم. قال: ثم نمت فرأيت أمي أقبلت ملتبسة على أحسن ما كانت معها ذلك اليتيم حتى وقفت، ثم قالت: أي بني لو رأيت ما صنع بي هذا الغلام منذ اليوم. قال الليث: تقول: أصبت به خيرا للذي كان من عميرة ابنها لليتيم.

[٩٥٩] عن عبيدة بن حيوة قال: أري سويد بن حيوة في النوم فقيل له: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: اضطمام اليتيم غير ذي القرابة.

[٩٦٠] قال سفيان بن عيينة: قيل لمحمد بن المنكدر: أنحج بالصبيان ؟ قال: نعم، اعرضهم على الله عزوجل.



٣١- من كتاب الغيبة والنميمة

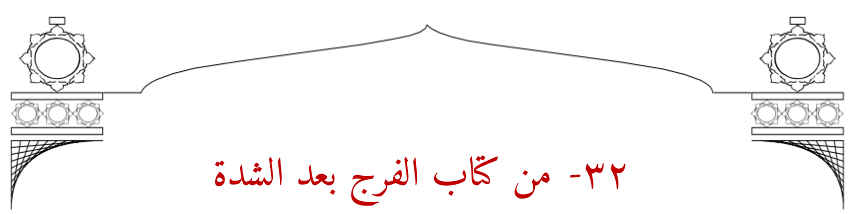
[٩٦١] قال مجاهد: المسلم يسلم له صومه يتقي الغيبة والنميمة.

[٩٦٢] قال الحسن: يخشون أن يكون قولنا: حميد الطويل غيبة.

[٩٦٣] قال جرير بن حازم: ذكر ابن سيرين رجلا فقال: ذلك الرجل الأسود، ثم قال: استغفر الله، إني أراني قد اغتبته.

[٩٦٤] عن مالك بن أسماء بن خارجة قال: كنت مع أبي أسماء إذ جاء رجل إلى أمير من الأمراء فأثنى عليه وأطراه، ثم جاء إلى أبي أسماء فجلس إليه في جانب الدار فجرى حديثهما فما برح حتى وقع فيه فقال أبو أسماء: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: إن ذا اللسانين في الدنيا له يوم القيامة لسانان من نار.

[٩٦٥] قال الحسن البصري: إياكم والغيبة، والذي نفسي بيده لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب.



٣٢- من كتاب الفرج بعد الشدة

[٩٦٦] عن صفوان بن عمرو عن الأشياخ أن حبيب بن مسلمة كان يستحب إذا لقي عدوا، أو ناهض حصنا، قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنه ناهض يوما حصنا فانهزم الروم، فقالها وفقالها المسلمون فانصدع الحصن.

[٩٦٧] عن سفيان بن عيينة قال: مر محمد بن علي بمحمد بن المنكدر فقال: ما لي أراك مغموما؟ فقال أبو حازم: ذاك لدَين قد فدحه، قال محمد بن علي: أفتح له في الدعاء؟ قال: نعم، فقال: لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها دعاء ربه كائنة ما كانت.

[٩٦٨] قال سفيان بن عيينة: ما يكره العبد خير له مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيجه على الدعاء وما يحب يلهيه عنه.

[٩٦٩] قال داود عليه السلام: سبحان مستخرج الدعاء بالبلاء، سبحان مستخرج الشكر بالرضا.

[٩٧٠] عن كردوس بن عمرو وكان ممن قرأ الكتب قال: فيما أنزل الله عز وجل من الكتب أن الله يبتلي العبد وهو يحبه؛ ليسمع تضرعه[١].

---

(١) تقدم في كتاب الأولياء (١٧٥) وسيأتي في كتاب المرض والكفارات (١٢١٩)

[٩٧١] قال عمار بن عثمان: حدثني بشر بن بشار المجاشعي وكان من العابدين قال: قلت لعابد: أوصني، قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهو أحرى أن يفرغ قلبك، وأن يقل همك، وإياك أن يسخطك ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به.

[٩٧٢] قال أبو عبد الصمد العمي: سمعت مالك بن دينار يقول في مرضه وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به: ما أقرب النعيم من البؤس يعقبان ويوشكان زوالا.

[٩٧٣] عن أسلم أن أبا عبيدة رضي الله عنه حصر بالشام، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: مهما ينزل بأمرك شدة يجعل الله له بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإنه يقول: (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون).

[٩٧٤] قال الفضيل بن عياض: قال إبراهيم التيمي: إن حبسني فهو أهون علي، ولكن أخاف أن يبتليني فلا أدري على ما أكون عليه؟ قال فضيل: يخاف أن يفتنه، قال إبراهيم: فحبسني، فدخلت على اثنين في قيد واحد، في مكان ضيق لا يجد الرجل إلا موضع مجلسه، فيه يأكلون، وفيه يتغوطون، وفيه يصلون قال: فجيء برجل من أهل البحرين، فأدخل علينا، فلم يجد مكانا، فجعلوا يترامون به، فقال: اصبروا، فإنما هي الليلة، فلما كان الليل قام يصلي، فقال: يا رب مننت علي بدينك، وعلمتني كتابك، ثم سلطت علي شر خلقك، يا رب الليلة الليلة، لا أصبح فيه، فما أصبحنا حتى ضرب أبواب السجن: أين البحراني؟ فقلنا: ما دعا

به الساعة إلا ليُقتل، نخلي سبيله، فجاء فقام على الباب، فسلم علينا، وقال: أطيعوا الله لا يعصكم.

[٩٧٥] قال راشد بن سعد: جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: أوصني، قال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

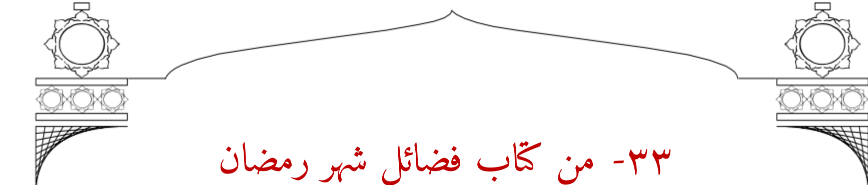
[٩٧٦] قال عنبسة بن سعيد: دخلت على عمر بن عبد العزيز أودعه، فلما ودعته فانصرفت، نادى: يا عنبسة. مرتين، فأقبلت عليه، فقال: أكثر من ذكر الموت، فإنك لا تكون في واسع من الأمر إلا ضيقه عليك، ولا تكون في ضيق من الأمر إلا وسعه عليك.

[٩٧٧] عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أن أباه، كان يقول: إذا كنت من الدنيا فيما يسوؤك فاذكر الموت، فإنه يسهل عليك.

[٩٧٨] عن الحسين بن عبد الرحمن أن وزيرا لملك نفاه الملك لموجدة وجدها عليه، فاغتم لذلك غما شديدا، فبينا هو ذات ليلة في مسير له إذ أنشده رجل كان معه، حيث يقول:

أحسن الظن برب عودك * حسنا أمس وسوى أودك
إن ربا كان يكفيك الذي * كان بالأمس سيكفيك غدك

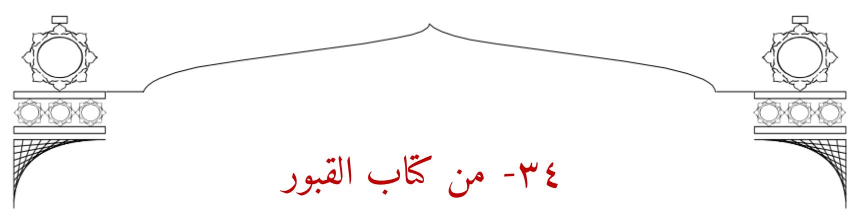
قال: فسري عنه، وأمر له بعشرة آلاف درهم.



٣٣- من كتاب فضائل شهر رمضان

[٩٧٩] قال الزهري: تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره.

[٩٨٠] قال ابن الحنفية: ليصم سمعك وبصرك ولسانك وبدنك، فلا تجعل يوم فطرك مثل يوم صومك، واتق أذى الخادم.



٣٤- من كتاب القبور

[٩٨١] عن جعفر بن سعيد عن بعض أشياخه أن أبا الدرداء ﵁ أبصر رجلا في جنازة وهو يقول: جنازة من هذه؟ فقال أبو الدرداء ﵁: هذا أنت، يقول جل وعز: (إنك ميت وأنهم ميتون).

[٩٨٢] عن يحي بن جابر قال: خرج أبو الدرداء ﵁ إلى جنازة فرأى أهل الميت يبكون عليه فقال: مساكين موتى غد يبكون على ميت اليوم.

[٩٨٣] عن علي بن زفر السكوني قال: مرت بالأحنف بن قيس جنازة فقال: رحم الله من أجهد نفسه لمثل هذا اليوم.

[٩٨٤] عن إبراهيم قال: كانوا إذا كانت فيهم الجنازة عرف ذلك فيهم ثلاثا.

[٩٨٥] عن ثابت قال: إن كنا لنتبع الجنازة فما نرى إلا متقنعا باكيا أو متقنعا مفكرا.

قال ثابت: وإنك لترى الجنازة اليوم على عواتقهم وأحدهم إنه ليضحك.

[٩٨٦] قال الأعمش: إن كنا لنتبع الجنازة فما ندري من نعزي من حزن القوم.

[٩٨٧] عن حوشب بن مسلم قال: لقد أدركت الميت يموت في الحي فما يعرف حميمه من غيره من شدة جزعهم وكثرة البكاء عليه ، قال: ثم بقيت حتى فقدت عامة ذلك.

[٩٨٨] قال عامر بن يساف: كان يحي بن أبي كثير إذا حضر جنازة لم يتعش تلك الليلة ولم يقدر أحد من أهله يكلمه من شدة حزنه.

[٩٨٩] قال مالك بن دينار: كنا مع الحسن في جنازة فسمع رجلا يقول لآخر: من هذا الميت؟ فقال الحسن: هذا أنا وأنت رحمك الله أنتم محبوسون على آخرنا حتى يلحق آخرنا بأولهم.

[٩٩٠] قال صالح المري: أدركت بالبصرة شبابا وشيوخا يشهدون الجنائز يرجعون منها كأنهم نشروا من قبورهم ويعرف فيهم والله الزيادة بعد ذلك.

[٩٩١] قال قطري الخشاب: شهدنا جنازة وفيها الشعبي وأشراف أهل الكوفة، فلما دفن الميت قال الشعبي: هذا الموت غاية العباد في دار الدنيا فأبكى بكلمته الناس.

[٩٩٢] قال عبد الواحد الخطاب: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي فلما نفضوا أيديهم عنه من التراب وقف الحسن مليا ثم قال: أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا فراس كن مثل هذا على حذر، وإنما نحن وأنت بالإثر، فبكى الفرزدق ثم أنشأ يقول:

فلسنا بأنجا منهم غير أننا * [بقينا قليلا بعدهم وترحّلوا] (١)

[٩٩٣] عن أبي قلابة قال: كانوا يعظمون الموت بالسكينة.

---

(١) في المطبوع : " قليلا بعدهم ونرحلوا " والتصويب من طبعة الكتاب بتحقيق طارق العمودي ، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية. وتقدم نحو الخبر في كتاب حسن الظن بالله (٣١٠).

[٩٩٤] قال الأعمش: أدركت الناس إذا كانت فيهم جنازة جاءوا فجلسوا صموتا لا يتكلمون فإذا وضعت نظرت إلى كل رجل واضعا عبرته على صدره كأنه أبوه أو أخوه أو ابنه.

[٩٩٥] قال العباس بن يزيد البصري: قلت لسفيان بن عيينة: لأي شيء كان يسن خفض الصوت عند الجنائز قال: شبهوه بالحشر إلى الله أما سمعته يقول: (وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا).

[٩٩٦] قال سفيان: كان يقال في المشي خلف الجنازة هو أجدر ألا تسهو إذا كانت بين يديك.

[٩٩٧] أبصر ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال: أتضحك وأنت في الجنازة؟! والله لا كلمتك أبدا.

[٩٩٨] قال قتادة: بلغنا أن أبا الدرداء نظر إلى رجل يضحك في جنازة فقال: إنه كان فيما رأيت من هول الميت ما شغلك عن الضحك.

[٩٩٩] عن بشر بن منصور عن رجل من ولد الحسن قال: شهدنا مع الحسن جنازة فرأى رجلا يحدث صاحبه ويتبسم إليه فقال: سبحان الله أما كان في الذي بين يدك مشتغل عن التبسم.

قال الحسن: كانوا يعظمون الموت أن يرفع عنده الصوت.

[١٠٠٠] قال عبد الصمد بن محمد: قال فضيل بن عياض وشهد جنازة فقال: يا فلان أتاك والله ما كنت تحذر وعاينت ما كنت تخبر.

[١٠٠١] قال الحسن البصري: يومان وليليتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط: ليلة [تبيت][1] مع أهل القبور لم تبت قبلها وليلة صبيحتها يوم القيامة ، ويوماً يأتيك البشير من الله إما بالجنة وإما النار ويوما تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك.

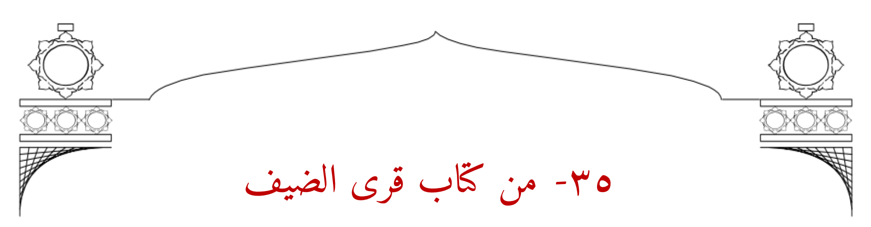
[١٠٠٢] قال إسماعيل بن عبد الأعلى: كان رجل يزور قبر امرأة من أهله قال: بينما أنا ذات ليلة عند قبرها إذ ذهب بي النوم فإذا هي تكلمني فقالت: ترى هذه القبور ليس فيها أحد أعظم أجراً من صاحب هذا القبر قلت: أي شيء كان عمله؟ قالت: أصيب بمصائب كثيرة فصبر عليها.

[١٠٠٣] قال بشر بن الحارث: نعم المنزل القبر لمن أطاع الله.

[١٠٠٤] عن هشام بن حسان قال: كنا مع الحسن فوقف على قبر فقال: أيها الناس القبر عيش هذا آخره فما خبر أوله؟!

---

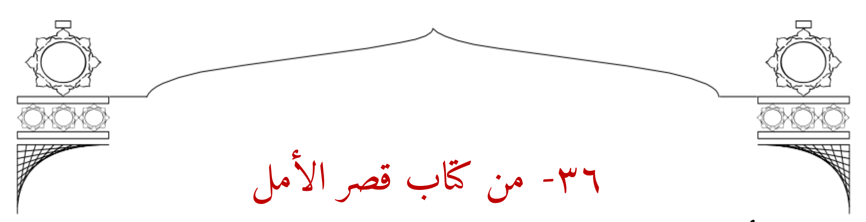
(١) في المطبوع : " يبيت " والتصويب من طبعة الكتاب بتحقيق طارق العمودي.



٣٥- من كتاب قرى الضيف

[١٠٠٥] قال ميمون بن مهران: إذا نزل بك ضيف فلا تكلف له ما لا تطيق، وأطعمه من إطعام أهلك، والقه بوجه طلق، فإنك إن تكلف له ما لا تطيق أوشك أن تلقاه بوجه يكرهه.

[١٠٠٦] قال المفضل وصي جعفر بن برقان: إنما تقاطع الناس بالتكلف.



٣٦- من كتاب قصر الأمل

[١٠٠٧] عن أبي عثمان النهدي قال: قد بلغت ثلاثين ومئة سنة، فما مني شيء إلا قد عرفت فيه النقصان إلا أملي، فإنه كما هو.

[١٠٠٨] عن الحسن قال: لولا السهو والأمل ما مشى المسلمون في الطريق.

[١٠٠٩] عن الحسن قال: السهو والأمل نعمتان عظيمتان على ابن آدم.

[١٠١٠] قال مطرف بن عبد الله: لو علمت متى أجلي لخشيت على ذهاب عقلي، ولكن الله منّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنئوا بعيش، ولا قامت بينهم الأسواق.

[١٠١١] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: ثلاث أعجبتني، ثم أضحكتني: مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه.

وثلاثة أحزنتني حتى أبكتني: فراق محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه والأحبة، وهول المطلع، والوقوف بين يدي ربي، لا أدري إلى الجنة يؤمر بي أو إلى النار.

[١٠١٢] عن سفيان قال: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا لبس العباء.

[١٠١٣] عن هشام عن الحسن قال: قيل: يا أبا سعيد، ألا تغسل قميصك؟ قال: الأمر أعجل من ذلك.

[١٠١٤] قال أبوعلقمة المدني: كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال: أخاف ألا أعود إليه.

[١٠١٥] قال القعقاع بن حكيم: قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة، فلو أتاني ما أحببت تأخير شيء عن شيء.

[١٠١٦] قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي: تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار[1].

[١٠١٧] عن عتبة بن عبد الله قال: قالوا لعون بن عبد الله: ما أنفع أيام المؤمن له؟ قال: يوم يلقى ربه فيعلمه أنه راض، قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا، قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

[١٠١٨] عن سفيان الثوري قال: كتب الربيع بن خثيم إلى بعض إخوانه: أن رم جهازك، وكن وصي نفسك، ولا تجعل أوصياءك الرجال.

[١٠١٩] عن محمد بن أبي توبة قال: أقام معروف الصلاة، ثم قال لي: تقدم، فقلت: إني إن صليت بكم هذه الصلاة، لم أصل بكم غيرها، فقال معروف: وأنت

---

(١) في لسان العرب: " والقَصَّارُ والمُقَصِّرُ: المُحَوِّرُ لِلثِّيَابِ لأَنه يَدُقُّها بالقَصَرَةِ الَّتِي هِيَ القِطْعَة مِنَ الْخَشَبِ، وَحِرْفَتُه القِصارَةُ ".

تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يمنع خير العمل.

[١٠٢٠] قال بكر بن عبد الله المزني: إذا أردت أن تنفعك صلاتك فقل: لعلي لا أصلي غيرها.

[١٠٢١] قال الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

[١٠٢٢] قال الحسن: إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك، فانظر إليها بعد غيرك.

[١٠٢٣] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل جعل الدنيا كلها قليلا، فما بقي منها إلا قليل من قليل، ومثل ما بقي منها كعين الغدير، شرب صفوه وبقي كدره.

[١٠٢٤] عن معاوية بن قرة قال: أشد الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ.

[١٠٢٥] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: التؤدة في كل شيء خير، إلا في أمر الآخرة.

[١٠٢٦] قال عبد الواحد بن صفوان: كنا مع الحسن في جنازة، فقال: رحم الله امرأ عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب.

[١٠٢٧] قال عمر بن ذر: قرأت كتاب سعيد بن جبير إلى أبي عمر: كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة[1].

[١٠٢٨] عن صالح بن موسى الطلحي عن أبيه قال: اجتهد الأشعري قبل موته اجتهادا شديدا، فقيل له: لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق؟ فقال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك. قال: فلم يزل على ذلك حتى مات.

[١٠٢٩] عن أبي إدريس قال: صام أبو موسى رضي الله عنه حتى عاد كأنه خلال، فقيل له: لو أجممت نفسك، فقال: أيهات[2]، إنما يسبق من الخيل المضمرة، وربما خرج من منزله فيقول لامرأته: شدي رحلك، فليس على جسر جهنم معبر.

[١٠٣٠] عن حماد بن يحيى: سمعت حسان بن أبي سنان يقول لرجل من إخوانه: بادر انقطاع عملك، فإن الموت إذا جاء انقطع البرهان.

[١٠٣١] قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: أصبح على وجل وأمسي على وجل.

(١) تقدم في كتاب الزهد في الدنيا (٤٠٨)

(٢) في مختار الصحاح: " ومن العرب من يقول: أيهات بمعنى هيهات ، وربما قالوا :أيهانِ بكسر النون".

[١٠٣٢] قال الربيع بن برة: عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم، وتشهد عليه معاقد قلوبهم إيمانا وتصديقا بما جاء به المرسلون، ثم هاهم في غفلة عنه، سكارى يلعبون.

[١٠٣٣] عن ميمون بن مهران أنه قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق البربري الشاعر وهو ينشد شعرا، فانتهى بشعره إلى هذه الأبيات:

وكم من صحيح بات للموت آمنا * أتته المنايا بغتة بعدما هجع

ولم يستطع إذ جاءه الموت بغتة * فرارا ولا منه بقوته امتنع

فأصبح تبكيه النساء مقنعا ولا * يسمع الداعي وإن صوته رفع

وقرب من لحد صار مقيله * وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع

ولا يترك الموت الغني لماله * ولا معدما في الحال ذا حاجة يدع

قال: فلم يزل عمر يبكي ويضطرب، حتى غشي عليه.

[١٠٣٤] عن الحجاج بن محمد قال: كتب إلي أبو خالد الأحمر فكان في كتابه: إن الصديقين كانوا يستحيون من الله عز وجل أن يكونوا اليوم على منزلة أمس.

[١٠٣٥] عن أبي إسحاق قال: قيل لرجل من عبد القيس: أوص، قال: احذروا سوف.

[١٠٣٦] عن قتادة عن أبي الجلد، قال: قرأت في بعض الكتب أن سوف جند من جنود إبليس.

[١٠٣٧] عن أنس رضي الله عنه قال: التسويف جند من جنود إبليس عظيم، طالما خدع به.

[١٠٣٨] قال الحسن البصري: يا معشر الشباب إياكم والتسويف: سوف أفعل، سوف أفعل.

[١٠٣٩] قال عبد الله بن المبارك: بلغني أن أكثر تلاقع أهل النار: أف لِسوف، أف لِسوف.

[١٠٤٠] قال الحسين بن عبد الرحمن: قال بعض الحكماء: إياك والتسويف لما تهم به من فعل الخير، فإن وقته إذا زال لم يعد إليك.

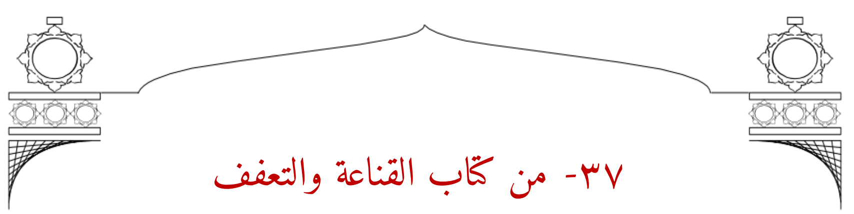
[١٠٤١] قال الحسن البصري: يا ابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد، فإن يك غدا لك فاكسب في غد كما كسبت في اليوم، وإلا يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم.

[١٠٤٢] قال عون بن معمر: كان معاذ بن جبل له مجلس يأتيه فيه ناس من أصحابه، فيقول: يا أيها الرجل وكلكم رجل اتقوا الله وسابقوا الناس إلى الله، وبادروا أنفسكم إلى الله عز وجل يعني الموت ولتسعكم بيوتكم، ولا يضركم ألا يعرفكم أحد.

[١٠٤٣] قال قتادة: كان يقال: من منع زكاة ماله سلط على الطين.

[١٠٤٤] عن محمد بن عبد الله العقيلي قال: كتب عامل لعمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبد العزيز: أن مدينتنا قد تصدعت، فكتب إليه عمر: حصنوها بالتقوى، وطهروا طرقها من الظلم.

[١٠٤٥] عن الحسن قال: كانوا يكرهون أن يشرف الرجل بناءه على جاره، فيسد عنه الروح.



٣٧- من كتاب القناعة والتعفف

[١٠٤٦] عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه قال: عليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنه آخر كسب الرجل.

[١٠٤٧] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر فاستغنوا.

[١٠٤٨] قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لصاحب له: إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها، ولكن اكتبها في رقعة ثم ارفعها إلي فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال.

[١٠٤٩] قال عبد الله بن بكر: وقال بعض الشعراء:

لا تحسبن الموت موت البلى * فإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا * أشد من ذلك لذل السؤال

[١٠٥٠] عن الأعمش قال: قال لي إبراهيم: اقعد حتى أحدثك ما كتب إلي خيثمة بن عبد الرحمن: يا أبا عمران إذا كانت لك حاجة فارفع إلي، ولا تسألني فإني أكره أن أرى في وجهك ذل المسألة.

[١٠٥١] قال سعيد بن العاص لابنه: يا بني أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداء عن غير مسألة، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه ومخاطرا لا يدري أتعطيه أم تمنعه؟ فوالله لو خرجت له من جمع مالك ما كافأته.

[١٠٥٢] عن رجل من فزارة قال: قال لي أسماء بن خارجة: ما بذل إلي رجل قط وجهه فرأيت شيئا من الدنيا وإن عظم وجسم عوضا لبذل وجهه إلي.

[١٠٥٣] قال سفيان بن عيينة: سأل رجل محمد بن سوقة حاجة فقال: هلا كتبتها إلي في كتاب ولم تبذل وجهك فيها.

[١٠٥٤] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أبوحذيفة:

ومنتظر سؤالك بالعطايا * وأفضل من عطاياه السؤال
إذا لم يأتك المعروف عفوا * فدعه فالتنزه عنه مال
وكيف يلذ ذو أدب نوالا * ومنه لوجهه فيه ابتذال
إذا كان السؤال ببذل وجه * وإلحاح فلا كان السؤال

[١٠٥٥] قال أبوموسى المؤدب: سأل ابن أخ لمحمد بن سوقة محمدا فجعل محمد يبكي، فقال له ابن أخيه: يا عم لو علمت أن هذا يبلغ منك ما سألتك. قال: يا ابن أخي لم أبك من مسألتك إياي، وإنما بكيت من تركي ابتدائك قبل أن تسألني.

[١٠٥٦] عن كعب قال: قال لقمان لابنه: يا بني إذا افتقرت فافزع إلى ربك وحده فادعه وتضرع إليه وسله من فضله وخزائنه، فإنه لا [يملكه] غيره، ولا تسل الناس فتهون عليهم ولا يردوا إليك شيئا.

[١٠٥٧] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

أبالي أن أقيم بدار خسف * على أمل [الرضاء] بما وجدت
وإذا أناخ بكلكله زماني * عليّ ولج بي دهري صبرت
وقدمني على نظرائي أني * [إذا طمع أذلهم] يئست
ويجمعني وسوء الحال ليل * فأكثر ما أقول بك استعنت
ويسألني صديقي كيف حالي * فأوهمه الغنى ولو جهدت
ولولا أن ذكر الموت يسلي * عن الدنيا ولذتها أسفت
وأعظم من نزول الموت أني * أدان بما كسبت وما اكتسبت

[١٠٥٨] قال ابن أبي الدنيا: وأنشدني محمود بن الحسن الوراق قوله:

شاد الملوك قصورهم فتحصنوا * من كل طالب حاجة أو راغب
غالوا بأبواب الحديد لعزها * وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
فإذا تلطف في الدخول عليهم * عاف تلقوه بوعد كاذب
فاطلب إلى ملك الملوك ولا تكن * يا ذا الضراعة طالبا من طالب

[١٠٥٩] قال زمعة: كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه أن يرفع إليه حوائجه، فكتب إليه: أما بعد فقد جاءني كتابك تعزم علي إلا رفعت فيه إليك حوائجي، وهيهات، رفعت حوائجي إلى من لا تقتصر الحوائج دونه، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني منها رضيت.

[١٠٦٠] عن سفيان بن عبدة الحميري وعبيد بن يحيي الهجري قالا: خرج إلى عبد الله بن عامر بن كريز وهو عامل العراق لعثمان بن عفان رضي الله عنه رجلان من أهل المدينة أحدهما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري والآخر من ثقيف، فكتب به إلى عبد الله بن عامر فيما يكتب به من الأخبار، فأقبلا يسيران حتى إذا كانا بناحية البصرة قال الأنصاري للثقفي: هل لك في رأي رأيته؟ قال: اعرضه. قال: رأيت أن أنخ رواحلنا ونتناول مطاهرنا فنمس ماء ثم نصلي ركعتين ونحمد الله عز وجل على ما قضى من سفرنا، قال: هذا الذي لا يرد، فتوضيا ثم صليا ركعتين ركعتين، فالتفت الأنصاري إلى الثقفي فقال: يا أخا ثقيف ما رأيك؟ قال: وأي موضع رأي هذا، قضيت سفري وأنضيت بدني وأنضيت راحلتي ولا مؤمل دون ابن عامر، فهل لك رأي غير هذا؟ قال: نعم إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت فاستحييت من ربي تبارك وتعالى أن يراني طالبا رزقا من غيره، اللهم رازق ابن عامر ارزقني من فضلك، ثم ولى راجعا إلى المدينة، ودخل الثقفي البصرة فمكث أياما، وأذن له ابن عامر فلما رآه رحب به ثم قال: ألم أخبر أن ابن جابر خرج معك؟ نخبره خبره، فبكى ابن عامر ثم قال: أما والله ما قال

أشرا ولا بطرا، ولكن رأى مجرى الرزق ومخرج النعمة فعلم أن الله تبارك وتعالى الذي فعل ذلك فسأله من فضله، فأمر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة ومطرف، وأضعف ذلك كله الأنصاري، فخرج الثقفي وهو يقول:

أمامة ما حرص الحريص بزائد * فتيلا ولا زهد الضعيف بضائر
خرجنا جميعا من مساقط رأسنا * على ثقة منا بخير ابن عامر
فلما أنخنا الناعجات ببابه * تأخر عني اليثربي ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادر * على ما يشاء اليوم بالخلق قاهر
وإن الذي أعطى العراق ابن عامر * لربي الذي أرجو لسد مفاقري
فلما رآني سأل عنه صبابة * إليه كما حنت ضراب الأباعر
فأضعف عبد الله إذ غاب حظه * على حظ لهفان من الحرص فاغر
أتيت وقد أيقنت أن ليس نافعي * ولا ضائري شيء خلاف المقادر

[١٠٦١] عن عمر قال: لا ينبغي لعبد أخذ بالتقوى وزنّ بالورع أن يذل لصاحب دنيا.

[١٠٦٢] عن أبي عمران الجوني قال: أدركت نفرا يقولون: زينة المؤمن طول صمته، وعزه استغناؤه بربه عن خلقه.

[١٠٦٣] قال أبو حازم: أنا أخاف الفقر ولمولاي ما في السماوات وما في الأرض وما فيهما وما تحت الثرى!

[١٠٦٤] عن وهب بن منبه قال: بلغنا أن الله عز وجل يقول: كفى بي لعبدي مالا إذا كان عبدي في طاعتي أعطيه قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني، وأنا أعلم بما يرفق به منه.

[١٠٦٥] قال إسماعيل بن زياد: قدم علينا عبد العزيز بن أبي سليمان عبادان في بعض قدماته فأتيناه نسلم عليه فقال لنا: صفوا للمنعم قلوبكم يكفكم المؤن عند همكم، ثم قال: لو خدمت مخلوقا فأطلت خدمته ألم يكن يرعى لخدمتك حرمة؟ فكيف بمن ينعم عليك وأنت تسيء إلى نفسك تتقلب في نعمة وتتعرض لغضبه؟ هيهات ، همتك همة البطالين، ليس لهذا خلقتم ولا بهذا أمرتم، الكيس الكيس رحمكم الله.

[١٠٦٦] عن عبد الله بن إدريس قال: لو أن رجلا انقطع إلى رجل لعرف ذلك له، فكيف بمن له السماوات والأرضون؟!

[١٠٦٧] قال الفضيل بن عياض: قال لي عبد الله بن المبارك: ما أحسنَ حالَ من انقطع إلى ربه.

قال: فسمع ذلك عليٌّ فخر مغشيا عليه.

[١٠٦٨] قال الحسن البصري: إن من توكل العبد على الله أن يكون الله تعالى هو ثقته.

[١٠٦٩] قال سفيان: قال لي منصور: إن الرجل ليسقيني الشربة من الماء فيدق به ضلعا من أضلاعي.

[١٠٧٠] عن رجل من قريش قال: كان أبو خراش الهذلي من رجال قومه فخرج في سفر له فمر بامرأة من العرب ولم يصب قبل ذلك طعاما بثلاث أو أربع، فقال: يا ربة البيت هل عندكم من طعام؟ قالت: نعم، فجاءت بعمروس(١)، وقالت: اذبحه، فذبحه ثم سلخه، ثم حنذه ثم أقبلت به إليه، فلما وجد ريح الشواء قرقر بطنه فقال: وإنك لتقرقر من رائحة الطعام، يا ربة البيت هل عندكم من صبر؟ قالت: نعم فما تصنع به؟ قال: شيء أجد في بطني، فأتته بصبر فملأ راحته ثم اقتحمه وأتبعه الماء، ثم قال: أنت أيضا فقرقر إذا وجدت رائحة الطعام ثم ارتحل ولم يأكل، فقالت: يا عبد الله هل رأيت قبيحا؟ قال: لا والله ولا سوءا ثم أنشأ يقول:

وإني لأثوي الجوع حتى يملني * جناني ولم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأصطبح الماء القراح وأكتفى * إذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك لك بالأدم
مخافة أن أحيا برغم وذلة * وللموت خير من حياة على رغم

[١٠٧١] عن الأصمعي قال: أضاف أعرابيا قوم فأراح إبله، فجعل يغبق ذا الشارة منهم في صحن له أولا فأول، حتى أفضى ذلك إلى آخر القوم رجل عليه أطمار له، فضرب الصحن بظهر كفه ثم أنشأ يقول:

---

(١) العُمْرُوس، كعُصْفُورٍ: الخَروف. القاموس المحيط (ص: ٥٥٩).

أأن رأيت ردي البال منطرحا * بالي الثياب عراه الهم والعدم
صرفت صحنك إزراء بهيئته * والله يعلم أني حيث ما انقحموا
أبدي وأظهر نارا عند مكرمة * جنح العشاء إذا ما أقبل القتم
فاصرف إناءك عني إنني رجل * يأبى الدنية مني العز والكرم

قال: فبات طاويا حتى أصبح ثم رحل.

[١٠٧٢] قال عطاء: جاءني طاوس اليماني بكلام محبر من القول فقال: يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابه، ولكن أنزلها بمن بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك.

[١٠٧٣] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ما من امرىء إلا وله أثر هو واطئه، ورزق هو آكله، وأجل هو بالغه، وحتف هو قاتله، حتى لو أن رجلا هرب من رزقه لاتبعه حتى يدركه، كما أن الموت يدرك من هرب منه.

[١٠٧٤] قال الحسن البصري: الحريص الجاهل، والقانع الزاهد، كل مستوفى أكله، مستوفى رزقه، فعلام التهافت في النار.

[١٠٧٥] قال أبو الدرداء: ما لي أراكم تجتهدون فيما قد توكل لكم به، وتبطؤون عما أمرتم به.

[١٠٧٦] عن مرجى بن وادع الراسبي قال: قال لي أيوب بن وائل: لا تهتم للرزق، واجعل همك للموت.

[١٠٧٧] قال يزيد الضبي: إني لأستحي من ربي أن أحزن لرزقي بعد ضمانه.

[١٠٧٨] عن مسروق قال: إن أطيب ما أكون نفسا ليوم تقول المرأة: ما عندنا درهم ولا قفيز.

[١٠٧٩] قال شهاب بن عباد العبدي: شكى رجل إلى الحسن بن حي سوء الحال وجعل يبكي، فقال له الحسن: يا هذا أكل هذا اهتمامك للدنيا؟! والله لو كانت كلها لعبد فسلبها ما رأيتها أهلا يبكى عليها، والله لأنا بنزولي من المسجد إلى الأرض أشد اهتماما مني بالرزق من أين يأتيني.

[١٠٨٠] قال يعقوب بن إبراهيم بن عجلان: شكى رجل إلى الحسن البصري حاجة وضرا، فقال الحسن: والله لقد أعطاك الله دنيا لو لم تشبع من خبز الشعير كان قد أحسن إليك.

[١٠٨١] قيل لأبي أسيد الفزاري: من أين تعيش؟ قال: فكبر الله وحمده وقال: يرزق الله عز وجل القرد والخنزير، ولا يرزق أبا أسيد؟!

[١٠٨٢] قال أبو عبد الرحمن العمري: كنت جنينا في بطن أمي وكان يؤتى برزقي حتى يوضع في فمي، حتى إذا كبرت وعرفت ربي ساء ظني، فأي عبد شر مني؟

[١٠٨٣] عن أبي الزناد قال: أنا بالرصافة حين قدم ابن أذينة على هشام فلما دخل عليه قال له: أنت الذي تقول: (ولو قعدت أتاني لا يُعَنِّينِي)؟ قال: قد جئت وأنا أعلم أن ذاك كذاك.

قال محمد بن عمرو: قال بعضهم: أتبعه هشام حين انصرف أربعمائة دينار، وقالوا أقل فاختلفوا. قال أبو بكر: والشعر أنشدنيه صالح بن محمد القرشي:

لقد علمت وما الإشراف في طمعي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني[1]

[١٠٨٤] قال محمد بن قدامة: لما احتضر بشر بن منصور قيل له: أوص بدينك. قال: أنا أرجو ربي لذنبي أفلا أرجوه لديني، فلما مات قضى عنه دينه بعض إخوانه.

[١٠٨٥] قال بكر العابد: كان يقال: جز دهرك بيومك.

[١٠٨٦] قال محمد بن سنان الباهلي: كان منصور الطفاوي عابدا متقللا، فحدثني بعض جيرانه [أنه] شكى إليه شدة الزمان فقال: اجعل غدا كيومك، واجعل يومك كما غبر من عمرك، وسل الله الخيرة في جميع أمرك فهو المعطي وهو المانع.

[١٠٨٧] قال أبوحازم: إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس بشيء يكفيك.

---

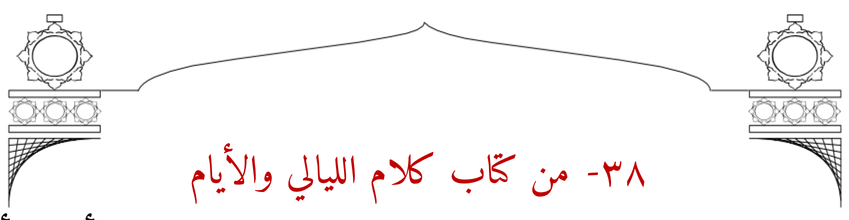
(١) المعنى أنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع " وأن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره. وإلا فإن طرق الأسباب للحصول على الرزق من التوكل قال تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: من الآية١٥).

[١٠٨٨] قال الفضيل بن عياض: إني لا أغبط الرجل يكون عيشه كفافا فيقنع به. قال محمد بن واسع: أغبط والله من ذلك عندي من إن يصبح جائعا ويمسي جائعا وهو عن الله راض.

[١٠٨٩] قال الحسن البصري: طلب الفضول عقوبة لأهل التوحيد عاقبهم بها فجعلهم كادين لغيرهم، حبس ما في أيديهم لغيرهم.

[١٠٩٠] قال أبومحرز الطفاوي: شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب علي وأنا شاب، فقالت لي: يا بني استعن بعز القناعة عن ذل المطالب، فكثيرا والله رأيت الكثير عاد وخيما، وكثيرا والله رأيت القليل عاد سليما. قال أبو محرز: ما زلت بعد أعرف بركة كلامها في قنوعي.

[١٠٩١] قال أبوحازم: ثلاث من كن فيه كمل عقله، ومن كانت فيه واحدة كمل ثلث عقله: من عرف نفسه، وحفظ لسانه، وقنع بما رزق الله تعالى.



٣٨- من كتاب كلام الليالي والأيام

[١٠٩٢] قال محمد بن الوليد: قالوا للحسن: صف لنا الدنيا! قال: أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل.

[١٠٩٣] قال سفيان بن عيينة: قال بعض أهل الحكم: الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب، أبقى فيك موعظة، وترك فيك عبرة، واليوم ضيف عندك، طويل الغيبة، وهو عنك سريع الظعن، وغد لا تدري من صاحبه.

[١٠٩٤] قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي: أمس مذموم، ويومك غير محمود، وغدا غير مأمون.

[١٠٩٥] قال عبيد الله بن شميط بن عجلان: سمعت أبي يقول: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي ثلاثة أيام: فقد مضى أمس بما فيه، وغدا أمل لعلك لا تدركه، إنك إن كنت من أهل غد، فإن غدا يجيء برزق غد، إن دون غد يوما وليلة تخترم فيها أنفس كثيرة، لعلك المخترم فيها، كفى كل يوم همه.

[١٠٩٦] قال أبوحازم: الأيام ثلاثة: فأما أمس فقد انقضى عن الملوك نعمته، وذهبت عني شدته، وإني وإياهم من غد لعلى وجل، وإنما هو اليوم: فما عسى أن يكون؟

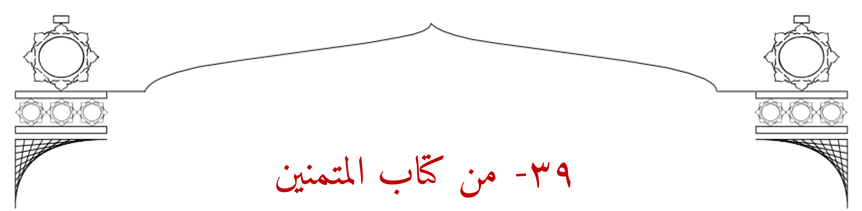
[١٠٩٧] قال الحسن البصري: ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول: يا أيها الناس، إني يوم جديد، وإني على ما يعمل فيّ شهيد، فإني لو قد غربت الشمس لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

[١٠٩٨] قال أبوشيبة المهري: اختلاف الليل والنهار غنيمة الأكياس.

[١٠٩٩] قال أبوالدرداء رضي الله عنه: ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحا مسرورا، والليل والنهار دائبان في هدم عمره، ثم لا يحزنه ذلك، ضل ضلالة، ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص.

[١١٠٠] قال الحسن البصري: ابن آدم اليوم ضيفك، والضيف مرتحل بحمدك أو بذمك، وكذلك ليلتك.

[١١٠١] قال مفضل بن يونس: رأيت أخا بني الحارث محمد بن النضر اليوم كئيبا حزينا، فقلت: ما شأنك؟ وما أمرك؟ قال: مضت الليلة من عمري ولم اكتسب فيها لنفسي شيئا، ويمضي اليوم أيضا ولا أراني أكتسب فيه شيئا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.



٣٩- من كتاب المتمنين

[١١٠٢] عن ثابت قال: كان أبو عبيدة رضي الله عنه أميرا على الشام، فخطب الناس فقال: يا أيها الناس، إني امرؤ من قريش، والله ما منكم أحمر ولا أسود، يفضلني بتقى، إلا وددت أني في مسلاخه.

[١١٠٣] عن ابن أبي نجيح قال: قال عمر رضي الله عنه لجلسائه: تمنوا فتمنى كل واحد منهم شيئا، فقال عمر: أتمنى بيتا مملوءا رجالا مثل أبي عبيدة.

[١١٠٤] قال محمد بن إسحاق: تمنى عبد الملك بن مروان الخلافة، وتمنى مصعب بن الزبير، سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وتمنى سعيد بن المسيب الجنة فقال سعيد بن المسيب: أصابا أمنيتهما، وأنا أرجو أن أعطى الجنة.

[١١٠٥] قال أبوميسرة: ليت أمي لم تلدني فتقول له امرأته: يا أبا ميسرة، أليس قد أحسن الله إليك؟ هداك للإسلام، وعلمك القرآن؟ قال: بلى، ولكن أخبرنا أنا واردون النار، ولم نخبر أنا صادرون عنها.

[١١٠٦] قال ابن أبي الدنيا: وأنشدني محمود الوراق:

والمرء مرتهن بسوف وليتني * وهلاكه في السوف والليت

لله در فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادر الفوت

[١١٠٧] قال محمد بن إسحاق الثقفي: كان يقال: من استعمل التسويف والمنى لم ينبعث في العمل، وكان يقال: من أقلقه الخوف ترك أرجو وسوف وعسى.

[١١٠٨] قال رجاء بن أبي سلمة: الأماني تنقص العقل.

[١١٠٩] قال سفيان: سمع عمر بن عبد العزيز، رجلا يقول: عدل والله عمر بن عبد العزيز في الأمة، قال: فبكى عمر، وقال: وددت والله أنه كما قلت، ومن لعمر بالذي قلت رحمك الله.

[١١١٠] عن روح بن عبادة عن حجاج الأسود وكان من أفضل زمانه قال: تمنى رجل فقال: ليت أني بزهد الحسن، وورع ابن سيرين، وفقه سعيد بن المسيب، وعبادة عامر بن عبد قيس، قال روح: وذكر مطرفا، بشيء لا أحفظه، قال: فنظروا في هذه الخصال فوجدوها كلها كاملة في الحسن.

[١١١١] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وددت أني شعرة في صدر أبي بكر رضي الله عنه.

[١١١٢] قال عمر رضي الله عنه: لوددت أني من الجنة حيث أرى أبابكر رضي الله عنه.

[١١١٣] قال طلحة اليامي: ليت أنها قطعت من ها هنا، يعني يديه من المرفقين، وأني لم أكن شهدت الجماجم.

[١١١٤] عن سفيان عن أبي جناب قال: سمعت طلحة بن مصرف يقول: شهدتها -يعني الجماجم- فما رميت بسهم، ولا طعنت برمح، ولا ضربت بسيف، وددت أن هذه سقطت من المنكب وأني لم أشهدها وأشار سفيان إلى منكبه.

[١١١٥] قال سفيان الثوري: وددت أني أفلت من هذا الأمر لا لي ولا علي.

[١١١٦] قال المعافى: سمعت سفيان الثوري يقول: لوددت أن كل حديث في صدري، نسخ من صدري، فقلت: يا أبا عبد الله، هذا العلم الصحيح، وهذه السنة الواضحة، تمنى أن ينسخ من صدرك؟ قال: اسكت أتريد أن أوقف يوم

القيامة حتى أسأل عن كل مجلس جلسته، وعن كل حديث حدثته: أي شيء أردت به؟

[١١١٧] عن قابوس عن أبيه قال: كنا عند ابن عمر رضي الله عنه فقال رجل: اللهم أمتني، فزبره وانتهره ابن عمر رضي الله عنه وقال: إنك ميت، ولكن سل الله العافية.

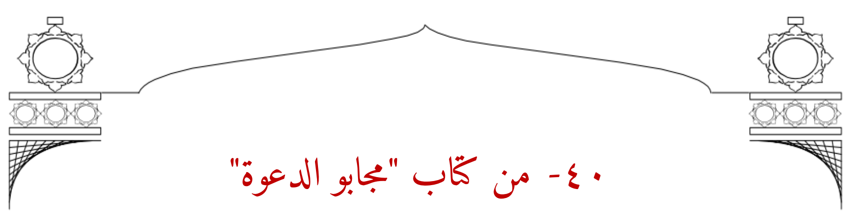
[١١١٨] قال صالح بن عبد الكريم: أصبحنا في أمنية المتمنين، الموتى يتمنون أنهم في مثل عافيتنا، والمشاغيل يتمنون الأمنية.

[١١١٩] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد مت: لولا أن أضع جبيني لله ساجدا، أو أجالس أقواما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر والبسر، أو أكون في سبيل الله، لأحببت أن أكون قد مت.

[١١٢٠] قال سفيان الثوري: كان مِن دعاءٍ لي أو من دعائي ألا أموت فجأة، فأما اليوم فوددت أنه قد كان.

[١١٢١] قال أبو رجاء العطاردي: لأنا إلى من في بطنها أشوق مني إلى من على ظهرها.

[١١٢٢] قال حبيب بن أبي ثابت: ليت حظي من الفتيا الكفاف.



٤٠- من كتاب "مجابو الدعوة"

[١١٢٣] عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نفر من منى، أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء، فألقى عليها طرف ردائه، ثم استلقى، ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط، فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات.

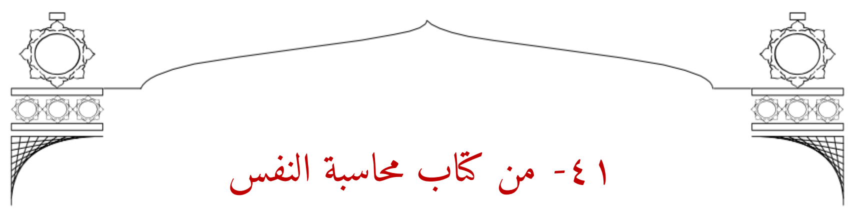
[١١٢٤] عن مصعب بن سعد أن رجلا نال من علي رضي الله عنه فنهاه سعد، فلم ينته فقال سعد رضي الله عنه: أدعو عليك، فلم ينته فدعا عليه سعد فما برح حتى جاء بعير ناد أو ناقة نادة، فخبطته حتى مات.

[١١٢٥] عن علي بن زيد بن جدعان قال: كنت جالسا إلى سعيد بن المسيب، فقال: يا أبا الحسن، مر قائدك فيذهب بك، فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فانطلق فإذا وجهه وجه زنجي، وجسده أبيض فقال سعيد: إني أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا رحمة الله عليهم فنهيته فأبى، فقلت: إن كنت كاذبا فسود الله وجهك، فخرجت من وجهه قرحة فاسود وجهه.

[١١٢٦] قال أصبغ بن زيد الواسطي: كان لسعيد بن جبير ديك، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه، فقال: ما له قطع الله صوته ، فما سمع له صوت بعدها قالت أمه: يا بني، لا [تدع على] شيء بعدها.

[١١٢٧] قال عصام بن زيد: كان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن فيؤذيهم، فقيل للحسن: يا أبا سعيد، ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا؟ قال: فسكت عنهم قال: فأقبل ذات يوم والحسن جالس مع أصحابه، فلما رآه قال: اللهم قد علمت أذاه لنا، فاكفناه بما شئت قال: فخر الرجل والله من قامته، فما حل إلى أهله إلا ميتا على سرير فكان الحسن إذا ذكره بكى، وقال للناس: ما كان أغره بالله.

[١١٢٨] قال المعلى الوراق: كنا إذا دخلنا على حبيب أبي محمد قال: افتح جؤنة المسك، وهات الترياق المجرب قال: جؤنة المسك: القرآن، والترياق المجرب : الدعاء.



٤١- من كتاب محاسبة النفس

[١١٢٩] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية).

[١١٣٠] عن الحسن البصري: (ولا أقسم بالنفس اللوامة) قال: لا يُلقى المؤمنُ إلا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والعاجز يمضي قدما لا يعاتب نفسه.

[١١٣١] قال الحسن البصري: إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته.

[١١٣٢] عن ميمون بن مهران قال: لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه.

[١١٣٣] قال مالك بن دينار: رحم الله عبدا قال لنفسه النفيسة: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله، فكان لها قائدا.

[١١٣٤] عن ميمون بن مهران قال: التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاص، ومن شريك شحيح.

[١١٣٥] قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة آكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من

صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي نفسي، أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا، فأعمل صالحا قال: قلت: فأنت في الأمنية فاعملي.

[١١٣٦] عن وهب بن منبه قال: مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد، فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات، وإجماما للقلوب، وحق على العاقل ألا يرى ظاعنا إلا في ثلاث: زاد لميعاد، أو مرمة[١] لمعاش أو لذة في غير محرم، وحق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه.

[١١٣٧] عن سلمة بن منصور عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس قال: كنت أصحبه فكان عامة صلاته الدعاء ، وكان يجيء المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول: حس ثم يقول: يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟

[١١٣٨] قال مطرف بن عبد الله: لولا ما أعلم من نفسي، لقليت[٢] الناس.

[١١٣٩] قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة: اللهم لا ترد الجميع من أجلي.

---

(١) في لسان العرب: " الرَّمّ: إصلاح الشَّيْءِ الَّذِي فَسَدَ بَعْضُهُ ".

(٢) في الأصل (لقيت) والتصويب من الطبقات لابن سعد (٧/ ١٤٤)، والحلية لأبي نعيم (٢/ ٢١٠). ولفظه عندهما: «لَوْ حَمِدْتُ نَفْسِي لَقَلَيْتُ النَّاسَ» وانظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ط عالم الفوائد (١/ ١٤٤)

[١١٤٠] عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال: قال بكر يعني ابن عبد الله المزني أو قال رجل: لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنه قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم.

[١١٤١] قال مالك بن دينار: اذكر الصالحين فأف لي وتف.

[١١٤٢] قال أيوب السختياني: إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل.

[١١٤٣] عن يونس بن عبيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال: وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار؟

[١١٤٤] عن إسماعيل بن علية قال: بلغني عن محمد بن واسع، قال: لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد أن يجلس إلي.

[١١٤٥] عن أبي الوزاع سمعت ابن عمر رضي الله عنه وقال له رجل: لا نزال بخير ما أبقاك لنا الله قال: ثكلتك أمك وما يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه؟

[١١٤٦] قال قبيصة بن علقمة: بلغ داوود الطائي أنه ذكر عند بعض الأمراء فأثني عليه فقال: إنما نتبلغ بستره بين خلقه ولو يعلم الناس بعض ما نحن عليه ما ذل لنا لسان أن نذكر بخير أبدا.

[١١٤٧] قال حنان بن خارجة: قلت لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: كيف تقول في الجهاد والغزو؟ قال: ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها، فإنك إن قتلت فارا بعثك الله فارا وإن قتلت مرائيا بعثك الله مرائيا وإن قتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا.

[١١٤٨] قال سعيد البرائي: من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا.

[١١٤٩] قال محمد بن الحنفية: إن الله جعل الجنة بمثابة لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها.

[١١٥٠] قال مطرف بن عبد الله: يا إخوتاه، اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما ترجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات الجنة وإن يكن الأمر شديدا كما تخاف وتحذر لم نقل: ربنا أرجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل نقول: قد عملنا فلم ينفعنا ذلك[١].

[١١٥١] قال زياد مولى ابن عياش لمحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم: الجد الجد والحذر الحذر فإن يكن الأمر على ما نرجوه كان ما عملناه فضلا وإلا لم تلوما أنفسكما.

[١١٥٢] قال الحسن البصري: المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في عزها ولا يجزع من ذلها، للناس حال وله حال ، الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل.

[١١٥٣] عن سهل بن أسلم العدوي كان بكر بن عبد الله [المزني] إذا رأى شيخا قال: هذا خير مني هذا عبدَ الله قبلي ، وإذا رأى شابا قال: هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب[٢].

(١) سيأتي في كتاب الوجل والتوثق بالعمل (١٣٢٨)

(٢) سيأتي في كتاب مداراة الناس (١١٩٥)

[١١٥٤] عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه قال: أدركتهم يجتهدون في الأعمال فإذا بلغوها ألقي عليهم الهم والحزن لا يدرون قبلت منهم أو ردت عليهم؟

[١١٥٥] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح.

[١١٥٦] قال الفضيل بن عياض: في قوله عز وجل (ولا تقتلوا أنفسكم) قال: لا تغفلوا عن أنفسكم ، ثم قال: من غفل عن نفسه فقد قتلها.

[١١٥٧] عن يحيى بن أبي كثير قال: كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ، ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله عز وجل.

[١١٥٨] قال الحسن البصري: إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئا حتى يلقى الله تبارك وتعالى.

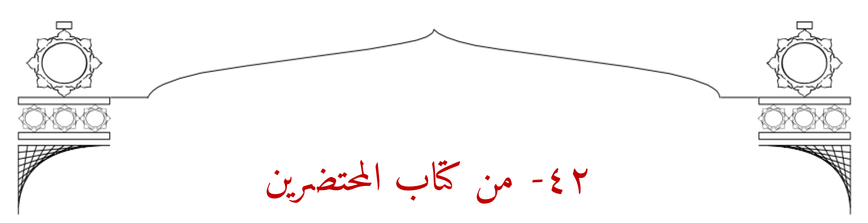
[١١٥٩] عن يزيد الأعرج الشني أن رجلا قال لمورق العجلي: يا أبا المعتمر أشكو إليك نفسي إني لا أستطيع أن أصلي ولا أصوم ، قال: بئس ما تثني على نفسك ، أما إذ ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فإني أفرح بالنومة أنامها.

[١١٦٠] عن عبادة بن كليب قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد: فإن استطعت أن تدع مما أحل الله ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فإن من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام.

[١١٦١] عن محمد بن سعيد بن صخر الدارمي عن أبيه قال: قيل لرجل: صف لنا الأحنف بن قيس: قال: ما رأيت أحدا أعظم سلطانا على نفسه منه.

[١١٦٢] قال سليمان التيمي: إن للعين نوما وسهرا إذا عودتها السهر اعتادت، وإذا عودتها النوم اعتادت.

[١١٦٣] قال الحسن البصري: أيسر الناس حسابا يوم القيامة الذين يحاسبون أنفسهم في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم ، فإن كان الذي هموا به لهم مضوا وإن كان عليهم أمسكوا ، قال: وإنما يثقل الأمر يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور في الدنيا أخذوها من غير محاسبة فوجدوا الله عز وجل قد أحصى عليهم مثاقيل الذر وقرأ (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها).



٤٢- من كتاب المحتضرين

[١١٦٤] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: احضروا موتاكم وذكروهم، فإنهم يرون ما لا ترون، ولقنوهم شهادة ألا إله إلا الله.

[١١٦٥] قال سفيان الثوري: ما أحب أن حسابي جعل إلى والدتي، ربي خير لي من والدتي.

[١١٦٦] عن المعتمر بن سليمان قال: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر حدثني بالرخص، لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به.

[١١٦٧] عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته؛ لكي يحسن ظنه بربه[١].

[١١٦٨] عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: إني لجالس عند معاذ بن جبل وهو يموت، وهو يغمى عليه مرة ويفيق مرة، فسمعته يقول عند إفاقته: اخنق خنقك، فوعزتك إني لأحبك.

[١١٦٩] قال الحسن البصري: إن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة، فقال له أهله: أوص يا فلان، قال: انظروا خاتمة سورة النحل فاستوصوا بها خيرا: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون).

---

(١) تقدم في كتاب حسن الظن بالله (٣٠٠)

[١١٧٠] قال خلف بن الوليد: حدثني شيخ نهشلي كوفي قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في السوق وهو يومئ، فقال له ابن السماك: على هذه الحال؟ فقال: أبادر طي الصحيفة.

[١١٧١] عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني، فقال: اعمل لهذا المضجع.

[١١٧٢] قال مالك بن دينار عند الموت: لولا أني أخاف أن يكون بدعة لأمرتكم إذا أنا مت فشدت يدي بشريط، فإذا أنا قدمت على الله فسألني، وهو أعلم: ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا رب لم أرض لك نفسي قط.

[١١٧٣] قال عبد الأعلى التيمي لجار له وقد حضره الموت: أكثر من جزعك من الموت، وأعد لعظيم الأمور حسن الظن بالله.

[١١٧٤] قال جابر بن نوح: بكى الأعمش عند موته، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت تبكي عند الموت؟ قال: وما يمنعني من البكاء وأنا أعلم بنفسي؟

[١١٧٥] عن محمد بن قيس: أن رجلا من أهل المدينة نزل به الموت، فجزع، فقيل له: أتجزع؟ فقال: ولم لا أجزع؟ فوالله إن كان رسول أمير المدينة ليأتيني فأفزع لذلك، فكيف برسول رب العالمين؟

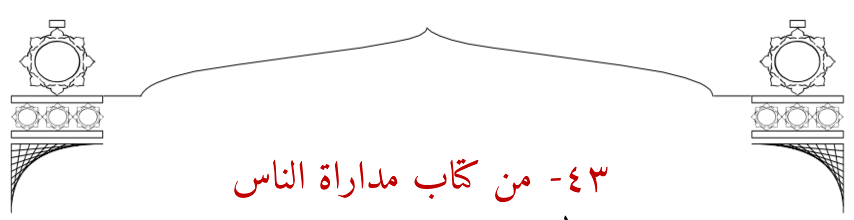
[١١٧٦] عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه ذكر عمر وأبا بكر ابني المنكدر قال: لما حضر أحدهما الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ إن كنا لنغبطك بهذا اليوم، قال: أما والله ما أبكي أن أكون ركبت شيئا من معاصي الله اجتراء على الله، ولكني أخاف أن أكون أتيت شيئا هينا وهو عند الله عظيم.

قال: وبكى الآخر عند الموت فقيل له مثل ذلك، فقال: إني سمعت الله يقول لقوم: (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) فأنا أنتظر ما ترون، والله ما أدري ما يبدو لي.

[١١٧٧] قال إسماعيل بن عمر: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله، وجعل الناس يدخلون عليه أرسالا، يسلمون فيرد عليهم ويخرجون، فلما كثروا عليه أقبل على ابنه فقال: يا بني اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربي.

[١١٧٨] قال جعفر: دخلنا على أبي التياح الضبعي نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال: والله إن كان لينبغي للرجل المسلم اليوم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله؛ أن يزيده ذلك لله جدا واجتهادا، ثم بكى.

[١١٧٩] عن الوليد بن الوليد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه لما حضره الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أما إني لا أبكي على الدنيا، ولكني أبكي أني أخاف أن أكون كنت أقول قولا أحسبه هينا وهو عند الله عظيم.



٤٣- من كتاب مداراة الناس

[١١٨٠] قال سالم بن عبد الله: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

[١١٨١] قال عبد الله بن المبارك: أخبرنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال: ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا، حتى يجعل الله له فرجا، أو قال: مخرجا.

قال ابن المبارك: لولا هذا الحديث ما جمعني وإياكم على حديث.

[١١٨٢] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال.

[١١٨٣] عن الربيع بن خثيم قال: الناس رجلان: مؤمن وجاهل ، فأما المؤمن فلا تؤذه، وأما الجاهل فلا تجاهله.

[١١٨٤] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: من يتبع نفسه كل ما يرى في الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه.

[١١٨٥] عن أبي حازم قال: لا تكون عالما حتى تكون فيك خصال: لا تبغ على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا.

[١١٨٦] قال أيوب السختياني: لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم.

[١١٨٧] قال الأصمعي: لما حضرت جدي علي بن الأصمع الوفاة جمع بنيه فقال: أي بني، عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم.

[١١٨٨] قال رجل لمعاوية رضي الله عنه: المروءة اصلاح المال، ولين الكف، والتحبب إلى الناس.

[١١٨٩] قال عمر بن عبد العزيز: يا بني إذا سمعت كلمة من مسلم فاحملها على أحسن ما تجد حتى لا تجد محملا.

[١١٩٠] عن أبي قلابة قال: التمس لأخيك العذر بجهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل: لعل لأخي عذرا لا أعلمه.

[١١٩١] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أعقل الناس أعذرهم لهم.

[١١٩٢] قال عروة بن الزبير: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطا، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

[١١٩٣] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تظن بكلمة خرجت من فيْ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا.

[١١٩٤] عن بشر أبي نصر أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية رضي الله عنه وعنده عمرو بن العاص رضي الله عنه فسلم وجلس، ثم لم يلبث أن نهض فقال معاوية رضي الله عنه: ما أكمل مروءة هذا الفتى. فقال عمرو رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إنه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا ثلاثة:

إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه.

[١١٩٥] قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل:

سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني، فإنك لا ترى أحدا إلا أكبر منك أو أصغر منك، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك أو يعظمونك فقل هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل هذا ذنب أحدثته[١].

[١١٩٦] عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال: إنه ليعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يمن عليك فلا أكثر الله في القراء مثله.

[١١٩٧] قال مهدي بن ميمون: كان محمد بن سيرين ينشد الشعر، ويضحك حتى يميل، فإذا جاء الحديث من السنة كلح[٢].

[١١٩٨] عن أم عباد امرأة هشام بن حسان قالت: كنا نكون مع محمد بن سيرين في الدار، فكنا نسمع بكاءه من الليل، وربما مزح من النهار.

[١١٩٩] عن الأوزاعي أنه سمع بلال بن سعد يقول: كانوا يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جاء الليل كانوا رهبانا.

[١٢٠٠] عن عبيد الله بن محمد القرشي قال: قال بعض الحكماء: الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح.

(١) انظر ما سبق في كتاب محاسبة النفس (١١٥٣)

(٢) أي عبس وشحب وجهه ، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٧٤) وزاد: «... حَتَّى إِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ مِنَ السُّنَّةِ كَلَحَ وَانْضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ»

[١٢٠١] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كل يوم وليلة تمر بك معافى في نفسك وأهلك ومالك كرامة من الله ونعمة لا تدري ما حسب ذلك حتى يصيبك ما لا بد منه.

[١٢٠٢] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا تتبع بصرك كل ما ترى في الناس، فإنه من يتبع بصره كل ما يرى في الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه، ومن لا يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه أو في مشربه فقد قل عمله وحضر عذابه، ومن لم يكن غنيا في الدنيا فلا دنيا له.

[١٢٠٣] قال الفضيل بن عياض: أنا في طلب رفيق منذ عشرين سنة، إذا غضب لا يكذب علي.

[١٢٠٤] قال الفضل بن سهل: قال لي بشر بن الحارث: ازهد في الناس، فعن معرفة مني بهم زهدت فيهم.

[١٢٠٥] قال مسعر: ما صحبت أحدا إلا طلب عيوبي.



٤٤- من كتاب المرض والكفارات

[١٢٠٦] عن الحسن قال: كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب.

[١٢٠٧] قال عمران بن حدير كان أبومجلز يقول: لا تحدث المريض إلا بما يعجبه .

قال: وكان يأتيني وأنا مطعون فيقول: عَدّوا اليوم في الحي كذا وكذا ممن أفْرَقَ وعَدُّوك فيهم قال: فافرح بذلك(١).

[١٢٠٨] عن ثابت قال: انطلقنا مع الحسن إلى صفوان بن محرز نعوده فخرج إلينا ابنه فقال: هو مبطون لا تستطيعون أن تدخلوا عليه. فقال الحسن: إن أباك إن يؤخذ اليوم من لحمه ودمه فيؤجر فيه خير من أن يأكله التراب(٢).

[١٢٠٩] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: حمى ليلة كفارة سنة.

---

(١) قوله : " أَفْرَقَ " : أي أفاق من مرضه وبَرِئَ من الطاعون وقيل: يقال " أَفْرَقَ " لمن بَرِئَ من علة لا تصيب الإنسان غالبًا إلا مرة واحدة ؛ كالجُدَرِيّ. انظر: بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر (ص: ٢٨٨) وقال الحافظ عن هذا الأثر: سنده صحيح.

(٢) هو في الزهد لأحمد بن حنبل (١٤٣٨) والطبقات الكبرى لابن سعد ط العلمية (٧/ ١٠٨) ولفظه: " إِنَّ أَبَاكَ إِنْ يُؤْخَذْ مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ فَيُكَفَّرْ عَنْهُ خَطَايَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُوتَ جَمِيعًا فَيَأْكُلُهُ التُّرَابُ أَوْ قَالَ: فَتَأْكُلَهُ الْأَرْضُ وَلَا يُؤْجَرُ فِي ذَاكَ ".

[١٢١٠] عن أبي العالية قال: دخل عليه غالب القطان يعوده فلم يلبث إلا يسيرا حتى قام فقال أبو العالية: ما أرفق العرب لا تطيل الجلوس عند المريض ، فإن المريض قد تبدو له حاجة فيستحي من جلسائه.

[١٢١١] قال عبد الله بن أبي صالح: دخل علي طاووس وأنا مريض، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادع لي قال: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

[١٢١٢] قال الضحاك: لولا قراءة القرآن لسرني أن أكون صاحب فراش ، وذاك أن المريض يرفع عنه الحرج ويكتب له صالح عمله وهو صحيح، ويكفر عنه سيئاته.

[١٢١٣] عن كردوس الثعلبي قال: وجدت في الإنجيل إذ كنت أقرأه: إن الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه وإنه ليحبه لينظر كيف تضرعه إليه.(١)

[١٢١٤] عن زياد بن الربيع(٢) قال: قلت لأبي بن كعب: آية في كتاب الله قد أحزنتني قال: ما هي؟ قلت: (من يعمل سوءا يجز به) قال: ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى ، إن المؤمن لا تصيبه عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر.

---

(١) تقدم في كتاب الأولياء (١٧٤) وفي كتاب الفرج بعد الشدة (٩٧٠).

(٢) كذا، وصوابه: ربيع بن زياد كما في التاريخ الكبير للبخاري ٢ / ١ / ٢٤٥، ونبه عليه العلامة أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٩/ ٢٣٦) وجاء على الصواب في المرض والكفارات لابن أبي الدنيا (٢٢٨)

[١٢١٥] قال قيس بن عباد: ساعات الوجع يذهبن بساعات الخطايا.

[١٢١٦] قال عطاء: من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض.

[١٢١٧] عن وهب بن منبه قال: لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة، ويعد الرخاء مصيبة وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء[١].

[١٢١٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت: مرضت مرضا شديدا فحماني أهلي كل شيء حتى الماء، فعطشت ليلة عطشا شديدا فجئت إلى الإداوة وهي معلقة فشربت منها شربة فلم أزل أجد الصحة منها ؛ فلا تحموا مرضا كم شيئا.

[١٢١٩] عن الزهري أن عروة بن الزبير لما وقعت الأكلة في رجله، فبعث عبد الملك إلى الأطباء فقالوا: نقطع رجله، فقطعت فما تضور وجهه يومئذ[٢].

[١٢٢٠] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: وقعت في رجله الآكلة، فقيل له: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: إن شئتم ، فجاء الطبيب فقال: أسقيك شرابا يزول منه عقلك؟ فقال: امض لشأنك ، ما ظننت أن خلقا شرب شرابا يزول منه عقله حتى لا يعرف ربه، قال فوضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فما سمعنا حسا ، فلما قطعها جعل يقول :لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت قال: وما ترك جزأه بالقرآن تلك الليلة.

---

(١) انظر ما تقدم (٤٩٨) كتاب الشكر.

(٢) تقدم نحوه في كتاب الاعتبار (١٤٥).

[١٢٢١] عن الأوزاعي قال: قطعت رجل عروة أخذها بيده، وقال: اللهم إنك تعلم أني لم أنقلها إلى معصية لك قط(١).

[١٢٢٢] قال الحسن البصري: كان الرجل منهم أو من المسلمين إذا مر به عام لم يصب في نفسه ولا ماله قال: ما لنا أتودع الله منا.

[١٢٢٣] قال طاووس: أفضل العيادة ما خف منها.

[١٢٢٤] عن قيس بن أبي حازم قال: طلق خالد بن الوليد امرأته ثم أحسن عليها الثناء فقيل له: يا أبا سليمان لأي شيء طلقتها؟ قال: ما طلقتها لأمر رابني منها ولا ساءني ولكن لم يصبها عندي بلاء.

[١٢٢٥] عن سفيان عن بعض الفقهاء قال: من الصبر ألا تحدث بمصيبتك ولا وجعك، ولا تزكي نفسك.

[١٢٢٦] قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما من مرض أحب إلي من هذه الحمى إنها تدخل في كل مفصل وإن الله عز وجل يعطي كل مفصل قسطه من الأجر.

(١) تقدم نحوه في كتاب الاعتبار (١٤٥).



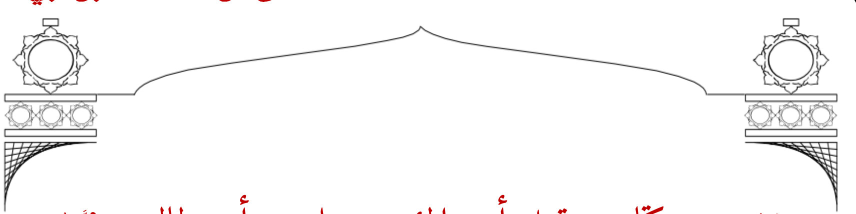
٤٥- من كتاب المطر والرعد والبرق والريح

[١٢٢٧] قال ابن عباس رضي الله عنه: ما من عام بأكثر مطرا من عام ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشاء.

[١٢٢٨] عن عبد الكريم أبي أمية قال: كان الحسن إذا رأى السحاب قال: في هذا والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وذنوبكم.

[١٢٢٩] عن الشعبي قال: خرج عمر يستسقي بالناس، فما زاد على الاستغفار حتى رجع، قالوا: يا أمير المؤمنين، ما نراك استسقيت؟ قال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قال: (استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا) ثم قرأ: (ثم توبوا إليه).

[١٢٣٠] عن عفان بن راشد التميمي: بينا سليمان بن عبد الملك واقفا بعرفة، ومعه عمر بن عبد العزيز إذ رعدت رعدة، فجزع منها سليمان حتى وضع خده على مقدم الرحل، فقال له عمر بن عبد العزيز: هذه جاءت برحمةٍ فكيف لو جاءت بسخطةٍ؟

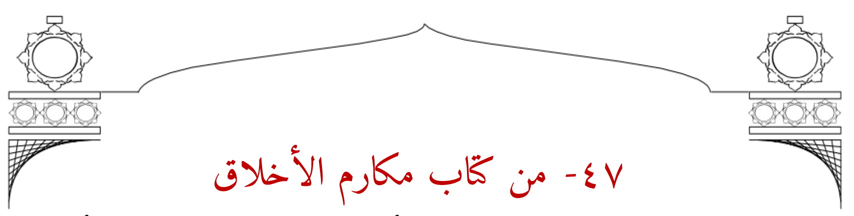


٤٦- من كتاب مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

[١٢٣١] عن محمد (بن سيرين): أن أسماء ولدت لجعفر محمدا ولأبي بكر محمدا ولعلي محمدا.[١]

---

(١) المعروف أنها ولدت لعلي رضي الله عنه يحيى بن علي، قال ابن أبي خيثمة كما في التاريخ الكبير (ط الفاروق) (٢٢٠٢) أَخْبَرَنَا مُصْعَبٌ ، قَالَ : أَسْمَاء بنت عُمَيْس هِيَ أم عَبْد الله بن جَعْفَرٍ ، وَلَدَتْ لجَعْفَر : عَبْد الله ومُحَمَّد وعَوْن بَنِي جَعْفَر بن أبي طَالِبٍ ، وإخوة بَنِي جَعْفَر لأُمّهِنَّ : يَحْيَى بن عَلِيّ بن أبي طَالِبٍ ، أُمُّه أَسْمَاء بنت عُمَيْس ، ومُحَمَّد بن أبي بَكْر الصِّدّيق ، وهؤلاء إخوة لأُمّ، أُمُّهُنَّ أَسْمَاء بنت عُمَيْس ، تَزَوَّجها أبو بَكْر الصِّدّيق ، وجَعْفَر بن أبي طَالِبٍ ، وعلي بن أبي طَالِبٍ. والحديث رواه ابن أبي الدنيا (١٢٩) قال:- نا خالد بن خداش نا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد به. ورواه الحارث وهو ابن أبي أسامة - كما في تاريخ الطبري (٦٢٣/١١)- عن خالد به ولم يقل: (ولعلي محمدا). والله أعلم. والمعروف أن أم محمد بن علي بن أبي طالب هي الحنفية ولذا يقال له ابن الحنفية تمييزا له عن أخويه الحسن والحسين ابني فاطمة سيدة نساء العالمين . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ١١٠): محمد بن علي ... وَأُمُّهُ: مِنْ سَبْيِ اليَمَامَةِ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدّيْقِ، وَهِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ الحَنَفِيَّةُ اهـ وانظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥/ ١٢٧)



٤٧- من كتاب مكارم الأخلاق

[١٢٣٢] عن الهيثم بن عبيد الصيد عن أبيه قال: قلت لزيد بن أسلم: الرجل يعمل بشيء من الخير، فيسمع الذاكر له فيسره، هل يحبط ذلك شيئا من عمله؟ قال: لا، ومن ذا الذي يحب أن يكون له لسان سوء؟ حتى إن إبراهيم خليل الرحمن قال: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين).

[١٢٣٣] قال طاوس بن كيسان: إن هذه الأخلاق منائح يمنحها الله عز وجل من يشاء من عباده، فإذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا منحه منها خلقا صالحا.

[١٢٣٤] قال ابن أبي الدنيا: وقد كان يقال: ليس من خلق كريم ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله بالدين.

[١٢٣٥] عن هشام بن محمد قال: أخبرني رجل من حضرموت أن بعض الملوك قال لوزير له: عظني، قال: أيها الملك إنما الدنيا حديث، فإن استطعت أن تكون منها حديثا حسنا فافعل.

[١٢٣٦] قال الحسن البصري: ابن آدم اصحب الناس بمكارم أخلاقك فإن الثواء فيهم قليل.

[١٢٣٧] قال ابن أبي الدنيا: وبلغني أن رجلا قال: لميمون بن مهران: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مستوحشا، كم من خلق كريم وفعل جميل قد درس تحت التراب.

وحدثني بعض أهل العلم، قال: قال بعض الحكماء: كما أن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

[١٢٣٨] عن كهمس بن المنهال أنه سمع رجلا يقص، يقول لصاحب له: أي أخي، إنما الليل والنهار خزانتان من أودعهما شيئا وجده فيهما.

[١٢٣٩] قال سعيد بن العاص: يا بني، إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام، ولكنها كريهة مرة لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها، ورجا ثوابها.

[١٢٤٠] قال ابن أبي الدنيا: وأنشدني أبو جعفر القرشي:

كل الأمور تزول عنك وتنقضي * إلا الثناء فإنه لك باق

ولو أنني خيرت كل فضيلة * ما اخترت غير محاسن الأخلاق

[١٢٤١] قال زيد بن أسلم: خلتان من أخبرك أن الكرم إلا فيهما فكذبه، إكرامك نفسك بطاعة الله عز وجل، وإكرامك نفسك عن معاصي الله عز وجل.

[١٢٤٢] قال رجل لأبي العتاهية وسأله حاجة: إن المكارم موصولة بالمكاره، فمن أراد مكرمة صبر على مكروهها.

فأعجبه ذاك، وقضى حاجته.

[١٢٤٣] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

[١٢٤٤] قال الحسن البصري: الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير، لم يكونا في عبد إلا رفعه الله عز وجل بهما.

[١٢٤٥] قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إذا أراد الله بعبد هلاكا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا.

[١٢٤٦] كان عبد الملك بن مروان، إذا دخل عليه رجل من أفق من الآفاق قال: اعفني من أربع، وقل بعد ما شئت: لا تكذبني، فإن المكذوب لا رأي له، ولا تجبني بما لا أسألك عنه، فإن في الذي أسألك عنه شغلا عما سواه، ولا تطرني فإني أعلم بنفسي منك، ولا تحملني على الرعية، فإني إلى معدلتي ورأفتي أحوج.

[١٢٤٧] عن عمرو بن دينار قال: كان يقال: أشجع الناس الزبير، وأبسلهم علي، رضي الله عنهما قال: والباسل فوق الشجاع.

[١٢٤٨] قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما ليلة أبشر فيها بغلام، أو تهدى إلي فيها عروس، أحب إلي من ليلة قرة باردة في سبيل الله عز وجل.

[١٢٤٩] عن محمد بن إسحاق قال: سأل الحجاج بن يوسف ابنا لعمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن الزبير، فقال: ما أدري كيف أصفه لك إلا أني لم أر جلدا على لحم، ولا لحما على عظم، ولا عظما على قلب مثل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

[١٢٥٠] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الجبن والشجاعة غرائز في الناس، تلقى الرجل يقاتل عمن لا يعرف، وتلقى الرجل يفر عن أبيه.

[١٢٥١] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: إن أهل البيت لَيَتَبَارُّونَ فينمي الله عز وجل أموالهم، وإنهم لفجرة[(١)].

[١٢٥٢] عن يونس بن عبيد قال: كانوا يرجون للرهق بالبر الجنة، ويخافون على المتأله بالعقوق النار.

[١٢٥٣] عن الحسن أن رجلا قال له: إني قد حججت، وقد أذنت لي والدتي في الحج، قال: لقعدة تقعدها معها على مائدتها أحب إلي من حجك.

[١٢٥٤] عن أبي حازم أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يحج حتى ماتت أمه.

[١٢٥٥] عن ابن عون قال: كان محمد بن سيرين إذا كان عند أمه خفض من صوته، وتكلم رويدا.

---

(١) في مسند أحمد (٤٢/ ١٥٣/٢٥٢٥٩) عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ» وفي صحيح ابن حبان (٤٤٠) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَكُونُوا فَجَرَةً، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ» وفي شعب الإيمان (١٠/ ٣٤٥/٧٦٠١) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْيَمَامِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، نحوه. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: " " اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى يَحْيَى " "، فَقِيلَ: هَكَذَا، وَقِيلَ: عَنْهُ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقِيلَ: عَنْهُ مُنْقَطِعًا وَهُوَ أَصَحُّ ا.هـ وحديث أبي هريرة في المعجم الأوسط (٢/ ١٩/١٠٩٢) للطبراني وفي إسناده أبو الدهماء البصري قال البرذعي: قلت (لأبي زرعة): أبو الدهماء البصري؟ قال: النفيلي حدثنا عنه، وهو بصريٌّ قَدِمَ حران، لا يُعرف بالبصرة، روى غيرَ حديثٍ مُنكرٍ. "سؤالات البرذعي" ٢/ ٣٨٠.

[١٢٥٦] عن جعفر بن سليمان قال: كان محمد بن المنكدر يضع خده بالأرض ثم يقول لأمه: ضعي قدمك عليه.

[١٢٥٧] عن الأشجعي قال: استسقت أم مسعر منه ماء في الليل فقام فجاءها به وقد نامت، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها فلم يزل قائما والإناء معه حتى أصبح.

[١٢٥٨] عن سفيان بن عيينة، قال: قدم رجل من سفر، فصادف أمه قائمة تصلي، فكره أن يقعد وهي قائمة، فعلمت ما أراد، فطولت ليؤجر.

[١٢٥٩] عن عمرو بن دينار قال: تعلموا أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرا من خطوة إلى ذي رحم.

[١٢٦٠] عن عبد الله بن مروان قال: قلت لمجاهد: إن لي قرابة مشركا، ولي عليه دين، أفأتركه له؟ قال: نعم، وصله.

[١٢٦١] عن مزاحم بن ذواد بن علبة قال: مات أخ لي وكان برا بأبيه، فرأيته فيما يرى النائم، فقلت له: أي أخي، إن أباك يحب أن يعلم إلى أي شيء صرت؟ فقال: إني (في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب).

[١٢٦٢] عن مسلم أبي عبد الله الحنفي قال: بر ولدك، فإنه أجدر أن يبرك، فإنه من ساء عقه ولده.

[١٢٦٣] قال الأشجعي: كنا عند سفيان الثوري، فأقبل ابنه سعيد، فقال (أي سفيان): ترون هذا، ما جفوته قط، وإنه ليدعوني وأنا في الصلاة غير المكتوبة فأقطعها له.

[١٢٦٤] عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: كنت جالسا مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورجل من أهل اليمن يطوف بأمه يحملها بين كتفيه، حتى إذا قضى طوافه بالبيت وضعها بالأرض، فدعاه ابن عمر، فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي والدتي. فقال عبد الله: لوددت أني أدركت أمي فطفت بها كما طفت بأمك، وليس لي من الدنيا إلا هذه النعلان.

[١٢٦٥] قال عروة بن الزبير: ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه.

[١٢٦٦] عن أبي منصور عن إبراهيم: أنه انتهى معه إلى زقاق، فقال له إبراهيم: تقدم، فأبى أن يتقدم، فتقدم إبراهيم، ثم قال: لو كنت أعلم أنك أكبر مني بيوم ما تقدمتك.(١)

[١٢٦٧] عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: رأيت سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز يتسايران في أرض الروم، فبالت دابة أحدهما فانتظره صاحبه.

[١٢٦٨] قال الفضل بن دلهم: كان الحسن إذا فقد الرجل من إخوانه أتى منزله، فإن كان غائبا وصل أهله وعياله، وإن كان شاهدا سأله عن أمره وحاله، ثم دعا بعض ولده من الأصاغر فأعطاهم الدراهم ووهب لهم، وقال: أبا فلان، إن الصبيان يفرحون بهذا.

---

(١) وفي مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٨٨) أيضا عن مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنْ طَلْحَةَ قَالَ: أَخَذْتُ مَعَهُ فِي زُقَاقٍ، فَقَالَ طَلْحَةُ: «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ أَكْبَرُ مِنِّي بِيَوْمٍ مَا تَقَدَّمْتُكَ».

[١٢٦٩] قال جميل بن مرة: مستنا حاجة شديدة، فكان مورق العجلي يأتينا بالصرة، فيقول: أمسكوا لي هذه عندكم، ثم يمضي غير بعيد، فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها.

[١٢٧٠] قال يزيد بن أبي زياد: ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى قط إلا حدثني بحديث حسن، وأطعمني طعاما طيبا.

[١٢٧١] قال غسان بن المفضل: كنت أرى بشر بن منصور إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه، قال: وفعل ذاك بي كثيرا.

[١٢٧٢] قال الحسن البصري: إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله بعد موته أربعين سنة.

[١٢٧٣] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن مما يصفي لك ود أخيك ثلاثا: تبدأه بالسلام إذا لقيته، وتدعوه بأحب أسمائه إليه، وتوسع له في المجلس.

[١٢٧٤] قال مجاهد: صحبت ابن عمر رضي الله عنه وأنا أريد أن أخدمه، فكان هو الذي يخدمني[١].

[١٢٧٥] قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لابنه عبد الله رضي الله عنه: ما الكرم؟ قال: صدق الإخاء في الشدة والرخاء.

[١٢٧٦] قال الحسن البصري: كان الرجل في الجاهلية يقول: والله لا يؤذى كلب جاري.

---

(١) تقدم برقم (٨٤) من كتاب منازل الأشراف.

[١٢٧٧] قال عبيدالله بن الشميط: جاءت امرأة إلى الحسن تشكو الحاجة، فقالت: إني جارتك، قال: كم بيني وبينك؟ قالت: سبع دور، أو قالت: عشر، فنظر تحت الفراش فإذا ستة دراهم أو سبعة، فأعطاها إياها وقال: كدنا نهلك.

[١٢٧٨] قال الحسن البصري: قال لقمان لابنه: يا بني، حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل، فلم أجد شيئا أثقل من جار السوء.

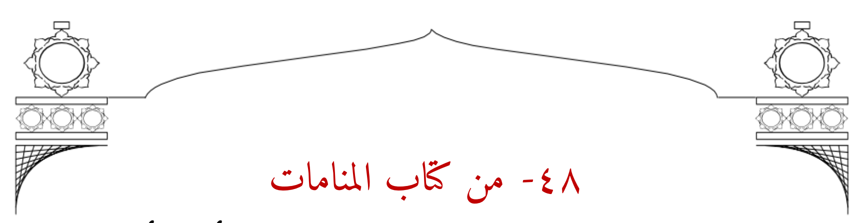
[١٢٧٩] عن مجاهد قال: كان شريح إذا أهديت له هدية لم يرد الطبق إلا وعليه شيء.

[١٢٨٠] قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: ما أصبحت صباحا قط، فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها، إلا كانت من النعم التي أحمد الله عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائي طالب حاجة إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله عز وجل الأجر عليها.

[١٢٨١] عن سوادة بن أبي الأسود عن أبيه قال: دخل على الحسن بن علي رضي الله عنه نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعاما، فسلموا عليه وقعدوا، فقال لهم الحسن: الطعام أيسر من أن يقسم عليه الناس، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرب طعامه فكلوا من طعامه، ولا تنتظروا أن يقول لكم هلموا، فإنما يوضع الطعام ليؤكل، قال: فتقدم القوم فأكلوا، ثم سألوه حاجتهم، فقضاها لهم.

[١٢٨٢] عن إسماعيل بن يسار قال: لقي الفرزدق حسينا رضي الله عنه بالصفاح، فأمر له الحسين بأربعمئة دينار، فقيل: يا أبا عبد الله أعطيت شاعرا مبتهرا أربعمئة دينار؟! فقال: إن من خير مالك ما وقيت به عرضك.

[١٢٨٣] عن جويرية قال: جاء نصيب الشاعر أبو محجن إلى عبد الله بن جعفر، فحمله وكساه وأعطاه، فقال قائل له: يا أبا جعفر أعطيت هذا الحبشي هذه العطايا؟ قال: وما ذاك؟ إنما هي رواحل تنضى، وثياب تبلى، وثناء يبقى.



٤٨- من كتاب المنامات

[١٢٨٤] عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فرفع إلي تفاحات فأولتهن بالولد، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار يا بني(١).

[١٢٨٥] قال سهيل أخو حزم: رأيت مالك بن دينار بعد موته في منامي، فقلت: يا أبا يحي ليت شعري بماذا قدمت على الله عز وجل؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله عز وجل.

[١٢٨٦] قال حدثنا هشام بن حسان، قال: قال محمد: بينا أنا ذات ليلة نائم إذ رأيت أفلح، [أو قال] (٢) كثير بن أفلح، -شك محمد-، وكان قتل يوم الحرة، فعرفت أنه ميت وأني نائم وإنما هي رؤيا رأيتها، فقلت: أليس قد قتلت؟ قال: بلى، قلت: فما صنعت؟ قال: خيرا، قلت: أشهداء أنتم؟ قال: لا، إن المسلمين إذا

(١) تنبيه: هذا الأثر ذكره ابن القيم في الروح - ط عالم الفوائد (١/ ٦٣) ووقع عنده -وتبعه في البحور الزاخرة، السفاريني (٣١٤/١)- (عبد الله بن عمر بن عبد العزيز)، والصواب أنه عبد العزيز بن عمر.

(٢) من تاريخ دمشق لابن عساكر (٩/ ١٨٢) وقد رواه من طريق المصنف.

اقتتلوا فقتل بينهم قتلى فليسوا بشهداء، قال سعيد: قال هشام، كأن خفيت علي، فقلت لبعض جلسائه ماذا قال؟ قال: ولكنا ندماء[(١)].

[١٢٨٧] عن عبد الملك بن يعلى الليثي قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله.

[١٢٨٨] قال كثير: رأيت في منامي كأني دخلت درجة عليا من الجنة فجعلت أطوف بها وأتعجب، فإذا أنا بنسيات من نساء المسجد في ناحية منها، فذهبت حتى سلمت عليهن ثم قلت: بم بلغتن هذه الدرجة؟ قلن: بسجدات وكسرات.

[١٢٨٩] قال سمير بن واصل الضبي: إذا أراد الله بعبد خيرا عاتبه في نومه.

[١٢٩٠] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم أشعث أغبر بيده قارورتان فيهما دم فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، قال: فنظروا فإذا الحسين قد قتل في ذلك اليوم.

(١) في تاريخ دمشق لابن عساكر (٩/ ١٨٢) وقد رواه من طريق المصنف. وكذا في الطبقات الكبرى لابن سعد ط دار صادر (٥/ ٢٩٨) وقد رواه عن شيخ المصنف قَالَ: "وَلَكِنَّا نُدَبَاءُ". قَالَ سَعِيدٌ - وهو شيخ المصنف-: حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَرْفِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَلَمْ أَحْفَظْهُ عَنْ هِشَامٍ". وفي التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٧/ ٤٥٨) قال ابن الملقن: وذكر أبو عمر المنتجالي في "تاريخه" عن ابن سيرين فذكره كذلك وزاد: قَالَ محمد: وأعياني أن أعرف النُّدَبَاء. ومثله في التلويح إلى شرح الجامع الصحيح للحافظ مغلطاي (١/ ٥٩)

[١٢٩١] قال بشر بن المفضل: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: يا أبا محمد ما صنع بك ربك؟ قال: وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي.

[١٢٩٢] قال حفص بن بغيل المرهبي قال: رأيت داود الطائي في منامي فقلت: يا أبا سليمان كيف رأيت خير الآخرة؟ قال رأيت خيرها كثيرا، قال: قلت: فما صرت إليه؟ قال: إلى خير والحمد لله، قال: قلت: هل لك من علم بسفيان بن سعيد فإنه كان يحب الخير وأهله؟ قال: فتبسم ثم قال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير.

[١٢٩٣] عن الحسين بن خارجة الأشجعي قال: لما كانت الفتنة أشكل علي الأمر، فدعوت الله عز وجل أن يريني شيئا من الحق أتبعه، فرأيت في المنام كأني في القيامة وكأن بيني وبينهم حائطا فقلت: لو أني قسمت هذا الحائط فلقيتهم، قال: فقسمت الحائط فإذا قوم عليهم ثياب بياض فقلت لهم: أنتم الملائكة؟ قالوا: لا، نحن الشهداء ولكن اصعد هذه الدرجة، فصعدت درجة لم أر أحسن منها فإذا محمد وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم، وإبراهيم يقول لمحمد: ألا ترى ما فعلت أمتك؟ قتلوا إمامهم وأهرقوا دماءهم، ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد، إن خليلي مِن هذا فلان سعد، قال: فقلت: لآتين سعدا فلأخبرنه، قال: فأتيته فأخبرته، فما أكثر بها فرحا وقال: لقد خاب من لم يكن إبراهيم له خليلا.

[١٢٩٤] قال محمد بن سهل الأزدي: حدثني أبو يعقوب بن سليمان الهاشمي حدثني شيخ من موالينا قال محمد: ثم رأيت الشيخ فسألته، فحدثني به قال: كنت يوما مع قوم فتذاكرنا أمر علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم فكأني نلت من الزبير فلما كان في الليل رأيت في منامي كأني انتهيت إلى صحراء واسعة فيها خلق كثير عراة، رؤوسهم رؤوس الكلاب وأجسادهم أجساد الناس مقطعي الأيدي والأرجل من خلاف، فيهم مقطوع اليدين والرجلين، فلم أر منظرا أوحش منه، فامتلأت رعبا وفزعا، قلت: من هؤلاء؟، قيل: هؤلاء اللذين يشتمون أصحاب محمد ﷺ ما بال هذا من بينهم مقطوع اليدين والرجلين؟ قيل: هذا أغلاهم في شتم علي رضي الله عنه قال: فبينا أنا كذلك إذ دفع لي باب قد جئته، فإذا درجة صعدتها إلى موضع واسع، فإذا رجل جالس حواليه جماعة، فقيل لي: هذا النبي ﷺ فدنوت فأخذت بيده، فجذب يده من يدي وغمز يدي غمزة شديدة وقال: تعود؟ فذكرت ما كنت قلت في الزبير فقلت: لا والله يا رسول الله لا أعود إلى شيء من ذلك، قال: فالتفت إلى رجل خلفه فقال: يا زبير قد ذكر أنه لا يعود ، فأقبلَ[١] قال: قد أقلته يا رسول الله قال: فأخذت يده فجعلت أقبلها وأبكي وأضعها على صدري، قال: فانتبهت وإنه ليخيل إلي أني أجد بردها في ظهري.

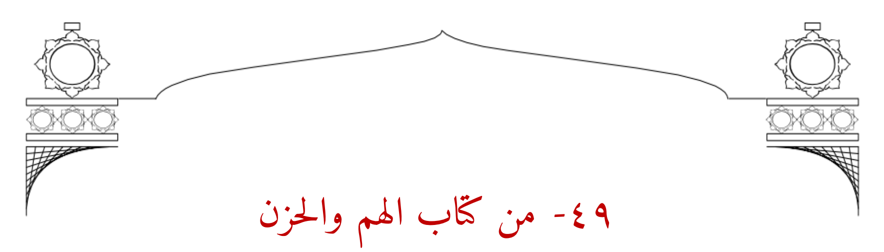
---

(١) في تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨/ ٤٣٨) وقد رواه من طريق المصنف: (فأقله)

[١٢٩٥] قال عبد الوهاب بن يزيد الكندي: رأيت أبا عمر الضرير في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني قلت: فأي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أنتم عليه من السنة والعلم قلت: فأي الأعمال وجدت شرا؟ قال: احذر الأسماء، قلت: وما الأسماء؟ قال: قدري، معتزلي، مرجئ، فجعل يعد أصحاب الأهواء.

[١٢٩٦] قال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن إسحاق بن زياد قال لي قائل في منامي: راقب الله مراقبة من سمع الزجر وانتفع بالتحذير.

[١٢٩٧] عن الحسن بن صالح عن أبيه قال: رأيت الحارث العكلي في النوم فقلت: أهالكون نحن؟ قال: كلا إن دين الله قائم.



٤٩- من كتاب الهم والحزن

[١٢٩٨] قال مالك بن دينار: حزنك على الدنيا للدنيا يذهب بحلاوة الآخرة من قلبك، وفرحك بالدنيا للدنيا يذهب بحلاوة الآخرة من قلبك.

[١٢٩٩] سمع الحسن رجلا يقول: واحزناه على الحزن، فقال له الحسن: يا هذا فهلا على ما سلف من علمه فيك.(١)

---

(١) وفي الهم والحزن لابن أبي الدنيا (١٢) أيضا قَالَ: سَمِعَ ابْنُ السَّمَّاكِ رَجُلًا يَقُولُ: وَاحُزْنَاهُ، فَقَالَ: «قُلْ وَاحُزْنَاهُ عَلَى الْحُزْنِ، أَلَا أَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ، وَهَلْ رَأَيْتُ مَحْزُونًا» وفيه (٥٥) قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: «واحزْنَاهُ عَلَى أَلَّا أَحْزَنَ» وفيه (٥٦) يُذْكَرُ عَنْ رَابِعَةَ أنها سَمِعْتُ رَجُلًا، يَقُولُ: وَاحُزْنَاهُ، فَقَالَتْ: لَا تَقُلْ هَكَذَا، وَقُلْ: وَاقِلَّةَ حُزْنَاهُ، إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ حَزِينًا لَمْ يَنْفَعْكَ عَيْشٌ " وفيه (٥٧) عَنْ مبارك بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ الْحَسَنِ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ، وَقَدْ سَلَّهُ الْحُزْنُ، وَكَانَتْ لَهُ أُخْتٌ، يُقَالُ لَهَا: سَارَةُ، تَدُفُ تَحْتَهُ الْقُطْنَ غُدْوَةً، وَعَشِيَّةً، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: كَيْفَ أَنْتَ يَا عَلَاءُ؟ فَقَالَ: وَاحُزْنَاهُ عَلَى الْحُزْنِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: «قُومُوا، فَإِلَى هَذَا وَاللَّهِ انْتَهَى اسْتِقْلَالُ الْحُزْنِ». وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٢٥٩) عن أَبِي سُلَيْمَانَ وهو الداراني، قال: «وَاحُزْنَاهُ عَلَى الْحُزْنِ فِي دَارِ الدُّنْيَا» أي ما يحزن منه هو الحزن على أمر من أمور الدنيا وأما الحزن المتعلق بالآخرة فذلك محمدة للمؤمن. وفي المدخل لابن الحاج (٣/ ٥٩): وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ: وَاحُزْنَاهُ عَلَى الْحُزْنِ، وَأَخَافُ أَلَّا أَكُونَ أَخَافُ، وَاحُزْنَاهُ عَلَى الْأَحْزَانِ فَإِنَّ هَذِهِ أَشْيَاءُ مِنْ دَقَائِقِ مَدَاخِلِ إبْلِيسَ، وَاَللَّهُ سَائِلُكَ عَنْ بُكَائِكَ، وَإِظْهَارِكَ الْخَوْفَ، وَالْحُزْنَ، وَإِظْهَارِكَ أَنَّكَ لَسْت بِحَزِينٍ، وَإِظْهَارِكَ أَنَّكَ لَا تَخَافُ، وَمَا تُظْهِرُ مِنْ الِانْكِسَارِ، وَالتَّوَاضُعِ، وَإِظْهَارِكَ الْهَمَّ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ، وَذَمِّكَ نَفْسَكَ، وَمَاذَا أَرَدْت بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَلِإِبْلِيسَ

=

[١٣٠٠] قال عبد الله بن ثعلبة لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد، واحزناه على الحزن، فقال سفيان بن عيينة: هل حزنت قط لعلم الله فيك؟ قال عبد الله: آه تركتني لا أفرح.

[١٣٠١] قال محمد بن رافع: أبكاك قط سابق علم الله فيك؟!

[١٣٠٢] قال يزيد الرقاشي: الدعاء المستجاب الذي تهيجه الأحزان، ومفتاح الرحمة التضرع.

[١٣٠٣] عن غالب القطان، عن بكر بن عبد الله، في الرجل يخرج إلى الصلاة فتفوته في الجماعة، فإذا حزن لذلك أعطاه الله عز وجل فضل الجماعة.

[١٣٠٤] قال الحسن البصري: إن أكثر ما يرى للعبد في صحيفته يوم القيامة مما يسر به الهم الحزن.

[١٣٠٥] قال منصور بن زاذان: الهم والحزن يزيدان في الحسنات، والأشر والبطر يزيدان في السيئات.

[١٣٠٦] قال الفضيل بن عياض: كل حزن يبلى إلا حزن التائب.

فِي هَذِهِ الْخِصَالِ مَذَاهِبُ تَلْتَبِسُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ، وَهِيَ تُنْسَبُ إِلَى خُشُوعِ النِّفَاقِ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيهَا فَاحْذَرْ إِبْلِيسَ عِنْدَهَا، وَفِي وَقْتِهَا حَذَرًا شَدِيدًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ اهـ

[١٣٠٧] قال إبراهيم بن أدهم: الحزن حزنان، فحزن لك وحزن عليك ، فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة وخيرها، والحزن الذي هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها.

[١٣٠٨] قال يونس: ما رأيت أحدا أطول حزنا من الحسن، وكان يقول: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئا.

[١٣٠٩] قال ذر لأبيه عمر بن ذر: ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد، فإذا تكلمت يا أنت[١] سمع البكاء من ها هنا وها هنا؟! قال: أي بني ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى.

[١٣١٠] قال الحكم: إن الرجل إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يغفرها عنه ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه.

[١٣١١] قال الحسن البصري: من عرف ربه أحبه ، ومن أبصر الدنيا زهد فيها ، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإذا تفكر حزن.

[١٣١٢] قال أبوهريرة رضي الله عنه: إن العبد ليذنب الذنب فإذا رآه الله قد أحزنه ذلك غفره له من غير أن يحدث صلاة ولا صدقة.

---

(١) كذا ، وصوابه: (يا أبت) كما في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١١٠) ورواه أحمد في الزهد الزهد (٢٠٧٠) بلفظ: "فَإِذَا تَكَلَّمْتَ أَنْتَ..."

[١٣١٣] قال مالك بن دينار: إن الأبرار تغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم فانظروا ما همومكم رحمكم الله.

[١٣١٤] قال معاوية بن قرة: بكاء العمل أحب إلي من بكاء العين.

[١٣١٥] عن سفيان بن عيينة قال: قيل: للحسن إن عندنا قوما يبكون ليسوا بذاك، ونرى قوما أفضل منهم لا يبكون؟ قال الحسن: أولئك تبكي قلوبهم أو كما قال.

[١٣١٦] قيل لعبيد الله بن شميط: كان أبوك يبكي؟ قال: عمله يبكي.

[١٣١٧] عن مجاشع الدبري قال: قال لي مستورد المدني: اجعل حزنك لنفسك فعن قليل يخلو بك عملك، ثم لا يُجدي عليك من الأعمال إلا مقبول.

[١٣١٨] قال ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون.

[١٣١٩] قال ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما سكيتا لينا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا، ولا غافلا، ولا صخابا، ولا صياحا.

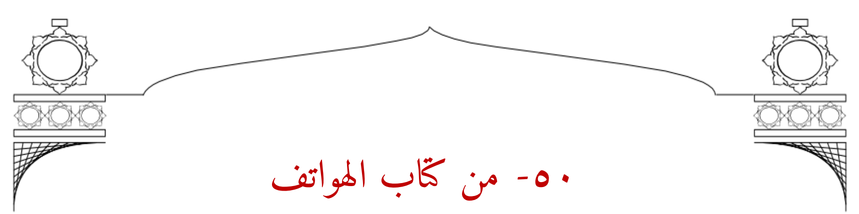
[١٣٢٠] عن إسماعيل بن ذكوان قال: حزن عمر بن الخطاب حزنا شديدا، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يلقى حزينا، وكان يقول: ما هبت الصبا إلا ذكرت زيدا.

[١٣٢١] قال وكيع يوم مات الفضيل بن عياض: ذهب الحزن اليوم من الأرض.

[١٣٢٢] قال بشر بن الحارث: الحزن مَلَك لا يسكن إلا قلبا مطهرا، وهو أول درجة من درجات الآخرة.

[١٣٢٣] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا كان الرجل مقصرا في العمل ابتلي بالهم ليكفر عنه.

[١٣٢٤] قال ابن جبير: طول الحزن في الدنيا تلقيح العمل الصالح.



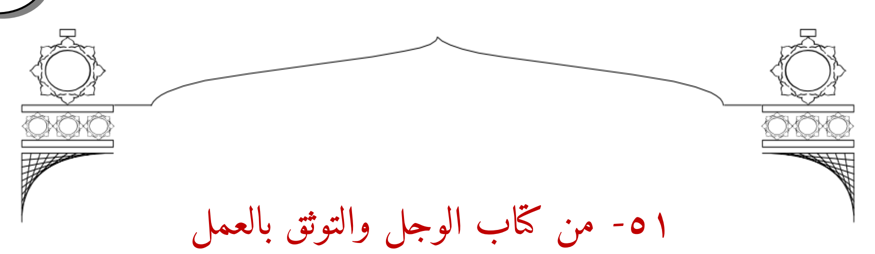
٥٠- من كتاب الهواتف

[١٣٢٥] قال محمد بن أبي كبشة: سمعت هاتفا في البحر ليلا فقال: كذب المريسي[١] على الله عزوجل، ثم هتف ثانية فقال: لا إله إلا الله، على ثمامة[٢] والمريسي لعنة الله. قال: وكان معنا في المركب رجل من أصحاب بشر المريسي فخر ميتا.

---

(١) هو بشر بن غياث المريسي مبتدع ضال، برع وأتقن علم الكلام، ثم جرد القول بخلق القرآن، وناظر عليه، مات سنة ثمان عشرة ومائتين. قال الخطيب: حكى عنه أقوال شنيعة، أساء أهل العلم قولهم فيه، وكفره أكثرهم لأجلها، وقال أبو زرعة الرازي: بشر المريسى زنديق. انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٣)

(٢) هو ثمامة بن أشرس أبو معن النميري البصري من كبار المعتزلة ومن رؤوس الضلالة. انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٧١)



٥١- من كتاب الوجل والتوثق بالعمل

[١٣٢٦] قال الحسن البصري: إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة، يقول: إني لحسن الظن بربي، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل.

[١٣٢٧] سأل المغيرة بن مخادش الحسن فقال: يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالسة أقوام يحدثونا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال: أيها الشيخ، إنك والله إن تصحب أقواما يخوفونك حتى تدرك أمنا خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف.

[١٣٢٨] عن ثابت عن مطرف أنه كان يقول: يا إخوتاه اجتهدوا في العمل، فإن يكن الأمر كما ترجون من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات، وإن يكن الأمر شديدا كما نخاف ونحاذر لم نقل: (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) نقول: قد عملنا، فلم يكن ينفعنا ذلك[١].

---

(١) تقدم في كتاب محاسبة النفس (١١٥٠)



٥٢- من كتاب الورع

[١٣٢٩] قالت عائشة رضي الله عنها: إنكم لن تلقوا الله بشيء هو أفضل من قلة الذنوب.

[١٣٣٠] قال عمر بن عبد العزيز: أرى أفضل العبادة اجتناب المحارم وأداء الفرائض.

[١٣٣١] قال الحسن البصري: الخير في هذين: الأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله عنه.

[١٣٣٢] قال الحسن البصري: ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه.

[١٣٣٣] قال رجل لداود الطائي: أن أوصني قال: لا يراك الله عند ما نهاك الله عنه، ولا يفقدك عند ما أمرك به.

[١٣٣٤] عن عبد الله بن سليمان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أي الناس أفضل؟ قالوا: المصلون. قال: إن المصلي يكون برا وفاجرا. قالوا: المجاهدون في سبيل الله. قال: إن المجاهد يكون برا وفاجرا. قالوا: الصائمون. قال: إن الصائم يكون برا وفاجرا (من عمر) (١) لكن الورع في دين الله يستكمل طاعة الله.

---

(١) كذا في الكتاب ، ونقله ابن عبد الهادي في كتابه "محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب" (٢/ ٦٨٠) وفيه: (قال عمر رضي الله عنه) ا.هـ

[١٣٣٥] قال الحسن البصري في قوله: (يؤتي الحكمة من يشاء) قال: الورع.

[١٣٣٦] قيل لخالد بن معدان: أتعرف النية؟ قال: ما أعرف النية ولكني أعرف الورع فمن كان ورعا كان تقيا.

[١٣٣٧] قال أبو إسماعيل المؤدب: جاء رجل إلى العمري فقال: عظني. فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض قال: زدني، قال: كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم.

[١٣٣٨] عن عبد العزيز بن السائب قال: قال بعض السلف: لترك دانق مما يكره الله أحب إلي من خمس مئة حجة.

[١٣٣٩] قال الحسن البصري: ما في الأرض شيء أحبه للناس من قيام الليل قال: فقال أبو إياس: فأين الورع؟، قال: به به ذلك ملاك الأمر.

[١٣٤٠] قال معاوية بن قرة: تذاكروا عند الحسن أي الأعمال أفضل؟ قال: فكأنهم اتفقوا على قيام الليل. قال: فقلت أنا: ترك المحارم. قال: فانتبه الحسن لها فقال: تم الأمر تم الأمر.

[١٣٤١] قال الضحاك: أدركت الناس وهم يتعلمون الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام.

[١٣٤٢] قال الضحاك: لقد رأيتنا وما يتعلم بعضنا من بعض إلا الورع.

[١٣٤٣] قال النضر بن محمد: نسك الرجل على قدر ورعه.

[١٣٤٤] قال أبوجعفر الصفار: قالت امرأة من البصرة حرام على قلب يدخله حب الدنيا أن يدخله الورع الخفي.

[١٣٤٥] قيل لابن المبارك: أي شيء أفضل؟ قال: الورع قالوا: ما الورع؟ قال: حتى تنزع عن مثل هذا، وأخذ شيئا من الأرض.

[١٣٤٦] قال صالح المري: كان يقال المتورع في الفتن كعبادة النبيين في الرخاء.

[١٣٤٧] عن خالد بن معدان قال: من لم يكن له حلم يضبط به جهله، وورع يحجزه عما حرم الله عليه، وحسن صحابة من يصحبه، فلا حاجة لله فيه.

[١٣٤٨] عن هشام بن عروة قال: كان أبي يطول في الفريضة ويقول هي رأس المال.

[١٣٤٩] قال يحي بن أبي كثير: يقول الناس: فلان الناسك فلان الناسك، إنما الناسك الورع.

[١٣٥٠] قال أبو عبد الرحمن[1]: إذا كان العبد ورعا ترك ما يريبه إلا ما لا يريبه.

[١٣٥١] عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: ما ترك عبد شيئا لا يتركه إلا لله، إلا آتاه الله ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به فأخذه من حيث لا ينبغي له إلا أتاه الله بما هو أشد عليه.

---

(١) وهو: عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عبد الرحمن العمري الزاهد المدني، كما في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع.

[١٣٥٢] قال عمر بن عبد العزيز: ما تركت من الدنيا شيئا إلا أعقبني الله عز وجل في قلبي ما هو أفضل منه، يعني من الزهد، وما أنعم الله في ديني أفضل.

[١٣٥٣] قال الحسن البصري: أدركت أقواما يدعون إلى الحلال وهم مجتهدون فيه، فيدعونه يقولون: نخشى أن يفسدنا حتى يموتوا جهدا.

[١٣٥٤] قال الحسن البصري: لقيت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم.

[١٣٥٥] عن هشام قال: كنا قعودا ومعنا يونس بن عبيد وذكرنا شيئا فتذاكروا أشد الأعمال، فاتفقوا على الورع، فجاء حسان بن أبي سنان فقالوا: قد جاء أبو عبد الله فجلس فأخبروه بذلك، فقال: حسان: إن للصلاة لمؤنة، وإن للصيام لمؤنة، وإن للصدقة لمؤنة، وهل الورع إلا إذا رابك شيء تركته؟!

[١٣٥٦] قال يونس بن عبيد: أعجب شيء سمعت به في الدنيا ثلاث كلمات:
قول ابن سيرين: ما حسدت أحدا على شيء قط.
وقول مورق قد دعوت الله بحاجة منذ أربعين سنة فما قضاها لي فما يئست منها.
وقول حسان بن أبي سنان: ما شيء هو أهون من الورع إذا رابك شيء فدعه.

[١٣٥٧] عن عتبة بن ضمرة بن حبيب، عن أبيه قال: لا يعجبكم كثرة صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعا مع ما رزقه الله من العبادة، فهو عبد الله حقا.

[١٣٥٨] قال داود الطائي: كانوا يكرهون فضول النظر.

[١٣٥٩] قال عبد الله [بن المبارك]: حفظ البصر أشد من حفظ اللسان.

[١٣٦٠] عن حماد بن زيد قال: سمعت أبي وأسنده قال: لرب نظرة لأن تلقى الأسد فيأكلك خير لك منها، وهل لقي داود النبي عليه السلام ما لقي إلا من تلك النظرة[١].

[١٣٦١] عن خالد بن أبي عمران قال: لا تتبعوا النظر النظر، فربما نظر العبد النظرة ينغل منها قلبه كما ينغل الأديم في الدباغ، ولا ينتفع به.

[١٣٦٢] عن وكيع خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا.

[١٣٦٣] قال محمد بن عبد الله الزراد: خرج حسان بن أبي سنان إلى العيد، فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيدا أكثر نساء منه؟! قال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت.

[١٣٦٤] خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم إليها؟ فلما أكثرت عليه قال: ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت حتى رجعت إليك.

---

(١) ما يذكر أن نبي الله داود عليه السلام ابتلي بنظرة محرمة من الكذب الذي لا يثبت فيه حديث وقد قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٠/ت سلامة) عند قول الله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾: قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ هَاهُنَا قِصَّةً أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَلَكِنْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هُنَا حَدِيثًا لَا يَصِحُّ سَنَدُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ -وَيَزِيدُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ- لَكِنَّهُ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ فَالْأَوْلَى أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى مُجَرَّدِ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنْ يُرَدَّ عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَمَا تَضَمَّنَ فَهُوَ حَقٌّ أَيْضًا اهـ.

[١٣٦٥] عن ابن عمر رضي الله عنه قال: من تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور.

[١٣٦٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إذا مرت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك.

[١٣٦٧] عن يحيي بن يمان قال: كنت مع سفيان الثوري فرأى دارا فرفعت رأسي أنظر إليها ، فقال سفيان: لا تنظر إليها، فإنما بنيت لكي ينظر إليها مثلك.

[١٣٦٨] قال العلاء بن زياد: لا تتبع بصرك حسن ردف المرأة، فإن النظر يجعل الشهوة في القلب.

[١٣٦٩] قال إسحاق: هذه النظرة الأولى، فما بال الآخرة.

[١٣٧٠] قال أبوموسى الأشعري رضي الله عنه: لأن يمتلئ منخراي من ريح جيفة أحب إلي من أن يمتلئا من ريح امرأة.

[١٣٧١] قال الحسن بن حي: فتشت عن الورع فلم أجده في شيء أقل منه في اللسان.

[١٣٧٢] قال الفضيل بن عياض: أشد الورع في اللسان.

[١٣٧٣] قال يونس بن عبيد: إنك لتعرف ورع الرجل في كلامه.

[١٣٧٤] عن أبي حيان التيمي قال: كان يقال: ينبغي للعاقل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه.

[١٣٧٥] قال سفيان: سمع مطرف بن عبد الله رجلا يقول لآخر: ويحك إذا ذكرت الله فانظر ماذا تضيف إليه.

[١٣٧٦] قال الفضيل بن عياض: كان بعض أصحابنا نحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة.

[١٣٧٧] قال عبد المنعم بن إدريس: كان وهب بن منبه نحفظ كلامه كل يوم نعده، فإن كان خيرا حمد الله وإن كان غير ذلك استغفر.

[١٣٧٨] قال الحسن بن حي: إني لأعرف رجلا يعد كلامه، فكانوا يرون أنه هو.

[١٣٧٩] قال عمر بن عبد العزيز: إني وجدت متقى الله ملجما.

[١٣٨٠] قال ابن بسطام: قلت لجار لضيغم: هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئا؟ قال: ما سمعته يذكر من الشعر شيئا إلا شيئا واحدا. قلت: ما هو؟ قال:

قد يخزن الورع التقي لسانه * حذر الكلام وإنه لمفوه

[١٣٨١] عن منصور أنه كان في الديوان وكان في الديوان دن فيه طين. فقال له رجل: ناولني طينا أختم به هذا الكتاب. قال: أعطني كتابك حتى أنظر ما فيه[١].

[١٣٨٢] قال يحي بن سعيد الأموي: زاملت أبا بكر بن عياش إلى مكة، فكان من أورع من رأيت ، أهدي له رطب برني فقيل له بعد: هذا من بستان خالد بن سلمة المخزومي المقبوض عنه، فأتى إلى خالد بن سلمة واستحل منهم ، ونظر إلى قيمة الرطب فتصدق بها.

[١٣٨٣] قال رجل لبشر بن الحارث أوصني قال: أخمل ذكرك وطيّب مطعمك.

[١٣٨٤] قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أول ما خلق الله من الإنسان فرجه، ثم قال: هذه أمانتي عندك لا تضعها إلا في حقها، فالفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة[٢].

[١٣٨٥] قال سفيان: لو أن رجلا لعب بغلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد بذلك الشهوة، لكان لواطا.

---

(١) يعني ليتأكد له أنه لم يكتب ما فيه ظلم أو عدوان فلا يريد بإعطائه الدن من الطين أن يعينه على ذلك وهذا من الورع.

(٢) في سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف مختلط.

[١٣٨٦] قال أحمد بن حاتم الطويل: بلغني أن عروة بن الزبير قطعت رجله من الآكلة قال: إن مما يطيب نفسي عنك أني لم أنقلك إلى معصية لله قط[١].

[١٣٨٧] عن عون بن عبد الله قال: كان أخوان في بني إسرائيل: فقال أحدهما لصاحبه: ما أخوف عمل عملته؟ فقال: ما عملت عملا أخوف عندي من أني مررت بين قراحي سنبل، فأخذت من أحدهما سنبلة، ثم ندمت فأردت أن أردها في القراح الذي أخذتها منه، فلم أدر أي القراحين هو؟ فطرحتها في أحدهما فأخاف أن أكون طرحتها في غير الذي أخذتها منه.

فما أخوف عمل عملته عندك؟ قال: أخوف عمل عندي أني إذا قمت في الصلاة أخاف أن أكون أحمل على إحدى رجلي فوق ما أحمل على الأخرى، وأبوهما يسمع فقال: اللهم إن كانا صادقين، فاقبضهما قبل أن يفتتنا، فماتا.

[١٣٨٨] عن الحسن البصري قال: بينا عيسى ابن مريم يسيح في سفح الجبل إذا هو بجرذ يدخل جحرا له، فقال: لكل شيء مأوى وابن مريم ليس له مأوى؟! فأوحى الله إليه: يا عيسى اصعد الجبل ليخبره خطيئته، فصعد الجبل فإذا هو برجل كأنه شن بال فقال: يا عبد الله منذ كم أنت على هذا الجبل؟ قال: منذ خمسين سنة لم أستظل من حر ولا برد ولا من مطر. قال: يا عبد الله

---

(١) انظر ما تقدم (١٢١٩ وما بعده).

فما لك من عظم جرمك حتى صرت إلى هذا الحد؟ قال: قلت لشيء كان لم يكن فدخلت في علم الله فأخاف أن يعذبني.

[١٣٨٩] عن العباس بن سهم أن امرأة من الصالحات أتاها نعي زوجها وهي تعجن، فرفعت يديها من العجين، وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شريك.

[١٣٩٠] عن ابن روح عن بعض أهل العلم أن امرأة أتاها نعي زوجها والسراج يتقد، فأطفأت السراج، وقالت: هذا زيت قد صار لنا فيه شريك(١).

[١٣٩١] عن عمارة بن زاذان قال: قال لي كهمس أبو عبد الله: يا أبا سلمة أذنبت ذنبا فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة. قلت ما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني أخ لي فاشتريت له سمكا مشويا بدانق، فلما أكل قمت إلى حائط لجار لي من لبن، فأخذت منه قطعة يغسل بها يده، فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة.

[١٣٩٢] قال مؤمل: نبأنا أصحابنا أنه سقط من يد كهمس دينار، قال: فقام يطلبه قيل: ما تطلب يا أبا عبد الله؟ قال: دينارا سقط مني فأخذوا غربالا فغربلوا التراب فوجدوا دينارا، فأبى أن يأخذه، وقال: لعله ليس ديناري.

---

(١) تعني الورثة، وهذا من ورعها.

[١٣٩٣] قال طاوس بن كيسان: مثل الإسلام كمثل شجرة، فأصلها الشهادة، وساقها كذا وكذا، وورقها كذا شيء سماه، وثمرها الورع لا خير في شجرة، لا ثمر لها، ولا خير في إنسان، لا ورع له.

[١٣٩٤] قال يحي بن أبي كثير: لا يحسن ورع امرئ حتى يشفى على طمع يقدر عليه فيتركه لله.

[١٣٩٥] عن معاوية بن قرة قال: كان لأبي الدرداء رضي الله عنه جمل يقال له الدمون، فكان إذا استعاره منه رجل قال: لا تحمل عليه إلا طاقته، فلما كان عند الموت، قال: يا دمون لا تخاصمني عند ربي؛ فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما كنت تطيق.

[١٣٩٦] عن هشام بن حسان قال: ترك محمد بن سيرين أربعين ألفا فيما لا ترون به اليوم بأسا.

[١٣٩٧] عن وهب بن منبه قال: كان جبار في بني إسرائيل يقتل الناس على أكل لحوم الخنازير، فلم يزل الأمر حتى بلغ إلى عابد من عبادهم. قال: فشق ذلك على الناس فقال له صاحب الشرطة: إني أذبح لك جديا، فإذا دعاك الجبار لتأكل فكل، فلما دعاه ليأكل أبى أن يأكل قال: أخرجوه فاضربوا عنقه. فقال له صاحب الشرطة: ما منعك أن تأكل وقد أخبرتك أنه جدي؟ قال: إني رجل منظور إلي وإني كرهت أن يتأسى بي في معاصي الله، قال: فقتله.

[١٣٩٨] قال محمد بن يوسف: كان إبراهيم بن أدهم يلقط الحب مع المساكين، فبصر بسنبل، فبادر إليه مع المساكين فسبقهم، فقالوا له في ذلك، فرمى بما معه وقال: أنا لم أزاحم أهل الدنيا على دنياهم، أزاحم المساكين على معاشهم فكان بعد لا يلقط إلا مع الدواب.

[١٣٩٩] قال أبو الوليد رباح بن الجراح: رأيت أبا شعيب أيوب بن راشد، فما رأيت أحدا كان أورع منه كان يكنس حيطان بيته، فإذا وقع شيء من حيطان جيرانه جمعه فذهب به إليهم.

[١٤٠٠] قال شاذان: سألت الحسن بن حي عن شيء من أمر المكاسب؟ فقال: إن نظرت في هذا حرم عليك ماء الفرات، ثم قال: قال الحسن يعني البصري: طلب الحلال أشد من لقاء الزحف.

[١٤٠١] قال يونس بن عبيد: لو أعلم موضع درهم من حلال من تجارة لاشتريت به دقيقا، ثم عجنته ثم خبزته، ثم جففته ثم دققته أداوي به المرضى.

[١٤٠٢] قال غالب القطان: ذكر الحلال عند بكر بن عبد الله المزني فقال بكر: إن الحلال لو وضع على جرح لبرئ.

[١٤٠٣] وبلغني أن رجلا سأل وكيعا عن المكاسب فضيقها عليه، فقال: يا أبا سفيان من أين نأكل؟ قال: كل من رزق الله وارجو عفو الله.

[١٤٠٤] عن خالد بن أبي الصلت قال: قلت لمحمد بن سيرين: ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة؟ قال: فقال لي: يا عبد الله أو يا هذا إنما أعطاني على خير

كان يظنه في، فلئن كنت كما ظن فما ينبغي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحري أنه لا يجوز لي أن أقبل.

[١٤٠٥] قال مالك بن دينار: كنت جالسا مع الحسن فسمع (من) [(١)] أقوام في المسجد، فقال: يا مالك، إن هؤلاء الأقوام ملوا العبادة، وأبغضوا الورع، ووجدوا الكلام أخف عليهم من العمل.

[١٤٠٦] قال أبوطاهر زرارة بن عمارة الدارمي: بينا نحن في طريق الشام إذ أتينا على راهب في صومعة، فقلنا له: أوصنا. قال: نعم رفيق المرء ورعه لا يسلمه ولا يورطه.

قلنا: زدنا. قال: المحمود من العاقبة ما سكنت إليه النفس في العاجلة.

[١٤٠٧] عن فاطمة بنت عبد الملك قالت: اشتهى عمر بن عبد العزيز يوما عسلا فلم يكن عندنا، فوجهنا رجلا على دابة من دواب البريد إلى بعلبك، فأتى بعسل، فقلنا يوما: إنك ذكرت عسلا وعندنا عسل، فهل لك فيه؟ قال: نعم. فأتيناه به فشرب، ثم قال: من أين لكم هذا العسل؟ قالت: قلت وجهنا رجلا على دابة من دواب البريد بدينارين إلى بعلبك فاشترى لنا عسلا. قالت: فأرسل إلى الرجل فجاء، فقال: انطلق بهذا العسل إلى السوق، فبعه، فاردد إلينا رأس

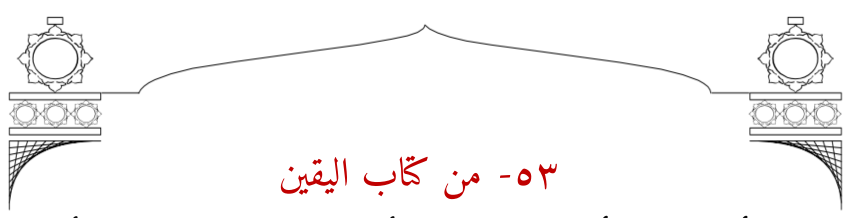
---

(١) كذا، وصوابه: (مراء) كما في حديث أبي الفضل الزهري (٥٤٦). وفي الزهد لأحمد بن حنبل (١٥٤٦) دَخَلَ الْحَسَنُ الْمَسْجِدَ ومعه فَرْقَدٌ فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِ حَلْقَةٍ يتَكَلَّمُونَ فَنَصَتَ لِحَدِيثِهِمْ ...إلخ.

مالنا، وانظر الفضل، فاجعله في علف دواب البريد، ولو كان ينفع المسلمين قيء لتقيأت.

[١٤٠٨] قال محمد بن واسع: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير منه.

[١٤٠٩] عن المثنى بن عبد الله قال: كتب إلي عم لي وكان جليسا للحسن: أنه يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي القدر من الملح.



٥٣- من كتاب اليقين

[١٤١٠] عن أبي بكر بن أبي مريم: عن الأشياخ قال: ما نزل في الأرض شيء أقل من اليقين، ولا قسم بين الناس شيء أقل من الحلم.

[١٤١١] عن خالد بن معدان قال: تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن حتى تعرفوه فإني أتعلمه.

[١٤١٢] عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم، ولمثقال ذرة من بر من صاحب تقوى ويقين أفضل وأرجح وأعظم من أمثال الجبال عبادة من (المغتربين) [(١)].

[١٤١٣] قال الحسن البصري: ما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا خشع ووجل، وذل واستقام، واقتصر حتى يأتيه الموت.

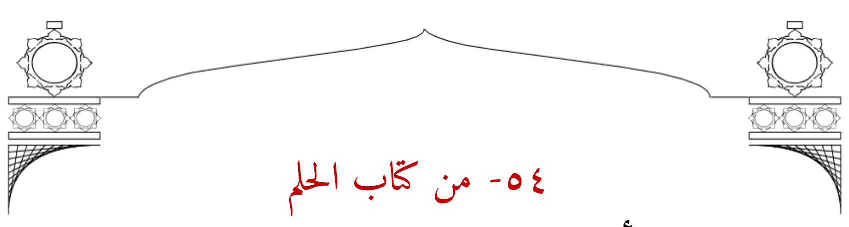
[١٤١٤] قال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين ألا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله عز وجل، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فإن الله تبارك وتعالى بقسطه

---

(١) كذا في الكتاب ، وفي الحلية: " المغترين" ولعلها أصح.

وعلمه وحلمه جعل الروح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

[١٤١٥] قال الحسن البصري: يا ابن آدم إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل.



٥٤- من كتاب الحلم

[١٤١٦] عن رجاء بن أبي سلمة قال: الحلم خصلة من خصال العقل.

[١٤١٧] قال علي بن أبي طالب: أول عوض الحليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل.

[١٤١٨] قال معاوية رضي الله عنه: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم.

[١٤١٩] قال حبيب بن حجر القيسي: كان يقال: ما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم.

[١٤٢٠] عن حماد بن سلمة عن أبي جعفر الحطمي أن جده عميرا رضي الله عنه وكانت له صحبة أوصى بنيه: يا بني، إياكم ومجالسة السفهاء، فإن مجالستهم دناءة، من يحلم على السفيه يسر بحلمه، ومن يجبه يندم، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى، ويثق بالثواب من الله، فإن من وثق بالثواب لم يجد مس الأذى.

[١٤٢١] قال الأفوه بن مالك الأزدي: الحلم مَعْجَزَة عن الغيظ، والفحش من العي، والعي مهدمة للثناء، ومن خير ما ظفر به الرجال: اللسان الحسن، وفي ترك المراء راحة البدن.

[١٤٢٢] قال معاوية رضي الله عنه لعمرو بن الأهتم: أي الرجال أشجع؟ قال: من رد جهله بحلمه، قال: أي الرجال أسمى؟ قال: من بذل دنياه في صلاح دينه.

[١٤٢٣] قال محمد بن بشير: أنشد رجل مسعر بن كدام:

لا ترجعن إلى السفيه خطابه * إلا جواب تحية حياكها
فمتى تحركه تحرك جيفة * تزداد نتنا إن أردت حراكها

[١٤٢٤] قال كسرى لوزيره: من الحليم؟ قال: الذي يصلح السفيه.

[١٤٢٥] قال معاوية رضي الله عنه: ما يسرني بدل الكرم حُمْرُ النَّعَمِ.

[١٤٢٦] قال معاوية رضي الله عنه: يا بني أمية، قارعوا قريشا بالحلم، فوالله إن كنت لألقى الرجل من الجاهلية، يوسعني شتما، وأوسعه حلما، فأرجع وهو لي صديق أستنجده فينجدني، وأثيره فيثور معي، وما دفع الحلم عن شريف شرفه ولا زاده إلا كرما.

[١٤٢٧] عن الوليد بن قشعم عن رجل من آل جعونة قال: شتمت فلانا لرجل من أهل البصرة فحلم عني، فاستعبدوني بها زمانا.

[١٤٢٨] قال عيينة بن حصن: ما يسرني بنصيبي من الذل حُمْرُ النَّعَمِ، قيل: وكيف ذاك؟ قال: أسمع الكلمة فأكرهها، فأحتملها كرامة أن أجيب فتعاد علي[١].

(١) لعل مقصوده أنه لا يجيب على الكلمة السيئة لأنه إن أجاب قد يسمع غيرها.

[١٤٢٩] عن محمد بن السائب قال: قيل لحسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

إني من القوم الذين إذا اجتدوا * وبدوا ببر الله ثم النائل
المانعين من الخنا جيرانهم * والحاشدين على الطعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم * والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه * ضرب المنية عن حياض الناهل
والعاطفين على الحصان خيولهم * والنازلين لضرب كل منازل
والقائلين معا خذوا أقرانكم * إن المنية من وراء الآكل
خزر عيونهم إلى أعدائهم * يمشون مشي الأسد تحت الوابل
ليسوا بأنكاس ولا ميل إذا ما * الحرب شبت أشعلوا بالشاعل
لا يطعمون وهم على أحسابهم * يشفون بالأحلام داء الجاهل
ولا القائلين ولا يعاب خطيبهم * يوم المقامة بالكلام الفاصل

والشعر لعمرو بن الأطنان.

[١٤٣٠] عن جابر بن عون قال: قال رجل لجعفر بن محمد: إنه وقع بيني وبين قومي منازعة في أمر، وإني أريد تركه، فيقال لي: إن تركك ذل، فقال جعفر: إن الذليل هو الظالم.

[١٤٣١] عن جعفر بن عمرو أبي عمر العمري قال: مر عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بناس من بني جمح، فنالوا منه، فبلغه ذلك، فمر بهم وهم جلوس، فقال: يا بني جمح، قد بلغني شتمكم إياي وانتهاككم ما حرم الله، وقديما شَتم اللئامُ

الكرام فأبغضوهم، وأيم الله، ما يمنعني منكم إلا شِعر عرض لي، فذلك الذي حجزني عنكم، فقال رجل منهم: وما الشعر الذي نهاكم عن شتمنا؟ فقال:

والله ما عطفا عليكم تركتكم * ولكنني أكرمت نفسي عن الجهل
نأوت بها عنكم وقلت لعاذلي * على الحلم دعني قد تداركني عقلي
وجللني شيب القذال ومن يشب * يكن قمنا من أن يضيق عن العذل
وقلت لعل القوم أخطأ رأيهم * فقالوا وخالوا الوعث كالمنهج
فمهلا أريحوا الحلم بيني وبينكم * بني جمح لا تشربوا أكدر الضحل

[١٤٣٢] عن معاوية بن قرة قال: مكتوب في الحكمة: لا تجالس بحلمك السفهاء، ولا تجالس بسفهك الحلماء.

[١٤٣٣] قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تنادي الناس في عبادة الله، فإذا أحسنت حمدت الله، وإذا أسأت استغفرت الله.

[١٤٣٤] عن عمر مولى غفرة قال: المتذلل للحق أقرب إلى العز من المعتز بالباطل، من يبغ عزا بغير حق يجزه الله الذل جزاء بغير ظلم.

[١٤٣٥] قال سعيد بن المسيب لأبي بكر بن عبد الرحمن ولأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة وقد ذكروا بني أمية فقال: لا يكون هلاكهم إلا منهم، قالوا: كيف؟ قال: يهلك حلماؤهم، ويبقى سفهاؤهم، فيتنافسونها، ثم تكثر الناس عليهم فيهلكونهم.

[١٤٣٦] عن محمد بن سلام الجمحي، ذكر يوسف بن حبيب قال: لاحى رجل من المسلمين مجوسيا، فسفه عليه، فقال له المجوسي: إن الحليم ليقصر لسانه عندما يتذكر من اختراق الدود منه، قال: فأبكى والله من حضر.

[١٤٣٧] بلغني أن الأحنف بن قيس قيل له: ما الحلم؟ قال: أن تصبر على ما تكره قليلا.

[١٤٣٨] عن عمرو بن الحارث أن رجلا كتب إلى أخ له: إن الحلم لباس العلم، فلا تعرين منه.

[١٤٣٩] قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أبو جعفر القرشي:

لا تأمنن إذا ما كنت طياشا * أن تستفز ببعض الطيب فحاشا

يا حبذا الحلم ما أحلى مغبته * جدا وأنفعه للمرء ما عاشا

[١٤٤٠] قال ابن أبي الدنيا: وأنشدني الحسين بن عبد الرحمن في هذا المعنى:

لكلب الإنس إن فكرت فيه * أضر عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب لا يؤذي صديقا * وإن صديق هذا في عذاب

[١٤٤١] قال ابن أبي الدنيا: وأنشدني أحمد بن عبد الرحمن:

شبهته بالكلب ثم وجدته * أقل حفاظا للصديق من الكلب

متى يعرف الكلب امرأ لا يضره * وصاحب هذا في عناء من الحب

[١٤٤٢] عن وهب بن منبه قال: في حكمة لقمان أنه قال لابنه: يا بني، العلم حسن وهو مع الحلم أحسن، والصمت حسن وهو مع الحكمة أحسن، يا بني،

إن اللسان هو ناب الجسد، فاحذر أن يخرج من لسانك ما يهلك جسدك، أو يسخط عليك ربك.

[١٤٤٣] عن سعيد بن عبد العزيز أن رجلا استطال على سليمان بن موسى، فانتصر له أخوه، فقال مكحول: ذل من لا سفيه له.

[١٤٤٤] عن محمد بن كنانة قال: إن أهل الجاهلية لم يكونوا يسودون رجلا حتى يكون حليما وإن كان شجاعا سخيا.

[١٤٤٥] عن طلحة بن عبيد الله:

فلا تعجل على أحد بظلم * فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وإن ملئت غيظا * على أحد فإن الفحش لوم
ولا تقطع أخا لك عند ذنب * فإن الذنب يغفره الكريم
ولكن دار عورته برقع * كما قد يرقع الخلق القديم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر * فإن الصبر في العقبى سليم
فما جزع بمغن عنك شيئا * ولا ما فات يرجعه الهموم

[١٤٤٦] قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو جعفر القرشي، قال: كان يقال: سلاح اللئام قبيح الكلام.(١)

---

(١) تم الفراغ من الانتقاء ليلة الخميس ١٦ / شعبان / ١٤٤١ الموافق ٢٠٢/٤/٨ والناس في خطب جلل بسبب فيروس كورونا فاللهم الطف بنا واصرف عنا الوباء والبلاء... آمين.


تم بحمد الله

فهرس المحتويات